

إهداء:-

إلي وطني وأهله... إذ سرق الأوباش ماضينا الحافل... ولم
يتبق لنا سوي حفنة من الذكريات والكلمات... آثرت أن أرسم
بها معكم لوحة للغد المأمول... حتي إذا ما حان النصر
المرتقب... كان لها متسع علي جدار التاريخ الجديد

المقدمة:-

في كل زوايا الحياة... بحثت عن متكاً... عن أريكة أستريح عليها... عن لحظة أنتقط فيها أنفاسي المتهدجة... وأستعيد قواي المنهكة... لأعيد ترتيب أوراقى... وأتأمل الذى مضى على أمل أن أرسم قادماً أفضل.

فكانت للروح أرائك هنا وهناك... أحسبها محطات للتفكر والتدبر والبوح.
لم يكن هذا المراق علي صفحات الصحف حبراً... بل كان بعض من دمي.

رحلة طويلة ملؤها الرهق والعقبات والمكائد... تنقلت فيها منذ العام ٢٠٠٩ وحتى العام ٢٠٢٠ بين جنبات الصحف (آخر لحظة/ الأهرام اليوم/اليوم التالي/حكايات/آخر لحظة/الصيحة)... وآثرت اليوم أن أختار بعضها لأضعه بين يديكم... فرمما قراءتها مجتمعة تكون أجدي وأنفع... وتسمح لكم بإكتشافي عن كذب دفعة واحدة... بدلاً عن معاناتكم في جمعي من هنا وهناك.

هو قطاف الموسم الأخير... وسفرٌ من تاريخي المتواضع... كنت فيه دائماً أمشي علي قدمين من التلقائية والوضوح.

أرجو أن أكون قد منحتكم مايلزم لتتوهج خواطركم بالرضا والقراءة الماتعة.

داليا الياس

يناير ٢٠٢٥

الزمن الجديد

بقدر ما تضحك الدنيا لنا، فإنها تضحك علينا وأكثر.. لأنها تشعر بنشوة انتصارها.. هي الغرورة الفانية التي نلهث جميعاً خلفها، دون أن نعي أنها لاتدرك تجاهلنا لها، واستصغارنا لأبعادها وغض البصر عنها، وانشغالنا بتحصيل المكاسب، حتى تفانقت وخرجت عن السيطرة، وكأنا كنا ننتظر منها أن تحل نفسها بنفسها، فتكون المفاجأة أن تصاب حياتنا بكل هذه الصدمات والمفارقات والظواهر السالبة، ثم نبدأ البحث المتأخر عن حلول جذرية لها دون جدوى لنكتشف أن حياتنا كلها قد تغيرت شيئاً فشيئاً دون أن ننتبه، وأن زماننا قد تبدل وأصبح غير ذلك الزمان.

نعم.. إنه الزمن الجديد، زمن الحقد والحسد والأناية، والبغض والكذب والخيانة، ومحاولة تحقيق أعلى المكاسب بأقصر الطرق وأسهلها. إنه زمن ضياع الحق وموت الفضيلة والصمت المذل، ونحن نراقب كل المبادئ وهي تنهار حولنا ونجلس لنتجزع للأسى ونبكي على ما فات.

إنه زمن المسميات الغريبة والمصطلحات العجيبة، زمن العنف والاعتصاب والمخدرات والتعاطي والإيدز والبطالة والتسؤل والطلاق والنعوسة والانحراف والشذوذ والتزوير والتميمة والتزييف والنفاق وجرائم المال العام والشيكات الطائرة والغدر والخطف والاعتداء! كل هذه المعاني رأيناها وعشناها وسمعنا عنها و(مصمنا) شفاهاً وهزنا رؤوسنا وتهدنا بجمرة وتحسرننا على الزمن القديم.

والحقيقة أننا قد سمعنا بها من قبل في زمان غير زماننا، ولكن الإختلاف الأساسي فينا، في تغاضينا وتجاوزنا وسكوتنا وقبولنا بالواقع وهذا الظلم الذي اشتقت منه كل هذه الجرائم وقبلنا به.

الظلم الذي أفسد علينا حياتنا واغتال براءتنا وجعلنا نتساءل ليل نهار عن الذي أصابنا من هم وغم وقلة حيلة وقلة بركة وسخط من الله علينا! حتى فقدنا المقدرة على الدفاع عن أنفسنا ومبادئنا، ففقدنا حقوقنا ووقفنا نتفرج وندهش من قدرة الطغاة وابداعات الظالمين، بل نسعى لنيل رضاهم السامي ونصاغ أيديهم الملوثة بدمائنا وقتلها أحياناً، عسانا بكل هذا الهوان أن نأمن شرورهم لنعيش زماناً آخر سيكون حتماً أسوأ من هذا الزمان.

ماذا حدث حتى اختلفت مفاهيمنا وأصبح الكائن الحي منا أقرب إلى تمثال حديدي لا يحس ولا يتألم أو ينفعل؟! ليبقى الشعور بالأناية هو المسيطر وكل منا لا يفكر إلا في نفسه ولا يعنيه ما حوله ومن حوله؟! فما سر التجنُّد والتبدُّل الذي اجتاحت مشاعرنا فأصبحنا لانتأثر بمآسي الغير ولا نهتز لمصائبهم؟ أصبحنا لانجد دموعاً نواسي بها من فقد عزيزاً، ولا زغاريد نجامل بها من لديه فرح! هل رأيتم الحالة التي آلت لها بيوت الماتم قريباً؟ الكلل مشغول بـ (الونسة والقطيعة) وإطلاق الضحكات دون وازع متناسين أن أحدهم قد فقد روحه وانتهت حياته، وأصبح بين يدي الله ولا نعلم ماذا ينتظره على وجه التحديد! لم نعد نرى دموعاً ولا نسمع عويلاً ولا ملامح حزن! فقط (بوبار) وتباه لأن الموت لم يعد رادعاً ولا واعظاً لنا، وحتى أهل الميت تجذ حزنهم باهتاً.. ومؤقتاً وسريعاً ما ينشغلون (بالمعازيم) أقصد المعزين ويمضون في إبداء الحفاوة ولا أحسب هذا صبراً منهم أو قوة إيمان، ولكنه للأسف ضعف في الروابط الإنسانية وموت في الشعور.

أشياء كثيرة تغيّرت في حياتنا وإلى الأسوأ.. ونحن أسهمنا في حدوث هذا التغيير حين مهدنا له جميع السبل، فضاعت القيم الجميلة التي كانت تحقق التوازن والسعادة، ولم يعد هناك صداقة، والتنافس الشريف أصبح حرباً، والحب كلمة جوفاء لا معنى لها ولا طعم. فالواحد منا لم يعد يعرف كيف يجب نفسه وبالتالي لن يعرف كيف يجب من حوله.. أصبحنا أناساً ضاقت بنا الدنيا بما رحبت، أضعنا التسميات الحقيقية للأشياء وألبسنا كثيراً من المصطلحات ثوباً غير ثوبها، ومنحنا كل المحرّمات صفة الشرعية. فالرشوة أصبحت إكرامية، والنصب والاحتيال شطارة، والوصولية ذكاء، وممارسة الرذيلة والإنحلال تحرُّر، والنفاق لباقة وكياسة، وليس لدينا وسيلة للهروب من هذا الواقع المرير الذي نحياه إلا بالصبر والدعاء لرب العباد بأن يُصلح حال العباد.

#تلويح:

نعيب زماننا والعيب فينا..
ومالزماننا عيب سوانا.

عمر الهناء!

ترى ما هو الفرق العمري المناسب بين شريكى الحياة لتحقيق الإنسجام المطلوب والتوافق التام ليعيشنا معاً في سعادة واستقرار وهناء؟!

البعض يعتقد أن عمر الزوج لابد أن يكون أكبر من عمر الزوجة بنحو عشر سنوات تقريباً!! آخرون يؤكدون ضرورة أن لايتجاوز الفرق ثلاث أو أربع سنوات! فتة ثالثة تفترض أنه كلما تجاوز الفرق العشر سنوات فما فوق توفر النضج اللازم والحكمة المطلوبة للزوج ونجح في منح الزواج الهدوء الإيجابي على اعتبار حقه في القوامه!!

هذا لأنه - بحسب وجهة نظرهم - كلما زادت سنوات الفرق العمري.. شعرت الزوجة تجاه الزوج بالاحترام، وفرض هو عليها ما يلزم من الهيبة والسلطة التي تخلق بداخلها خشية لا تسمح لها بتجاوز كل المحاذير!!

فهل يجب أن يكون في الزواج حقاً محاذير؟ وهل يوفر فرق العمر وحده كل ما يحتاجه الطرفان للشعور بالتقدير وعدم تخطي الحدود المطلوبة في أي تعامل إنساني؟!

في اعتقادي أن العمر وحده لا يجعل من أحدهم ناضجاً وقادراً على قيادة حياته الزوجية بأمان.. فكل ما يحتاجه الزوج الرائع هو الإحساس الكامل بالمسؤولية المادية والمعنوية تجاه امرأة قرر طائعاً أن يأخذها من بيت أهلها ليصبح هو كل أهلها!

كما أن الحكمة التي يتطلبها الزواج لا تقتصر على الزوج وحده.. بل إن المرأة منا أكثر حاجة للنضج والحكمة كونها الدخو المحرك فعلياً، ويقع على عاتقها تصريف شؤون أفراد أسرتها ووضع الهندسة الداخلية لذلك الصرح العظيم الذي يجب علينا أن نقرر البدء في بنائه ونحن مدفوعون برغبة أكيدة في أن يكون صرح العمر الذي نحيا في حياه .

أعرف العديد من الزوجيات المتقاربة عمرياً ناجحة جداً ويتمتع طرفاها بفهم متشابه للحياة وتفاصيل مشتركة.. وأعرف زوجات أخرى يتعرض طرفاها بعد حين لهزة عاطفية وإحساس بالندم ويصبح أحدهما بمشاعره تجاه آخر ولو سراً لأنه فقد حساسه لتلك الشراكة!!

هذا قد يتسبب في كوارث اجتماعية غير محمودة.. وهو ما يجعل ضرورة أن يكون الزوج أكبر من زوجته أمراً يحقق الكثير من الأمان ويجعله مصفحاً ضد النزوات والانحرافات!!

كل تلك الفرضيات لا تعدو كونها فرضيات نسبية.. لا علاقة لها بمعدل نجاح الزواج واستمراريته.. فعمراً الإنسان لا يحدد أبداً ثقافته وشكل تفكيره وأسلوب حياته.. ولا علاقة له بصدق إحساسه ومدى اهتمامه واحترامه لشريكه.. وإن كنت أسقط كل ما تقدم على الرجل.. فلا تزال فكرة أن تكون الزوجة في المطلق أكبر من زوجها فكرة تطرح على استحياء ولا تجد الحماس اللازم مما توفر للمعنيين من حب ورغبة.

عموماً سواء أكان الفرق العمري كبيراً أو مناسباً أو بسيطاً أو كان الطرفان في ذات العمر.. يظل السبب المباشر في نجاح أي زواج هو احترامنا للآخر وتفصيله وعدم التفكير في ضرورة تغييره، عما كان عليه، ليكون صورة منا وتقدير اهتماماته واحتمال طبيعته الإنسانية والتعايش معها.. وقبل كل ذلك الاقتناع والرضا بنصيبنا من الزواج.

#تلويح:

تزوجوا صغاراً وأتركوا العمر والتجربة يمنحانكم المزيد من العمر معاً

فن التعايش!

الحكايات المتكررة والمتشابهة التي تلتقطها آذاننا من جميع الإتجاهات عن الأزواج الذين لم ينجحوا في تحقيق التوازن اللازم لحياواتهم الزوجية فأتهت إما بالطلاق والفراق بكل ما يترتب عليه من آثار جانبية سالبة إجتماعياً واقتصادياً ونفسياً.... واما بالإبقاء على الإطار الخارجى للزواج مع كامل الخواء والعداء والجفاء داخليا!!

كل تلك الحكايات وغيرها على كافة أصعدة العلاقات الإنسانية تحدث فقط لأن بعضنا لم يتقن فن التعايش... ولم ينجح في تحقيق معادلته الصعبة... وانزاله عملياً الى أرض الواقع!!

والتعايش حسب تقديرى الشخصي هو المزج السحري ما بين المحبة والصبر والتسامح.... ذلك المثلث الذهبي الذى يمكنك من تحقيق الكثير من السعادة والتوافق مع إنسان لا تختمل مرارة خلافاتك معه ! فيكون الحل الأمثل هو ضرورة تعايشك السلمى مع كل تفاصيله الغريبة وتصرفاته الأغرأ...والتي تثير حفيظتك واستنكارك وقد لاتتوافق مع طبيعتك البشرية!!

ولكن بدلاً من المحاولات المستميتة لتغيير الآخر والتأثير عليه... من الأفضل المضى قدماً فى إتجاه إجتماعه والتعايش معه واحترام تركيبته المختلفة عنك لاسيما وأن الإنسان البالغ الناضج قد يستحيل تغيير طباعه وسلوكه وشكل تفكيره بعد ذلك العمر !

كما أنه لا يوجد على ظهر البسيطة من هو على تمام الكمال الإنساني والأخلاقي، أو فارس الأحلام الذى يشبه تلك الصورة النقية والمثالية الحاملة وربما الملائكية التي رسمناها فى خواطرنا لشريك الحياة!!

لذا وجب علينا قبول الآخر كما هو...وعلى علاته. علماً" بأننا بالمقابل لنا عيوبنا ومسالبتنا وللآخرين ذات النظرة والتحفظات تجاه تصرفاتنا وأفكارنا ومظهرنا!

لن نتجح صداقاتنا مالم نتعايش مع أصدقائنا ونقبل تباينهم.... ولن نتجح قصصنا العاطفية الا إذا أدركنا حقيقة أن الطرف الآخر لا يمكنه على الإطلاق أن يكون نسخة مطابقة منا... وأن ردود أفعاله وتصرفاته قد لاتحجى أبداً وفق توقعاتنا ورغباتنا!

والأهم من كل ذلك...علينا كنساء أن نستسلم لقناعة تامة بأن طبيعة الرجال الفيزيولوجية والسيكولوجية تختلف تماماً عن طبيعتنا كسيديات....وأنا مهما بلغنا من الكيد والدهاء والذكاء والقدرة على الإحتواء لا يمكننا أن نصل لماهية الأسرار الخفية للطبيعة الذكورية....والعكس صحيح!

فالخلطة النسائية السرية ستبقى سرية... ولن يستطيع أبرع الرجال الحزم بأنه سبر أعوارنا وعرف ماهية شعورنا وتفكيرنا.

إذا... تعالوا نتعاش... ونسماح... ولا نقف طويلاً عند الصغائر... ونتجاوز خلافتنا العارضة عن طيب خاطر.

دعونا لا نرتبص بالآخر... ونسقط هفواته... ونستغل ضعفه البشري أحياناً... ونستخدم كل ذلك في الهجوم عليه ومحاوله التقليل من شأنه أو هزيمته.

لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تتحول الرحمة والمودة والسكن إلى ساحة للمعركة... لا يشغلنا فيها سوى إلحاق الهزائم بالطرف الثاني أو الشكوى المستمرة منه ومحاوله إقناع كل الدنيا بأنه لا يستحق حبنا وشراكتنا... لأنه ببساطة الإنسان الذي اخترنا طائعين الحياة معه في الوقت الذي كان فيه الخيار بأيدينا... قبل أن يتحول لواقع ذو تبعات.

#تلويح:

حين تقرر (التعاش) مع أحدهم... فتأكد أنك لم تعد تستطيع (العيش) بدونه!

ملح الرجال

وهو ببساطة (الكذب).. مما كان لونه...!! ولأن بعضهم (يُطعمون) أنفسهم به، نظل كنساء، نحبه وننجذب إليهم، فهم حين يكذبون يكونون ممتعين وأحياناً ممتعين جداً وواتقين بأنفسهم جداً، ومثيرين للشفقة جداً.. جداً، وأيضاً حين يكذبون يكونون - دون أن يدروا بالضرورة أو يخططوا لذلك - جذابين، يشدوننا إلى غواية كذبهم المتدرج بالفتنة الآسرة، فنحب أن نصدقهم ونجعلهم حقيقيين رغم أنهم أبعد ما يكونون عن ذلك لأننا بالأخير ناقصات عقل، مكتملات العاطفة، لا نبحت - أحياناً - عن تمام الحقيقة ولا نريدها ويمكننا الاستغناء عنها . والمسألة المحيرة، أننا لا ننجذب فقط إلى الرجل الكذاب المتلمق، الذي يجند كل مهاراته وبراعته لتسويق كذبه، محتالاً على منطقنا، وإنما نميل أيضاً إلى الافتتان بمن يبدو لكل العالم مقروءاً ومكشوفاً حد الفضيحة، وكأنه يحمل على رأسه لافتة تقول: (أنا أكذب) والمدهش كذلك أن الأمر لا يقتصر على بعض النساء فحسب، ففي كل المجتمعات يتمتع الكذاب بكاريزما عالية مما كان كذبه نجاً وضعيفاً، وإلا فلماذا أحبنا، كره، يوماً ما وزير الإعلام العراقي قبل سنوات (محمد سعيد الصحاف)؟ ببساطة لأن وعوده وحديثه الجذاب عن (موقفنا القومي) حينها في عز الهزيمة، كان ممتعاً وشيقاً ومريحاً لأننا أحبنا الخدر الذي يسري في عروقنا ونحن نستمتع لخطاباته الرنانة بلغتها المختلفة ومصطلحاتها التي (فسّدت) غبنا من الأمريكان وكانت متنفساً لسخطنا ولعنائنا. ومهما كان النظام العراقي المندهر حينها سبباً في دفعه إلى الكذب، فإنه قطعاً لم يكن سبباً في اقتناعنا به وحاسنا له وإيماننا بمؤامرات (الصحاف) الصحفية وانتظارنا لها بلهفة وترقب حتى نستمتع بلسانه المترع بالشتائم وكذبه المسكن لهواجسنا وقلقتنا.

إننا على استعداد لتصديق (الصحاف) ومن على شاكلته ما داموا يأخذوننا بعيداً فنركن إلى الاطمئنان بشعارات النصر والسلام والوحدة الجاذبة، ونصدق الساسة الذين يجلبون لنا المستقبل، والتجار الذين يعدوننا بالرخاء، وأولي الأمر الذين يؤكدون حرصهم على التنمية والرفاهية والاستقرار، رغم أننا نعلم أنهم يكذبون .

وبعض الجنس اللطيف بصفة خاصة له استعداد فطري للاستسلام إلى سطوة الكذب الذكوري، فالمرأة تصدق الرجل الذي يتغزل فيها ويقنعها بأنها أجمل نساء الأرض رغم أنها مقتنعة تماماً بعيوبها ونواقصها وربما دمايتها.

وقد تكون أكبر نقاط ضعفنا الأثوي هي تلك النقطة المهمة التي تجعلنا نستسلم للكلام العذب وعبارات الحب والثناء وتتنازل عن كل شيء : عن قوتنا، كيدنا ودهائنا؛ ما دام المقابل هو هذا الإحساس اللذيذ الذي يمنحنا له كذب الرجال على مسامعنا بما ليس فينا حتى لو كان له أغراضه ووراءه ما وراءه، لا يهم .

المهم أن يملك الرجل القدرة الكافية على إساعدنا بما ليس فينا ووصفنا بما ينقصنا وتتوق إليه، حتى وإن اضطررنا لتصديق ذلك بعيداً عن حسابات المنطق والواقعية .

ربما لهذا يقال إن أضعف ما في المرأة أذنها؛ فهي مستمعة جيدة سريعة التأثر، وربما لذلك أيضاً جاز للرجال أن يكذبوا على زوجاتهم من باب الترضية والتدليل وتهديئة النفوس، كما جاز لرسول السلام بين اثنين مختصمين أن يكذب ليوفق بينهما إلى ما يحبه الله ويرضاه. في ما عدا ذلك فإن كل الشرائع والقوانين لا تجيز الكذب . غير أننا أصبحنا نمارسه كعادة يومية ونخترع له الألوان والمسّميات التي أشهرها الكذب الأبيض، ولم نسمع يوماً بأن أحداً قد أدين بتهمة الكذب، وحتى (الصحّاف) نفسه لم يرد اسمه في قائمة مسؤولي العراق المطلوبين التي وزعها (البنجاجون) حينها؛ ذلك لأن كذبه لم يُحسب كجرّيمة وهو جزء من الحرب الدعائية المشروعة. ثم لو أننا حاكمنا كل الرجال الذين يكذبون لما بقي على وجه الأرض رجل واحد طليق!

*تلويح:

إخفاء الحقيقة .. هو الوجه الآخر للكذب!!

فن إدارة المسافات

لكي يبقى الجميل في عينيك جميلاً ، لا تقترب منه كثيراً .. فالبعض أجمل من بعيد...والبعض أطف من بعيد ، حافظ على المسافة بينك وبينهم لتسعد بودهم ووصلهم.

لقد علمتنا الكتابة أن نترك مسافة بين الكلمة والكلمة لكي يفهم الآخرون ما نكتب .. وعلمتنا حركة المرور أن نترك مسافة أيضاً بيننا وبين السيارة التي أمامنا ؛ حتى لا نصطدم بها .. وكذلك علمتنا حركة الحياة أن نترك مسافة بيننا وبين الآخرين ؛ حتى لا نصطدم بهم ، أو نتصادم معهم .
هذه الفكرة إستدعت للذاكرة قصة رمزية ذكرها الفيلسوف الألماني (شوبنهاور) تقول «إن مجموعة من القناذف اقتربت من بعضها في إحدى ليالي الشتاء المتجمدة طلباً للدفء ، وهرباً من الجو الجليدي شديد البرودة ، لكنها لاحظت أنها كلما اقتربت من بعضها أكثر ، كلما شعرت بوخز الأشواك التي تحيط بأجسادها ، مما يسبب لها المزيد من الألم .. وأنها كلما ابتعدت عن بعضها البعض شعرت بالبرودة تجمد أطرافها ، وبجاحتها للدفء في أحضان أصدقائها !.. بقوا على هذه الحال بين ألم الاقتراب ، وصقيع الإبتعاد ؛ الى أن توصلوا الى المسافة المناسبة التي تقيهم من برودة الجو الجليدي وتضمن لهم أقل درجة من ألم وخز أشواك الأقارب..

ولكل إنسان منا عيوبه وأشواكه الخاصة التي قد لا تظهر لك ولا تشعر بالآلام وخزاتها إلا عندما تكون على مسافة غير مناسبة منه...البعض يعتقد أنه كلما ازداد قرباً ممن يجبههم فإن هذا سيشعرهم بالسعادة، وهذا ليس صحيحاً على الدوام ، فحتى الاهتمام الزائد قد معناه وحميميته ويتحول الى اختناق يشعر معه الآخرون بالضجر والتلملل الذي قد يتحول الى نفور يفقد وكرهية.. فلكل إنسان خصوصيته وحدوده التي يحرص على أن يجترحها الآخرون مها كانت درجة قربتهم.. لذا احرص على ضبط مسافاتك مع الآخرين حتى وإن كانوا أبناءك أو أقاربك .. فلن تخسر الناس من حولك إن تركت بينك وبينهم بعض المسافة التي تحترم خصوصيتهم وقدرتهم على التنفس.. بل ربما تكون علاقاتك الانسانية أجمل وأكثر قدرة على النمو والازدهار إن تركت لها المسافة الكافية للنمو.

إدارة المسافات فن يجب علينا تفهمه واتقانه.. كن على مسافة مناسبة تسمح لك ولهم بالتنفس وحرية الحركة.. لا تقترب كثيراً فتملك الناس، ولا تبتعد عنهم كثيراً فيسؤوك وتبرد عواطفهم تجاهك. وتذكر دوماً أن ضبط المسافات من أكبر سنن هذا الكون ودلائل عظمتة.. وأن سير الكواكب الدقيق مرتبط باحترام المسافات.. فلو اقتربت الشمس منا ميلاً واحداً فقط لأحترقت الارض، ولو ابتعدت عنا ميلاً لتجمد كل ما حولنا.

*منقول بتصرف

تلويح:

لسه بيناتنا المسافة والعيون!!!

وحم.... برجوازي!!

قسراً... نذعن للأعراف الإجتماعية المدهشة حتى تزول دهشتنا... ولم نعد نستنكر كل مظاهر المغالاة وتقاليع الزواج البوبارية العصرية التي لا أعرف من أين يأتي بها هؤلاء البرجوازيون محدثي الحلل الأكبر في ميزان الإنسانية السودانية حتى تكاد تجزم - وأنت تلتقيهم أو تسمع حكوايمهم - أننا نعيش في واحدة من الدول المنعمة التي لاهم لدى أهلها سوى البوبار والفشخرة والتمرغ في الخيرات والتبذير وسوء الإستهلاك.

لن نتحدث اليوم عن طقوس الزيجات الغريبة ولا عن التفاصيل المثيرة للجدل ولا عن القيدومات والشيليات والخنات والخن والحفلات والمهور والبهاج والأكلات.... ولن نتحدث عن آخر بدعة سمعت عنها وتتلخص في ما يعرف ب(شاي العريس) والذي يذهب من بيت العروس في مساء ذات اليوم الذي ذهب فيه صباحاً (فطور العريس) بكل هيلانة ليكون -ربما- بمثابة شاي المغرب... ويحتوى على كل أنواع الشاي بكل الألوان بما فيها الكركدى والمورينغا، برفقة احدث السرامس والكبايات وكمية مقدره من المخبوزات والجاتوهات والكيك واللقيمات!!!

ماعلينا.... (القادر بسوي) ثم يكون سبباً في إرتفاع معدلات العنوسة والإخفاف وتزايد أعداد الأطفال بالمايقوما... وس.

ولكنني مندهشة لما بعد ذلك مما يمارسنه فتياتنا (الخنكوشات) اللائي لا يتجاوز مفهومهن للزواج حدود الخنة والنتياب والقشترات والأسفار والعزومات.... حتى إذا ما بدأت حياتها الزوجية عملياً طالبت بالشغالة والغسالة وتمردت على مهامها ومسئولياتها ليتحول ذلك الزواج الى حالة من الفشل او العداء الصامت او الزواج الصوري لاغير مالم يكن شريك حياتها من ذات الصنف البشري البرجوازي البوباري فتقبل طلباتها بصد رحب لا لشيء الا لأن الزواج لديه أيضاً لا يتجاوز حدود ممارسته لحياة العزوبية كما كانت مع وضع الزوجة كديكور للمناسبات الإجتماعية.

ثم يتطور الأمر برغمهم ليتفاجأوا بجنين ما يتحرك داخل أحشاء الفتاة التي لم تنهياً بدأ لممارسة فعل الأمومة ولكنها ترحب بالفكرة من باب (واااااا...حيكون عندي بيبي؟..)

ثم تدخل في (دور) جديد هو عينه مادفعني للكتابة لأن الوحم الذي يصاحب البرجوازيات لا يشبه ذلك الذي نكابه نحن نساء العامة.

فالأخير لا يتجاوز حدود الجبنة والكسرة بالطاطم والعجور بالشطة... وإن تعسر فهو يطالب بالفواكه في غير موسمها أو بنوع معين من العطور.

ولكن الوحم البرجوازي الذي (طقشت) حكاياته أذني يبدأ بالآيس كريم والتفاح الأمريكاني -لاحظ التحديد- والكيوي والكمثرى والكرز-وهي للعلم مما لم نتعرف عليه من قبل ولا يتوفر في أسواقنا- ثم يمر بمراحل الذهب فتتوحم إحداهن على خاتم لazorدي أو غوايش بحرينية!!!!...أو ربما -وفقاً لوضع الزوج- تتوحم على سياره سبورتاج أو قطعة أرض في كافوري!!!

مؤخراً...كنت قريبة من الحدث حين توحمت إحداهن على رحلة الى جزر المالديف إلتزم بها زوجها حالما وضعت مولودها وسمحت أوضاعها الصحية بالسفر...وأرجو ان يكون مثل جميع الرجال ولا يفي بذلك الإلتزام بعد وصول ولي العهد على إعتبار أنها (مره ماعندها موضوع).
ويبقى الوحم الأقل برجوازية مقتصراً على البيئزا والبروست من أمواج وباسطة العبد....ولكنني أخشى يوماً أن يتطور الأمر فتتوحم إحداهن على الكافيار أو الفودكا!!!!!! والله المستعان.

#تلويح:

قالت جدتي يوماً أن (الوحم على التاج والجبنة يجيب الطفل أبيضاني! والوحم على الفحم والبن والشكلاته يجيبو أسمراني!).....طيب وحم الأسبورتاج ده يكون مجيبو (كوري)?!!

أزمة نسائية!

وتمضى إنديا حاتي بسنواتها العشر... ولا أزال أحمل تهمة التحامل على الرجال على عاتقي!!! وأينما تمت خطاي أطلقتها أحدهم في وجهي!!!... لم يستطع البعض أن يفهم ما أرمي إليه وأنا أحاول أن ألفت أنظارهم كرجال أعزاء لما يمكن أن يرضي تطلعات المرأة ويرفعهم لمستوى سقف أشواقها واحتياجاتها درجات.

والحقيقة أن هذا الإتهام لم يعد يزعجني... فالشاهد أن معظم أنصاري من القراء و الذين يغفروني بالإحترام والمودة ويحرصون على توجيهي ودعيمي..هم من الرجال!!!

والسبب الحقيقي وراء ذلك سبب فطري... إذ أن عدو المرأة الدائم والذي يكن لها الأعداء ولا يجب نجحها ولا علو شأنها ويغار من سعادتها وتميزها ويعمد لتبخيسها وذمها، لم يكن يوماً رجل!! إنه للإسف وبكل شجاعة... امرأة أخرى!!!

وقد تكون أيضاً من المقربات جداً... اللاءى قد يصل بهن الأمر للجنوح والتطرف في الغيرة والعداوة للحد الذي يجعلها تستخدم كل ما إتمنته عليها الأخرى يوماً من أسرار ضدها وبكل دهاء!!

وهذا هو الإختلاف الجوهرى الأول الذى يجعل الرجال أفضل من يقدم النصح والمشورة والصدافة والإحترام للمرأة... وأنهم أحق بثقتها ومؤازرتها وتقديرها لهم!! والنماذج التى تدلل على ذلك كثيرة... تجدونها فى كل المجتمعات والفئات... على مقاعد الدراسة الجامعية... وفى مكاتب المؤسسات... وفى الأحياء... وغيرها من كل المجالات التى يمكن أن يجتمع فيها الجنسين!

والشاهد أنه حالما توجهت إحدانا طلباً لخدمة ما فى أى مرفق تجدها تبحث عن الموظف الرجل... كونه سيساعدها بطريقة أكثر مرونة وسرعة وفيها الكثير من الود والإحترام، والعكس صحيح... فالرجال بالمقابل يبحثون دائماً عن المرأة حالما سعوا لقضاء حوائجهم فى المؤسسات الخدمية!

قد لا يكون ماذهبت اليه قاعدة مطلقة... ولكنها نتيجة ملاحظات ومعايشات ومشاهدات وتجارب وحكايات عديدة... أكدت جميعها أن شئ من العداة الخفى يظل راضياً بأعماق النساء تجاه بعضهن البعض فى إنتظار أول أزمة تحرك سكونه وتطفو به على السطح فلا يلبث أن يتجلى بكل حنق وكراهية وربما تهور فى شكل خلافات حادة وقتن وربما إشتباك وعلى أفضل الفروض جلسة نمجة طويلة تطلق فيها الأكاذيب والقصص الخرافية للنبيل من الخصم الذى لايعنى إحدانا حينها إن كانت صديقة حميمة أو قريبة أو حتى أخت... المهم أن تتخلص من السموم التى بداخلنا فنفسها ونستريح حتى وإن كانت سبباً فى إشعال الحرائق التى قد لاتنطفئ!!

فيا أعزائي الرجال...إن تحاملى الذى تشتكون منه لا يمثل شيئاً أمام تحاملنا معشر النساء على بعضنا البعض!! ومثال بليغ على ذلك تأكدوا أن قبيلة كبرى من السيدات ستخرج عليا بعد هذا المقال وتهدر دمي وتكيل لى أقطع التهم والشتائم دفاعاً عن علاقة مثالية مزعومة يحرصن على الترويج لها والتأكيد على أنها تربط بينهن وتجعلهن على قلب امرأة واحده قادرة دائماً على دك حصون جميع الرجال!

إنها أذوبتنا الأزلية فلا تصدقوها...لاعدو للمرأة سوى المرأة...وأزمتنا الحقيقية كنساء ليست فى تحقيق المساواة على الرجال والتشدد عبارات الجندر البراقة فالشاهد أن الرجال المغلوبين على أمرهم أحوج لتلك المساواة!

إن أزمتنا الحقيقية...فى الأحقاد النسائية التى تتداولها....والأنانية والغدر والغيرة الذين تتبادل أخطابهم بدم بارد من وراء إبتساماتنا المصنوعة..علماً بأننا كثيراً مانستعين فى حروبنا الخفية أو العلنية التى تتبادلها بسلاحنا الذهبى المعروف(دموع التماسيح) لنجعل الرجال يلعبون الدور الذى نرسمه لهم فى ساحة المعركة!!
تلويح:

عزيزى الرجل...إذا أردت أن تلقن امرأة ما ، درساً ما....فعليك أن تستعين فقط بامرأة أخرى !!

جهاز المخبرات النسائي !!

هل يمنحنا الزواج الحق للتدخل في خصوصيات الشريك؟ وهل من الحكمة أن نعرف كل تفاصيله وحركاته وسكناته؟ وهل من شروط الزواج الصحيح الاطلاع على كل أسرار وخبايا وذكريات الطرف الثاني؟.. ثم هل يبقى الأمر بيننا على ما هو عليه إذا ما قدر لنا وتمكنا من الوقوف على كل الحكايا والأخبار؟

معظم النساء لديهن فضول كبير لمعرفة كل شيء عن أزواجهن لا سيما خارج المنزل، ليس لأنهن يشككن فيهم فحسب – ولكن لأن الفطرة النسائية لا تكنفي غير بأدق التفاصيل عن المشاعر والأفكار وخطوط السير والصدقات والمشاريع وحتى الأحلام. وتتمنى الواحدة منا أن تعرف كل ما يدور في ذهن زوجها، وتود لو أن باستطاعتها أن ترى حتى أحلامه وهو نائم!!

أحياناً... لا يتوقف هذا الفضول عند حدود الملاحظة أو الأمنيات فحسب.. ولكنه يتحول لبرنامج ثابت يشتمل على التنقيش الدوري للجيوب والحقائب وأدراج السيارة والجوالات والحواسيب.. بالإضافة للتصتت على المكالمات التلفونية والإلحاح في السؤال والاستفسار عند الخروج والعودة عن كل ما قام به خلال يومه.

ورغم أن الغالبية منا لا يجدن ما يزعجهن بعد كل هذا البحث الدقيق إلا أنهن لا يقبلن بتلك النتيجة وكأنما الواحدة لا تستريح أو يهدأ لها بال إلا إذا ما أثبتت على زوجها تهمة الخيانة العظمى على غير المفروض!! فإذا ما سئلت الواحدة عما تبحث عنه بكل تلك الدقة واليقظة فقد لا تجد ربما إجابة منطقية للسؤال.

فالحقيقة أنها لا تبحث عن شيء معين بالتحديد، ولكنها تعتمد للبقاء متربصة وواعية لكل ما يمكن أن يحدث ويتناول على مقامها الزوجي الرفيع في حياة زوجها الذي قد لا يكون – حسب اعتقادها ومحافها – حريصاً عليه كما يجب.

ومها اتسم - بعض - الأزواج بالتفاني والإخلاص والحرص على مشاعر وسعادة زوجاتهم وأبنائهم.. وبدا في جميع تصرفاتهم أنهم يضعون بيوتهم على رأس قائمة أولوياتهم ولا يعينهم سوى ضان الاستقرار والحياة الكريمة اللازمة لسعادة أسرهم، إلا أنهم يظلون في دائرة اهتمام زوجاتهم الفضوليات المتوجسات. وفي الغالب يكون الزوج على دراية بما تقوم به زوجته فيسلم أمره لله ويتعايش مع قلقها ووساوسها تلك على اعتبار أنها مغلوبة على أمرها ومدفوعة لكل ذلك بالحب والاهتمام والغيرة.

ولكن بعضهم يكون مزعجاً من تلك الملاحقة وذلك التفتيش ولا يلبث أن يتحول انزعاجه ذلك إلى ضجر وضيق واستياء.. ثم لا يلبث صبره أن ينفد فتجده يتمرد على ذلك الحصار وقد تجده مدفوعاً برغمه للسير في طريق الحياة الذي هيأه له فضول زوجته، ثم يحلو له ممارسة لعبة الذكاء معها متحدياً فضولها وممارستها العقيمة للإيقاع به منتصراً لقدراته الذكورية الفطرية في الهروب من الفخ المنصوب له!!

وهذا تكون تلك الزوجة البوليسية السبب المباشر في انحراف زوجها عن الخط الذي رسمته له دون أن يفيدها تسلطها شيئاً.

فلماذا لا نترك لأزواجنا المجال ليمنحونا إخلاصهم الكامل بمحض إرادتهم؟.. لماذا لا ندع الماضي للماضي والمستقبل للمستقبل ونحيا في حدود الحاضر بكل الاحترام والثقة والمودة والسكن؟؟.. أعتقد أن الزواج لا يمنحنا الحق في الحجر على حريات ومشاعر وصدقات وهوايات وأحلام الشريك.. ولكنه يلزمنا بمعاونته على التميز والنجاح والرضا.

وربما لا يعود علينا ذلك الفضول المقيت الذي تنفر منه النفس البشرية السوية إلا بالنفور والجفوة والتعاسة. فبعض الفضول يكشف لنا ما كان الجهل به أرحم، أو يدفعنا للدخول في حرب زوجية لا حاجة لنا بها على الإطلاق.

* تلويح:

بعض الأسرار.. معرفتها أقسى من الجهل بها!!

شجاعة عاطفية

تساءل كثيراً عن الأسس التي تبنى عليها العلاقات الناجحة؟ وعن العلامات والملامح الظاهرة للعيان، والتي تجعلنا نحكم على علاقة ما بالنجاح، وهل يكفي الشكل الظاهري لنقرر ذلك؟

هذه الأسئلة التي نحاصرنا تتعلق تحديداً بالعلاقات الزوجية، فالقرب الذي يتمثل في الزواج يعد عملاً بطولياً يحتاج منا لكثير من التفكير حتى نتخذ هذا القرار المصيري المهم في حياتنا.

ونقرر دائماً ونحن على أعتاب الزواج أننا سنبدأ حياةً جديدة وسنفتح قلوبنا وعقولنا على مصراعها للشريك. ونحاول جاهدين أن نخرج كل ما بداخلنا. ونجتهد في أن نكون صادقين وعلى طبيعتنا رغم كل المجهودات التي بذلناها من قبل في التجميل والمداراة، وهو ما يجعلنا في صراع داخلي دائم حول ما إذا كان افتتاحنا الكلي هذا منطقي وصائب أم هو تصرف غبي سيجر علينا لاحقاً الكثير من المتاعب؟ وتظل العديد من الأسئلة تدور في رؤوسنا ونحن نمضي في وضع منهج محدد للتعايش والمعاملات في حياتنا الزوجية.

وكثيراً ما يؤرقنا في البداية إحساسنا أننا نشكل عبئاً على هذا الشريك مادياً ومعنوياً، لهذا تجد معظم (العرائس) يستنجن أيام الزواج الأولى من طلب أي مبالغ مالية أو أغراض شخصية من (العريس) ريثما تعتاد على حياتها معه ثم لا تلبس أن تتحول إلى (شفاطة).

والسؤال الأبرز حينها يكون دائماً عن نجاحنا في الاختيار أو عدمه، فإما أننا نشعر بالزهو والسعادة لأن اختيارنا كان صحيحاً ويقلقنا فقط شعور الآخر تجاهنا ومقدار حبه لنا وإذا ما كان موازياً لما نكنه له أم لا..

وأما إننا لا نلبث أن نشعر بالندم والإحباط لسوء تقديراتنا الزوجية ونبحث بيننا وبين أنفسنا احتمالات الاستمرار والقدرة على الاحتمال ومآلات البقاء أو الرحيل.

والعديد من الأسئلة الحائرة في سنة أولى زواج، والتي تبنى عليها السمات الرئيسية للعلاقة وقانونها وأبعادها. وهي أسئلة قد تستهلك عواطفنا وترهق عقولنا لو لم تكن على درجه من الوعي تدرك أن هذا العام الأول هو أخطر الأعوام في الحياة الزوجية على الإطلاق ويحتاج منا للكثير من سعة الصدر والإكتفاء بالمراقبة والتعلم واستيعاب طبيعة الآخر ومن حوله. وإن كان لا بد لنا في جميع المراحل من استصحاب بعض الشجاعة الأدبية في التواصل مع الشريك. فواحدة من مشاكلنا الكبرى كوننا لا نجرؤ على التعاطي معه بشيء من الموضوعية والوضوح.

ومعظم الزوجات اللائي أعرفهن يشكون من عدم قدرتهن على المواجهة بكل ما يزعجهن.... وينقصهن.... ويكتفين بالصمت والتراكمات حتى يتحول الأمر إلى حاجز نفسي كبير يهض بينهن وأزواجهن وسرعان ما يتحولن إلى شخصين متنافرين في عالمين مختلفين لا يربط بينهما سوى الأطفال والحرص على المظهر الاجتماعي الأنيق والمتناسك أمام الناس!!

لهذا قلنا إن نجاح الزواج لا يؤخذ بالظاهر.. فكم ثنائي رائع ومبتسم يخفي وراءه حكايات من الاختلاف والعداء الصامت والبرود العاطفي وربما الخيانة والعنف الزوجي.

فتعالوا نحاول أن نستعيد ثقتنا في ذاتنا ونبدأ مع الشريك محاولة جادة للتواصل الهادئ المفتوح.. دعوا الأوكسجين يدخل حجراتكم ويجدد هواءها وأهواءها.. لا تتركوا أنفسكم للغل والغضب.. فلنتناقش ونتحاور ونبادر دون أن نصمت على ما يعتمل بداخلنا.. سيقول بعضكم أن شريكه لا يجيد فن الحوار ولا يعرف التفاهم.. ولهؤلاء سأقول إن الشريك هو الوحيد القادر على ترويض شريكه في الحياة الزوجية كيفما شاء وبالآلية التي تتوافق مع طبيعة الآخر المتشددة لا سيما وأن كافة الأساليب والخيارات متاحة ومشروعة في هذه العلاقة التي يفترض فيها أنها أكثر العلاقات الإنسانية حميمية وقرباً ومودة ورحمة.. وتذكروا أن الشجاعة الأدبية التي دفعتنا لاعتلاء المسارح المدرسية لم تتعلمها في المنهج، ولكننا هزمننا ضعفنا ومخجلنا وخرجنا إلى الناس.. فلماذا لا تخرجين إلى زوجك مدججةً بأسلحتك العاطفية والحسية لتقول له إنك منزعة من بعض تصرفاته بجرأة وهدوء والعكس صحيح؟!.. جربوا.

تلويح:

إننا نحتاج لشجاعة عاطفية عظيمة لنحتفظ بدور البطولة على مسرح حياتنا الزوجية.

طلاق إكسبريس!

لم نكد ننتبه للإرتفاع المتواصل في معدلات الطلاق ونبحث أسبابها وحلولها.. حتى باغتتنا ظاهرة الطلاق السريع والسريع جداً"...إذ أن العديد من الزوجات لا تكاد تمر عليها سنة...ولا تستمر لبضعة أشهر...بل أن بعضها ينتهي أثناء شهر العسل أو بعده بضعة أيام !!!

الكثير من الحكايات تطرق مسامعنا فمصص شفاهنا ونستغرب ونستعيز من الشيطان ونصدر بيانات الإستنكار والشفقة وتدعو لأصحابها بالصبر والعوض السريع!

دراسة أمريكية حديثة تؤكد أنه كلما إرتفعت نفقات الزواج كلما زادت احتمالات الطلاق السريع!!!!...والمتمأمل في نتيجة الدراسة وفئة غير يسيرة من مجتمعنا وواقعه ووقائعه سيؤكد ما ذهبت إليه! فالشاهد أن معظم الزوجات الأسطورية التي تناقلنا أبناء تفاصيلها البذخية وتقليعاتها الغريبة سواءً من العروس وأهلها أو العريس وذويه، إنتهت قبل أن يبدأ العروسان ممارسة حياتها الزوجية فعلياً... وهذا بالتأكيد بسبب الفهم المغلوط للزواج...والنظر إليه على إعتباره مظهر إجتماعي فاره يهتم فيه الطرفان بالقشور ولا يكتزان كثيراً لمسألة التعايش والتوافق والتزام والستره!!! وحالما إقنضت أيام التجهيزات والحفلات بتفاصيلها المدهشة وأضطر الإثنان للبقاء معاً بلا زيف أو ألوان...إنكشف المستور...وظهرت الحقائق الجوهرية...وانتهت اللعبة الشيقة.. وانهار تمثال البلور!!!

من ناحية أخرى...كلما إرتفع معدل إفاق الطرفين وأسرهما...وكلما إزدادت التقاليع...كلما إرتفع سقف التطلعات...وتوقع كل منها من الآخر تقديراً عظيماً لما قدمه من عطاء وتضحيات ونفقات...وانتظر أن يجتهد الآخر ليسكنه جنة الله في الأرض...ويخلق به في ساء الدلال والإجلال!

ثم تحدث الصدمة بالواقع المرير...ويكتشف كل منها من من الآخر له متطلبات والتزامات ترغمه على الإتيان بما لم يتوقعه.. وهذا يسبب الإحباط ثم الحق والجidal والإختلاف والطلاق!

سبب أساسي في إرتفاع معدلات الطلاق السريع يتمثل في (الأمهات)...لا سيما وأن أمهات عرسان هذا الجيل في الغالب شبابات قويات الشخصية ومتعلمات وإن لم يكن للتعليم علاقة بالوعي الإجتماعي...فكل الذي يعرفه أن كل واحد يريد الغلبة لإبنها أو بنتها على إعتبار أنها فريقين يدخلان مباراة حامية الوطيس ولا بد لأحدهما أن يحقق الغلبة!

وتظل الأم تلعب دور المخطط والمحرض وتقحم نفسها في تفاصيل حياة الإبن أو الإبنه حتى لا يبعد لديهما الفرصه للعيش بحسب طبيعتها وأفكارها ورؤيتها الخاصة للأمور! ولا يلبث أن يحدث الإستنكار والتمرد والطلاق!!

وتبقى الأسئلة الأبرز التي يجب أن يطرحها كل مقبل على الزواج من البنات والأولاد على نفسه : (ماذا أريد من هذا الزواج...وماذا أنتظر من الطرف الآخر...وماذا يجب أن أقدمه له)؟!

وقبل كل هذا..... إلى أى مدى أعرف حقيقته... و إلى متى يمكننى إحتماله والعيش معه؟!

تلويح:

إحتملوا العام الأول من الزواج....إصمدوا فى وجه المناوشات ورياح الغضب...وبعدها إختاروا البقاء أو الرحيل...فالعام الأول هو المحك الحقيقى والعام الأخطر فى عمر الزواج.

عنوسه إختياريه!

أعرف بعض الفتيات مضربات عن الزواج...بينهن وبينه ما صنع الحداد...وهذا العزوف الاختياري اتخذنه ووقعن عليه بكامل ارادتهن وقواهن العقلية... لتأتي النتيجة فيا بعد مُرضية ومؤلمة تؤدي الي الندم غالباً...فلماذا يا ترى خرج الزواج من اولويات بعض الفتيات ونام بعيدا عن احلامهن الوردية،ورغباتهن الفطرية في ممارسة امومتهم واتخاذ الشكل الاجتماعي الوحيد الذي يرضي معظم الناس؟؟.

الملاحظ ان معظم الفتيات المضربات عن الزواج يتمتعن باوضاع مالية مريحة وقد يشغلن غالباً وظائف مرموقة ومحترمة وبمقابل مجز!..فهل يمكن اعتبار هذا الاستقلال المادي والقدرة على بناء كيان اجتماعي حر بعيدا عن سلطة الرجل احد اقوى الاسباب وراء ذلك الاضراب؟وهل البحث عن زوج في الاساس يهدف لتوفير متطلبات الحياة الكريمة والانفاق فحسب،بحيث تسهم امور مثل الوظيفة او الميراث في تحويل حلم الزواج داخل اي فتاة الى مجرد مشروع خاسر يمكن الاستغناء عنه لانه لا يتناسب مع معطيات الحياة الحرة المرفهة؟ لا اجد في كل الشهادات الفخمة او الوظائف المرموقة و الاموال الطائلة ما يبرر اختيار فتاة حياة العنوسة بدلا عن المشاركة والامومة باي حال من الاحوال...واحسب ان كل من تحسب انها في غناً تام عن الرجال والاطفال وحياة التعب والبذل،وعن الزواج بكل مسؤولياته وواجباته ومستلزماته التي ترى فيها كبتا للحرية،اما كاذبة بالضرورة او تعاني من مشكلة نفسية جعلتها معقدة..

وانا اعرف فتاة جميلة في عمر العشرين ورثت عن ابيها بيتا جميلا وعيادة طبية ذائعة الصيت واموالا لا تأكلها النيران..وفي عمر الخامسة والعشرين حصلت على شهادة الدكتوراة في الطب فراحت تعمل في عيادة والدها من موقع المختص لا موقع الوريث فزادت نجاحا ومالا..وفي عمر الثلاثين كانت تمتطي سيارة فارهة وتملك شقة في لندن واخرى في القاهرة احداها للمصيف والاخرى للتسوق والاستجمام..وفي الخامسة والثلاثين بدأت في تنفيذ مشروع المشفى الخاص بها باحدث المعدات..وفي الاربعين لم يعد الخطاب يطرقون بابها كما كان ولكنها كانت ماخوذة بنجاحها و ثروتها وترفعها عن الزواج...وفي الخمسين من عمرها كان عشم الامومة قد توارى وكانت الجدران شريكا والوحدة انيسا والعمل بدبلا عن ذلك الزواج الذي لم يشكل يوما حلما ما..وهي التي تمتلك الان كل شيء لا تجد من يشاركها بيتها الفخم سوى الاشباح،ولا تعلم لمن ستترك كل هذه الاموال التي ظلت تجمعها وتكترها لسنوات.

وغيرها كثيرات يتشدقن باحاديث الحرية والاستقلالية والمساواة ويجاهرن بان الزواج مجرد حاجة، يمكن الاستغناء عنها، ولا يعلمن ان الزواج يمنح المرأة الاحساس بالكمال والقدرة، وان المعاناة والصعوبات والمسؤولية تؤكد لها انها موجودة وفاعلة ومفيدة، اما الامومة فهي الامتداد والاثر المتروك والانجاز الحقيقي والنجاح الكبير والثروة التي لا تزول.. فاذا كنتِ من اللائي يخذعن انفسهن بوهم الحرية والاسترجال فارجو ان تعيدي حساباتك وتنظري لأبعد من تحت قدميك، وتذكرى الانسان الوحيد الذي يجبك بصدق هو ذلك الطفل الذي يثمر عنه زواجك المبارك. واذا كنتِ ضد الطبيعة البشرية المتعطشة للحب والمشاركة فتاكدي ان الامومة تكفي كعامل تحريضي يدفعك للزواج ستحمدين الله عليها كثيراً حالما ولجت عالمها الساحر الذى يستحق كل التضحيات.

تلويح:

لا تكابرن...!!!

فالرجل هو هوية المرأة الاجتماعي

أولاد ناس

كان ياما كان... في قديم الزمان... كان (أولاد الناس) في مجتمعنا السوداني العريق... هم تلك الفئة الصفوية من حيث الطبقة الاجتماعية والدرجات العلمية وأسلوب الحياة والأخلاق وحتى الإلتواء القبلي... كانوا هم الركيزة الأساسية التي تحقق للمجتمع التوازن الإنساني اللازم... وتحفظ له تماسكه ووعيه وإلتزامه.

كان (أولاد الناس) دائماً من الأناقة والكياسة واللباقة بمكان... كانوا مهذبون جداً... يجيدون ممارسة الإحترام والتقدير... ويترفعون عن الصغائر والكبائر... لا ينزلقون في المناهات... ولا ينحرفون عن المسار المعتدل الذي توارثوه كبراً عن كبر.

وإذا أردت أن تصف أحدهم بتمام الأدب والرفق والتربية القويمة ما عليك إلا أن تطلق عليه (ود ناس) وكفى... ليفهم المستمع أى الدرجات الرفيعة يتبوأها في درجات الحياة!

الآن... ومثل كل الثوابت التي تبدلت... والجمال الذي تحول في حياتنا إلى خلفيات مشوهة... تبدل أولاد الناس... وما عاد لهذا المصطلح مكاناً من إعراب الجلال إلا من رحم ربه !!

أصبحت أضياب الشرطة وحكايات الشارع العام وأخبار الصحف تضج بالجرائم المدهشة التي لم يعد يرتكبها سوى الموقرون أعلاه!!

لم يعد للصورة الذهنية التقليدية المرسومة في خيالنا منذ الأزل لذلك الكائن القذر الحافي والمتعري ببشرته الحالكة ورأخته النتنه... والذي يتسلل إلى أحرزنا في غفلة منا... ولا يبدأ دوامه اليومي إلا بعد منتصف الليل!!

أولاد الناس الآن يكذبون... ويتسربون من مقاعد الدراسة... ويتواخون في الطرقات!! بل و يسرقون... ويبرعون في إرتكاب الأساليب وهم في كامل هندامهم... بل ويسرقون حتى (الناس) الذين أنجبوهم ومنحوهم الألقاب العائلية الرنانة والبرستيج!!!

وأولاد الناس الآن يزنون... وتضج دار المايقوما المغلوبة على أمرها بضحايا الخطيئة التي إرتكبها إثنان من أبناء الطبقات البرجوازية أصحاب السحنات البراقة والبشرة البيضاء والشعر الناعم المنسدل دون أن يراعوا ضآئيرهم في تلك اللحظة التي لم يكن يعينهم فيها سوى إشباع رغباتهم الوضيعة وتحقيق المزيد من المتعة التي وجدوا كل السبل إليها ميسرة منذ جاءوا الحياة فأصبحوا من الإستهتار والامبالاة بمكان لا يسمح لهم بالإلتفات للمحاذير أو مراعاة الوازع الديني والإنساني!!

أولاد الناس على أيامنا هذه هم أس الفساد...والنصب...والإختلاس...والرشوة...واستغلال النفوذ لظلم العباد دون رحمة أو هوادة!!

هؤلاء هم السواد الأعظم من أولاد الناس الذين نرفعهم علينا درجات...وتمنحهم ميراث كامل من التبجيل والإنبار...ونشعر في حضرتهم بالدونية!!!...

كل هذا وأكثر لأن الطبقة المتوسطة التي كانت بمثابة صمام الأمان لمجتمعنا المحافظ حينها قد إنقرضت وضاع أثرها...وأصبحت الأموال الطائلة التي تحصل عليها البعض بسهولة في يد من لا يحسن توظيفها ويبرع في صرفها على (الفارغة)...ويجعلها في يد المراهقين دون حساب!

لقد بدأت أعيد تقييمي لتلك الفئة...مع كامل إحترامى للنماذج المشرفة لأولاد الناس الفعليين الذين لايزالون بخير...ولكنى أرى أن نعيد النظر في تعريف هذا المصطلح وتداوله والتعامل على أساسه قبل أن منحه البعض شرف الإتياء إليه وهم أبعد ما يكون عنه..وأقرب ما يكونون لأبناء الرجس والشيطان والعباد بالله...ومن وجد في نفسه تحفظاً على رأى هذا فعليه بزيارة دار المايقوما وحراسات الأقسام عاجلاً والأمر متروك بعدها لتقديراته الشخصية حالما كان له ضمير وعقل وكان (ودنا)!!!

تلويح:

أسوأ ما في الأمر أن بعض (بنات الناس) ماعادن يصلحن لممارسة الأمومة...فكيف ننتظر أن نعد شعباً طيب الأعراق؟

ضل الفيل

أصبحنا إنصرافيون... لانكثرت إلا للصغائر... ولانتهت سوى بالأمر الثانوية... ولا يسترعى إنتباهنا غير السفساف! القضايا المهمة لاتتوقف عندها طويلاً وردود أفعالنا تجاهها لاتعدو كونها تعبيرات عارضة ومؤقته سرعان ماتذروها رياح الإنصرافية!... الأحداث الكبيره تمر مرور الكرام... ولاتبقى في الواجحه سوى بضع لحظات ، ثم سرعان ما تحتل الصدارة تلك الأخبار الساذجه المتعلقة بالأشخاص أو الحكايات والأحاجى التى تصلح للتداول و(الونسه)!!

قد تعد هذه سلبية... وربما خوف... المهم أن النتيجة واحده... وهى أننا نظل ندور فى فلك ضبابى من اللاموضوع... حتى تحولت حياتنا لسلسلة من الأيام الباهته والمتشابهة يسيطر عليها طابع الرماديه والملل... أحلامنا هلاميه... وأيامنا كثييه... ونحن ساخطون فى صمت... نكتفى بممصمة شفاهنا ونتنهد.

أسهل مايمكن أن ينجح فيه أحدهم إلهاءنا بحكاية إسفيرييه أسطورييه تتداولها بسرعة البرق ونهدر فيها لقاءتنا وحواراتنا ومكالماتنا الهاتفيه.... بل ونبرع فى زيادة فصولها وتفخيم أحداثها بأضافات (ومتبلات) تجعلها أشهى وأمتع!!

وحبنا لو كانت خوضاً فى أعراض الغير والتعرض لحياواتهم الخاصه وتأليف القصص حولها بكل ماينال منهم..... يندر جداً أن تأتى على سيرة أحدهم فى مجلس ما فيمضى الجلاس فى مدحه أو الحديث عنه بما يسر ويرضى ... !

ما أن يرد إسم ما -لاسيما لو كان معروفاً- حتى يهب السواد الأعظم لتبخيس قدره وتشويه سمعته والتأكيد على زيفه وكونه ليس كما يبدو وأن حقيقته أفدر مما يبدو عليه بكثير!

كل ذلك بعيداً عن أى وازع أو ضمير.... متناسين مايحثنا عليه الدين الحنيف من ستر وماينهينا عنه من الخوض فى أعراض الناس وإعتياب وبهتان!

كل هذا ونحن فى أشد الحوجه للتفاكر والتشاور فى أمور البلاد والعباد والسعى نحو الإصلاح والإنجاز وتقديم كل مايلزم من أجل الوصول لطريقة مثلى تكفل لنا حياة كريمة فى ظل العدل والإنسانية!

لماذا لا نمضى أوقاتنا في الإجتهد لتطوير أنفسنا وتفعيل الوطنية بأعماقنا وإيقاظ الضمائر واحترام بعضنا البعض والإخلاص في العمل كل في مجاله....؟!...لماذا لانحارب الفساد والمحسوبية والبيروقراطية ونتراح ونترفق ببعضنا البعض؟!

لماذا لانبرع في الإختراعات والعلوم والبحوث وتطوير المشروعات ونبل الدرجات العلمية بذات القدر الذى نبرع به في إستنساخ المغنين والإحتفاء بأنصاف المواهب والإنجرف وراء صرعات الموضه...؟ وحتى هذه لا نملك فيها البراعة الكافية!

لقد أصبحنا شعباً حائراً...فاقداً للهوية...مسخاً مشوهاً من شعوب أخرى...نمعن في التقليد دون أن نجيده ونهتم بتفاصيل الخارج أكثر من أنفسنا...نتبنى مواقف خارجيه مضحكة وبيتنا الداخلى تعمه الفوضى!!!!

نحن شعب... (يعاين في الفيل)...يحفظ ملامحه عن ظهر قلب...ويعرف مكانه تماماً...ويستلذ مكتفياً بالظعن في ظله!!!!

تلويح:

ماين دارفور وغزة....وحكاية الدكتور مريم وحاويات المخدرات...وأكاذيب الواتساب وحقيقة كون (الطعميتين) بنى جنينه...فرقات شاسعه...!...وغيبويه طويلة لو تعلمون!!

نافذة!

مشرعة "أحلامنا على واقع الحياة....مفتوحة" مصاريع النوافذ على فضاء العشم الأخضر برغم ضبابية الأجواء والغيوم التي تلبد سماء البلاد وتقلق منام العباد.

الأمطار الطيبة ترش رزازها على وجوهنا فنتعشنا حتى وإن كانت تجرف معالم العمران عن ظهر أرض ما!

والأطفال يتدافعون على فصولهم الدراسية يمدوهم الأمل بعد أفضل ونحن نحشو حقائبهم كل صباح بدعواتنا ورجواتنا وآمالنا المؤجلة التي نعلقها عليهم لنعوض بهم بعض ماضع منا على مر الزمن وتساقط مع الأيام من أمنيات إنتظرناها واجتهدنا لأجلها ولكن هيئات!

بعض النوافذ الزجاجية مصقولة...تبرق بالنظافة...وتجعل ملامح الرؤية وأخضه لنكشف ماوراءها ببساطه...والبعض الآخر نعلق عليها ستائر مزركشة تحجب ماوراءها أو تساهم في (ديكورها) لتضفي فخامة وأناقة على المكان...ولكننا نظل على ثقة من أن النوافذ الخلفية وراءها صالحة للإستعمال...ومقابضها الذهبية صوع أصابعنا حالما وددنا أن نفتحها لنسمح للضوء والأكسجين بالدخول !!

نوافذ من خشب...من الألومنيوم...من حديد...بعضها محمي بالحلي...وبعضها بالنملي...تحجب الغبار والأتربة والأمطار والباغوض...توفر لنا الحماية تحت الطلب وفق أمرجتنا...بعضها يظل مغلقاً زمنياً طويلاً دون حوجة...وبعضها نحرص على فتحه كل يوم لنجدد الأجواء ونطرد الجراثيم والروائح الكريهه ونسمح للشمس بتنقية أرواحنا وتفصيل حيواتنا!

نافذة أنيقة...تقع في موقع إستراتيجي من حياتي...تطل على باحة إنسانيتي وسعادتي...إنها نافذة الحب!

نعم...الحب نافذة الروح...!!!! يفتحها على الحياة..ويسمح لنسيم الحنان بالمرور..يشعرنا بوجودنا وأهميتنا...فلا أنبل ولا أجمل من أن نكتشف في نفسك طاقة خلاقه للعناية والإهتمام في محاولة جاده وصادقه لإيسعاد آخر!

فدعونا نفتح كل النوافذ....نوافذ الحب والتعاون والصدق والتكافل والثقة والتجرد....الخ.

هذه النوافذ هي التي تسمح لبيوتنا بالبقاء...فلا بيت يستقيم بناؤه دون نوافذ....وحتى الأوطان تتوق لنوافذ الحرية والتفاني والتقوى والعدل!!

وإن كانت بعض النوافذ عصية المزليج أو صدئة!!...فقليل من زيت الإصرار والإرادة كفيلا يجعلها طوع يديك...تفتحها متى شئت وتغلقها في وجه المخاطر والأشياء التي لا ترغب بدخولها الى عالمك متى شئت .

أنت وحدك المعنى بأمر نوافذك...ففتحها وإغلاقها...صيانتها وطلاءها...إختيار مواقعها...تزيينها بالسستائر المختلفة...حجبها باليرسون...تبطينها بالزجاج...أو...أو...أو!!!

لك وحدك كل الحقوق في التعامل مع نوافذك...فأجعل نافذة الأمل هي الأكبر.

#تلويح:

في بيتي الداخلي نافذة أسميتها الأمان....هي عينيك

للمحنة مقياس جديد!

والمحنة...كلمة حنيئة...تنبئ عن نفسها..تحمل معناها بين طيات أحرفها المفوطة أو المكتوبة...تتلج القلب بالطمأنينة...وتضئ العيون بغشاوة الدمع الرقيقة تعبيراً عن الحممية والصدق.

كانت حتى وقت قريب الميكانيزم الحقيقي لكل العلاقات الإنسانية...الأرضية الثابتة للروابط الموازية للحب والزواج وغيرها من المسميات الواضحة التي تستدعي وجود أساليب تعبيرية مجردة للتعريف بالعلاقة.

كانت المحنة هي مقياس الأخاء والصدقة والجوار والزمانة وصلة الرحم وغيرها من التفاصيل الفطرية لما بين الإنسان وأخيه الإنسان.

وكنا قد بدأنا منذ زمن نجتز شكوانا المتشابهة عن تغير الزمن والناس واختلاف أبعاد الأشياء وتراجع النسب الإيجابية للمعاني في حياتنا...لم يعد أى شئ كما كان...ولا أى أحد على ماهو عليه !!!

لهذا لم يعد العيد هو ذات العيد الذى يعاودنا الحنين لأيامة الطيبات المتسمه بالتواصل والتوادد والتزاور والتلاقى...أصبح باهتاً كما يعرب معظمنا...بارداً...قصيراً...قاصراً على زيارات مقتضبة وعبارات معلبة ومكالمات رسمية...وقد لا يتجاوز فى كثير من الأحيان تلك الرسائل الجاهزة المصنوعة خصيصاً لتتوافق مع المناسبات والتي برغم ألوانها النهائية وعباراتها الفخيمة لا تعدو كونها شعور مصنوع بصد التداول!

فلماذا يحدث معنا هذا؟..لماذا تغير لون الفرح وطعمه...ولماذا أصبحت هذه المناسبات الهامة لا تعدو كونها إجازات قصيرة فضل قضاءها فى النوم أو إعادة ترتيب أشياءنا وبرامجنا اليومية المؤجلة؟!

فقدنا حماسنا للحظات التلاقى والزيارات الخاصة والعامه...تراجع حتى الشكل المبهج للجلاليب البيضاء المتراخمة فى الطرقات صباحاً لآداء واجب المعايدة!!

سيخرج البعض مندداً ومؤكداً...وقبل أن تضربوا لى الأمثال بالمعايدات الإقليمية دعونا نتفق على أن تراجع قيمة العيد أمر نسبي وموجود فى كل مكان.

وحالما سألت البعض عن السبب بررو الأمر بالمشاغل وتسارع إيقاع الحياة ومجلة الزمن والضنك والتردى الإقتصادى والظروف المعيشية!!

ممكن في رحاب بيئته المنزليه الأصليه بين والديه وإخواته وكثيراً مالا يجوز له إلزام زوجته بذلك فيترك لها حرية التصرف ما دامت ستتركه في حاله ليفعل ما يحلو له ليكونا قد دخلا فعلياً مرحلة الإنفصال السريري واصبحت حياتها الزوجيه حياتان في منزل واحد!!

ورغم قناعتى المطلقة بأن كل الظواهر السالبة والمتغيرات الإجتماعية مردها الأخير بالضرورة لاينفصل عن أوضاعنا الإقتصادية المتزديه ، إلا أنى وددت الإشارة لإعدام المحنة!!...ويمكن أن نضيف لها الرحمة!!!...فقد الناس إحساس التحان والتراحم..أصبحت القسوة والأنانية هى السمة الأبرز التى تسيطر على غالبية العلاقات بين الناس.... وبينما كنا نقيس المحنة قديماً بالإحترام والتقدير والفهم الصحيح والتعايش...أصبح للمحنة الآن مقياس جديد يسمى مجازاً المصلحة!!!

معظم علاقاتنا الآن تحكمها المصلحة....وحتى العيد السعيد لم يعد سعيداً مما يرانا نقترفه في حق بعضنا البعض بعيداً عن كل معانيه الساويه والإنسانية الحقيقيه!!!ووجبى

#تلويح:

العيد الجاب الناس لينا ماجابك !!!

عشان صرفتا الصندوق يعني)!!؟

رجال خارج الأسوار!

يعد الرجال أحياناً (للطفش) خارج أسوار المنزل أو القفص الذهبي... ولكم أن تفهموا الكلمة بمعنيين... أحدهما (الطفش) الذي نعرفه في قاموسنا اللغوي وهو الخروج دون نية في العوده... أو (الطفش) المعروف في الخليج العربي تعبيراً عن الملل أو الزهج. فكثيراً ما تجار النساء بالشكوى لأن أزواجهن قد هجروا بيوت الزوجيه وأصبحوا لا يتواجدون إلا لماماً... ويحكين العديد من القصص عن غياب الأزواج الطويل والمتعمد من المنزل، وحرص أحدهم على إيجاد المبررات الدائمة لقضاء معظم الساعات في الخارج حتى كاد أحدهم يعد ضيفاً أو زائر ليل!!

والزوجه بطبعها ترغب في رؤية زوجها بأستمرار، لتستمد إحساسها بالأمان والإستقرار والكينونه، ولتعمد الى مشاركته تفاصيل حياته كلها من خلال الحديث المسهب والحصار الدائم، ولا تألوا جهداً في سبيل التواصل معه وان دعى الأمر لإختلاق المشاجرات والخلافات الزوجيه المعتاده.

لذلك نجدها ترفض كل ما يأخذه بعيداً عن حدود مملكتها وسطوتها المعنويه أو الماديه. ولا تستطيع إستيعاب ذلك الغياب الدائم وإن كانت له أسبابه المنطقيه المتعلقه بالعمل أو طبيعه الزوج المهنيه ورغبته في تحسين مجال توفير مستوى دخله من أجل تحسين حياة أكرم لها ولأبنائها وهو ما يمكن تعريفه بالغياب المشروع وإن تقبلته المرأه على مضض.

ولكن يبقى الخلاف على الغياب السالب للزوج عبر التسكع مع الأصدقاء وخلق حياة منفصله ومنغلقة موازيه لحياته الأسريه ينفق فيها وقته الغالي بين المقاهى والمنتديات أو في لعب الورق حتى الساعات الأولى من الصباح!

ولكن الرؤية المحايدة للموقف تجعلنا نؤكد أن هذا (الطفشان) له ما وراؤه.. ويرجع لدوافع موضوعيه تساهم المرأه فيها بنسبة ٩٠٪ على الأقل.. وذلك عبر إثارة المشاكل وممارسة النكد البيومي وملاحقه الرجل بالطلبات التي لا تنتهى دون تقدير لأوضاعه الماليه أو ظروفه النفسيه مما يجعله يلجأ لإبتكار الوسائل التي تجعله بعيداً قدر الإمكان عن مرعى هذه النيران الصديقه. ولكن بالمقابل يوجد بعض الرجال يعمدون للغياب عن منازلهم لأسباب واهيه تتعلق في الغالب بسلبيتهم الشخصيه وعدم تقديرهم للمسئوليات ورغبتهم الأكيده في تدليل أنفسهم بعيداً عن رهق الزواج.. وقد يذهب الأمر لأبعد من هذا ويكون بسبب تعلق الرجل المستمر في عقابه الباطن بحياة العزوبيه أو إرتباطه القوي بوالدته أحياناً دون أن يتمكن من حل هذا الإرتباط بصوره عاجله وحاسمه، الشيء الذى يجعله مدفوعاً لقضاء أطول وقت

بعض الرجال -والعياذ بالله- يرجحون كفة نزواتهم وأهوائهم على حساب بيوتهم!!!...وبعيداً عن طبيعة مثل هؤلاء الغير قويمه فأن مساهمة المرأة في كل ذلك (الطفشان) تكون بسبب عدم قدرتها على الجذب بمعناه الواسع.سواءً على صعيد الشكل الخارجي أو مستوى النظافة أو شكل التعامل أو سياستها في تربية أبناءها ونظرتها للزواج.فالمرأة التي تعجز عن مد جسور الصداقه والإلفه مع زوجها تدفعه لأكثر من الهروب, والرجل يحتاج دائماً للركون والسكينه والراحه الزوجيه والدفء الأسري...وهذا ما يمكن أن نعمل -كنساء - على توفيره حالما إلزمتنا ببعض البنود التاليه:

*إجعليه الأول في حياتك...فالرجل طفل كبير يبحث عن الإهتمام وقد يغار حتى من أبنائه.

*إجعلي البيت قدر الإمكان دائم الترتيب والنظافه فهو عنوانك لزوجك والآخرين.

*إهتمي بمظهرك داخل المنزل ولا تقصري الأمر على أوقات الخروج فتكوني في كامل زينتك في المناسبات الإجتماعيه فقط.

*إختاري الوقت المناسب لبدء أي حوار يتعلق بشئونكم العامه او الخاصه لا سيما الطلبات على أن يكون حواراً ودوداً وبسيطاً.

*أظهري إهتمامك بتفاصيله وهواياته وعمله وأصدقائه لتكون هناك دائماً مواضع للثرته فلا شيء يدفع للهروب مثل الصمت.

*لا تشعريه أنه لا يتعدى كونه محفظة نقود فحسب فذلك مؤلم وجارح

* إستثمري غيابه -مالم تكوني إمراه عامله- في تحقيق ذاتك والإستفاده من وقتك وتوطيد علاقاتك الإجتماعيه وممارسة هواياتك حتى تشعري بالرضا, فالفراغ يشعرك بالملل ويشحنك بالحنق والعصبيه تجاه زوجك ويدفعك للإفجار.

*قدري غيابه واحترمي أهله وأعينيه على الحياة.

وأخيراً...فلتعلمي أنه الأقرب إليك ويديك وحدك جميع مفاتيحه فلا تغلقيه أمام سعادتك وراحتك ونجاحك.

#تلويح:

فلنكن حكيما ت..كي لا (يطفش)الرجال ويبعثروا كرامتنا!

حديث العطر للأشواق!

قالت لى وعيونها تضج بالشوق : (يعذبني عطره ...، يفجر كل حنيني إليه ...أحاول أن أعانده وأكتم أنفاسي... أمام عنادي تتعباً خياشيمي به أكثر!! أخبات كل زجاجاته...ورميت عبوات مزيل العرق في سلة إهالي , ورغم كل تلك الجهود التي أبدلها للهروب من سطوة الأريج المفضل لديه أضبط نفسي متلبسة بالتلصص على ياقات قمصانه ووسادته الأثيره أستطلع بعض العبير .
أكثر ما شدني إليه يوماً أناقته المفرطه وحذائه اللامع وعطره اللطيف. لا تندهشي... فالفرنسيون -معدل الجمال- يؤكدون أن أناقة الرجل تبدأ بحذائه وتعتمد كلياً على عطره!!

هكذا إستكمل صورته الجميله في عيون الناس....مستنداً الى جانب ذلك على روحه الطيبه وأخلاقه (الجنتمان) التي تميزه بالفطره.

يجبه الجميع دون إستثناء...وهذا ما جعلني دائمة القلق من أن تسرقه مني إحدى الحسان اللاتي يتحلقن حوله في إنتظار سانحه ملائمه للتقرب إليه والتمتع بوصاله الحميد.

كان راقياً وطموحاً... ذكياً وناجحاً... جذاباً ورومانسياً...متسع الأفق وواسع الخنان , وهو كل ما تتمنا النساء في الرجال.
أحببته...والحب لمثله حق وتمتعت بكل مزاياه بالقدر الذى صالحني على السعاده وقلب موازيني وغير أفكاري وأحلامي.
حاولت كثيراً أن أسبغ على مشاعري تجاهه الوقار اللازم حتى أحميه من العيون والعوازل والحساد على الأقل.

ربما شعور خفي بالدونية كان أحد دوافعي لذلك التكم بالمقابل, غير أني عجزت عن الإحتفاظ بهدوءي ولا مبالاتي في حضرته طويلاً.... وكلماً وجدت الناس يتحدثون عنه بأعجاب أوحى تحفظ بذلت جهد الأنبياء كي لا أصرخ (هو لي).

علاقة المرأه بعطر رجل تحبه علاقته غريبه وغامضه....تألفه وتصادقه حتى إذا ما تنسمته في أى أحد شعرت برغبه قويه في الإعراب عن إستنكار ذلك وكأئنا هذا العطر الذى صنع للجميع أصبح حكراً على رجلها!! أينما فاح ذلك العبير طافت بذهنها مشاهد وذكريات حميمه وغاليه.

هل توقفت يوماً لتفهم دوافعك الخاصة تجاه اي عمل تقوم به؟..هل تأنيت ومحتت مع ذاتك أهدافها وأعراضها؟

ولأنها (كائن عاطفي)- كما جرى على لسان البشريه-فأنها تتقن عدة لغات للتواصل مع قلبها وإحساسها....ويوضح الدم في عروقها لأسباب عديده قد تبدو في نظر الآخرين -الرجال تحديداً-غير ذات أثر! لهذا يخسر الرجل الذي لا يفهم سر العلاقة بين النساء والطيب الكثير...فالمرأة تقول الكثير يعطرها وتفهم الكثير أيضاً من عطرك. للحظه -يا عزيزي- يكون عطرك هو عنوانك ولسانك..فصنه لتكسب امرأة ما تعينك.

وأعلموا أنه ومهما غالبنا في إخفاء عواطفنا فأنها تضيع....يظهر الولوج جلياً في نظراتنا ولفئاتنا وردود أفعالنا....وحين يرتفع معدل (الإدريبالين) بأعماقنا يفوح عبر الإرتباك الناجم عن ضجة الشوق والإعجاب.

ولماذا نخفي مشاعرنا؟....ربما لنستمتع بذلك الغموض المحبب الذى يشعل نيران الصبايه. لهذا تكون الأيام الأولى من عمر أي علاقه عاطفيه ذات خصوصيه تظل خالده في خاطر الذكريات, فالخوف من المصارحه....ومتعة الوقوف على أطراف أصابع الحب لا تضاهيها متعه....ولكن المؤسف أن هذا كان على أيامنا...حين كنا نعطر المناديل والخطابات ونتهادى بالورود وزجاجات العطر...الآن المسجات والبريد الإلكتروني وغرف الدردشه لا يوضع منها سوى دخان التبغ وغيره.

والمناديل -ان وجدت فانها تحمل بقايا عطور مصنوعه...(مركبه) ومزيفه , تغلب عليها رائحة (السيبرينو) الذى كان يستخدم في تضييد كل الجروح الا جراح القلوب !!

#تلويح:

(عطر)...يتسلق ذاكرتي...يغازل أشواقي ويحادثها...يجعلني أتهدد...يشعري في ذروة غيابك بالإنتعاش!

أغراض شخصية!

سمها إن شئت أسباب... أهداف... مرامي.... دوافع... متطلبات... وغيرها من الأسماء التي تفسر المعنى المراد به كونها كل ما يجعلنا نمضي قدماً في أمر ما ونجتهد في إنفاذه.

كل ما نقوم به في حياتنا لا بد أن نكون مدفوعين له بشكل أو بآخر... إنجازاتنا... إخفاقاتنا... شكل علاقاتنا الإنسانية... شؤوننا الدراسية والمهنية... أسلوبنا في التفكير والعمل والحياة... وحتى مؤامراتنا التي نحبها وشرورنا التي تطفو على سطح الأحداث في أيامنا.

المغامرة لها دافع... والنجاح له دافع... والثورة لها دافع... والحب له دافع... والكراهية لها دافع... الالتزام والقناعة والرضا والتوبة لها دوافع... الشيء الوحيد الذي لم أفهم له دافع هو الأذى والفتنة .

لاتقولوا لي ان الدافع قد يكون الخلاف... او الحسد... او الرغبة في الإنتقام... فأحياناً يعتمد البعض لإثارة الفتن... (القص)... وتصديق العلاقات العاطفية والمهنية بين الناس دون اي دافع أو مبرر إذ لا مصلحة مرجوه تتحقق له من وراء إجتهاده الكبير في إنفاذ تلك المخططات الشريره التي ربما تسيطر عليه دون إرادة منه.

هل هو نوع من المرض؟... إن كان كذلك فالوقائع أنه على أيامنا هذه قد إستشرى وبلغ حد الوباء.

حين يقوم أحدهم بأبتكار الوسائل القذره لإقصاء آخر عن ترقية قريبه أو لتغيير إنطباع رؤساؤه الإيجابي عنه أو تشويه سمعته الوظيفيه دون أن يكون ممن تتعارض مصالحه الخاصه مع ذلك الآخر..فأن الأمر لا محاله يستحق الوقوف والتروى والإجتثاث.

وحين يعمد آخر للتفريق بين قلبين متحابين أو شريكين حياة تمضي بهم الأيام في مؤانسه وإنسجام واحترام وهو يعلم تمام العلم أنه لن يكون يوماً في مقام أحدهم لدى الآخر... فيكون هدفه التفريق من باب التفريق ليس الا دون وازع ولا ضمير فأن الامر يستحق أكثر من التمحيص والتصدى والتفكير في حلول اجتماعيه ناجعه للتخلص من هذه الجرثومه التي تسبب الفراق الأسى والحسره والندم حيث لا ينفع وبعد أن يكتشف الإنسان انها قد كانا ضحية مؤامرة دينئه من إنسان مريض إستغل طبيعتها وجعلها يتهوران ويقطعان الحبل الوطيد الذى يربطهما دون تفكير او تروى ولدواع الشك والغيرة وسوء الظن.

بالمقابل... بعض الدوافع النبيله تعيد لحياتنا بريقها وجمالها... نادرون جداً هم من يملكون نوايا طيبه تجاه الشخصوس والأشياء والوطن.

لماذا يقبل احدهم منصباً قيادياً بارزاً ويتولى أعباءاً ولأثنيه أو وزارية او حكوميه عن طيب خاطر وبحماس شديد؟...هل تكون دوافعه حينها مصلحة المواطن والوطن...ام السلطه والجاه والهيلمان والشهره؟ وهل يدرك حجم المسئوليه الحقيقيه المتعلقه بوظيفته الساميه خلاف السيارات الفارهه ونثرات السفريات و ربطات العنق الفاخره التي تفتقر في أحيان كثيره لأدنى مسحه من الأناقه!!!

ان الله خلق كل شيء بقدر...وجعل لكل شيء سبباً...وأتى علينا نعمة الإسلام وتم مكارم الأخلاق وجعل لنا النجدين...وترك لنا إختيار الدوافع والأهداف ولكنه مطلع على كل شيء...ولا ينام...وهو حسبنا في ما فعل السفهاء منا!!

#تلويح:

كم كانت دوافعي نبيله حين تنازلت لك عن قلبي...ولكن أجندتك الموقره كانت ذات صبغة إسرائيلية!!

مفسدة الحب !!

كلما ألجني جورك وناوشتني قسوتك...أقرر أن أعاقبك بالصمت!!!!...والشاهد أنني في الحقيقة أعاقب نفسي أولاً....فالأمر يحتاج مني أن أبذل كل يوم جهد الأنبياء حتى لا أنهار أمام إشغالاتي الداخليه ومايعتمل بخاطري من حق مشوب بأسئلة مشروعة تبحث عن إجابة.

لم يعد أمامي خيار سوى صومي عن الكلام...فالحوض في موارد مجوجه معاك لا يسلمنا سوى للإختصام والخلافات المعلنه بنتائجها الغير محمودة العواقب.لم أعد أريد أن أرفع صوتي في حضرتك بالقدر الذي يرفع معدلات ضغطي واحتمالات إصابتي بالذبحة الصدرية...رغم أن هذا الصمت المؤلم قد يصيبني حتماً بالسكتة القلبية ليكون سكوتاً أبدياً.

ترى لماذا أصبحت علاقتنا على فوهة بركان؟...لماذا داخل كل منا مرجل يغلي في إنتظار رفع الغطاء؟...لماذا تتصيد أخطائي وأترقب هفواتك؟...لماذا هذا العداء الذي يغلف وجودنا معاً في أي مكان؟...كيف تحولنا أندادا بعد أن كنا أحباباً؟! وهل للأمر علاقة بالرتابه والممل الذي تفضيه العلاقات المشروعه طويلة الأمد أم شعورنا بالإحباط وسوء الإختيار وصدمة كل منا في الاخر؟

*لا أنتظر منك تحديداً الإجابة..فأنت تفتقر في نظري للموضوعيه وتستجدها حتماً فرصة ملائمه للتهكم وإسقاط المسؤوليه إجمالاً على رأسى على إعتبار أنى السبب الحقيقي في الأزمه العاطفيه التي نحيها بحسب إعتقادك.ولا أعرف على وجه الدقه هل هو إعتقاد نابع عن قناعة مطلقه أم أنه أيضاً مجرد محاوله جديده لإستفزازي والنيل مني في إطار هذه الحرب المشبوهه!؟..فإن كانت هذه قناعتك فعلاً فسيكون هذا آخر المطاف،أما إذا كان ذلك منك لمجرد المناكفه فسيبدل على أنه هناك بعض الأمل في أن تشفى هذه العلاقه المسكينه من هذا الوباء الذى همم عليها...فالرجل الذى يمعن في إستفزاز المرأة ويجتهد في إغاضتها هو بلا شك لم يفقد بعد إهتمامه بها وتفكيره فيها.

في كل الأحوال...يبقى الصمت ملاذي الأخير بعد أن باءت كل محاولاتي للتواصل الإنساني معك والوصول لحل جذري يرضي جميع الأطراف ويحدد الشكل الطبيعي الحميم لهذه العلاقه الوطيده.

يمكنك أن تسمي هذا الصمت هروب الى حين...او هدنه طويله الأمد...أو عقوبه مشروعه آمل في أن تجدى معك نفعاً، فان كان حبك لي لا يزال مشتتلاً تحت الرماد فسيعيد هذا الصمت والجفاء له جذوته كونك ستفتقدني له محاله...وستستعيد ذكرياتي الطيبه معك وأنت تعقد المقارنات بين ماكنا عليه وما أصبحنا فيه.

أما إن لم يحدث... فلن يعدو الأمر كونه حبا "مات" فالحب أيضا "يموت بفعل الصمت والإهمال... ولم تكن الأولى سوى نتيجة للثانيه.
وحتى يتحدد موقفك من هذه العلاقة الشائكة القابله للإنفجار... سألتزم الصمت... وأجعل وباؤه ينخر عظامها ويستشرى فيها... حتى وإن كان على حساب أعصابي ومشاعري وطاقتي للإحتمال... فالصمت أبلغ حين لا تقوى على نطق العبارة... وفيه بعض الكبرياء .

تلويح:

شيطان يفسدان الحب....(الصمت)...والإهمال!!

لحن الحياة!!

متناخمة مع مضاميننا المشتركة تخرج اللحن حياتنا الى أثيرنا العاطفي....بذات الهارموني الشفيف الذي يميز تواصلنا...وصات الأنسجام الواضح بين معانينا ومبانينا...بين نوايانا ووقائعنا...وبين مشاعرنا وردود أفعالنا،فكون بذلك وكأننا أغنية مختلفة أسرت العقول ونالت الرضا وضجت بها الحنايا فتغنى بها الجميع.

أنا وأنت...لكأننا نوتة موسيقية وضع تصميمها (بتهوفن) فكانت واحده من سيمفونياته الخالده إن لم تكن أروعها على الإطلاق...تخلق بالمستمعين نحو سواوات الدهشة..وتحملهم نحو المدن مبهية الغد...التي يوزع أهلها الفرح والحب على الطرقات.

إن كنت أنا قصيدة عمرك...فأنت لحن حياتي...! ذلك اللحن الذي يباغت الموسيقى فجأة...ويجري على آتته دون ترتيب...! يخرج إيقاعه من روحه مباشرة"...فيستغربه هو أولاً ويتساءل من أين لي هذا الوحي الخلاق العجيب؟!

هكذا دخلت حياتي...منسلاً في هدوء...فلم ألبث ألا ووجدتك تهمين عليها من كل الجهات قبل أن أفيق من حيرتي وأجد الإجابات الشافية لتساؤلاتي أو المبررات الكافية لإقناعي.

أنت...أما القادم من بعيد ليقلب حياتي رأساً على عقب..وينسرب منك لحن الحياة الذي يمنحها التوازن والميزان والنغم الطروب المريح...أنت الرجل الذي إنتظرتة طويلاً ليحيلني الى امرأة من رحيق...ومن موسيقى...ومن حلوى!

لكأني أصبحت بك سيدة الشوكلاته والشاي والكيانات الحنية...،وكأنك معي رجل الإبتكار والعاطفة والرومانسية والأغاني القديمة المفعمة بالشحن والمعاني النبيلة...رجل الإحساس الواعي بالمسؤولية والفهم العميق للقومة والرجولة الجارفة التي تصرع أنوثتي صريعةً أمامها دون تفكير.

أنت لحن حياتي...ومحطتها الأخيرة...وقطارها الفاره...ومدينتها الفاضلة....وعبرها الأخاذ.

أنت نواياي الطيبة...وثقتي المطلقة...ووفائي الصادق...وتصالحي الأخير مع ذاتي وظروفي.

حينها أنتي لم أتجاوز كوني امرأة تقليدية في حياتك تشبه الأخريات.. وأنا محموسة بأن أكون مختلفة.. فرما كان كل ما يميزني في خضم أيامك المتحركة من جميع الاتجاهات أنني دخلتك من باب مختلف.. فهل أغلقته خلفي؟! وهل لا زال منتجك السري الذي تركن إليه كلما لاحقتك الهموم والمشاكل؟ هل لا أزال صديقتك الأثيرة؟ أم أن السأم قد تسلل إلى تلك الضحكة العميقة فلم أعد أعريك بالضحك المتواصل في حضرتي؟

ورما لم أكن أتوقع أن يكون حضورك مبهجاً بهذا القدر... أن يكون تفردك عظيماً... وإنسانيتك جياشة... وعزيمتك قوية... وقناعاتك كبرى!

لهذا أحمّنتي بتمسكك بوجودي في حياتك... وتشبثك بجننا الكبير رغم الأعاصير والرياح والمترصين والمرحفين!

إن الطيبون يا حبيبي للطيبات... لهذا أسأل الله أن يعلق أقدارنا معاً... فطيبتك وبراءتك وروعتك قد تكون سبباً رئيسياً لدخولي جنة رضوان!

كيف لا ورضاك غابتي المدركة... ولا أحسن تبلي الا لك؟! وأنت تعينني على كل ذلك بصداقتك وخوتك وحبك الكبير ورغبتك الأكيدة في مساعدتي وحميائي.

لهذا كنت ولازلت وستظل لحن حياتي وواحة هجري وفرحة عمري وسيمفوني التي لا أمل من ساعها للحظة !!

#تلويح..:

لحن الحياة...منك...

ماتقول نسينا الماضي وصرنا...ناسنك..!

محبوبي....(النبييل).

حن.. علينا !!!

أقدر إنشغالك.... ولكني لم أستطع التنازلي عن إهمالك! ولن تقنعني كل المبررات والحيرة التي ستسوقها لي معتذراً عن غيابك الأخير.. فالطفلة بأعماقي تبكيك.. وتصرخ مطالباً بك يا (حلوى) أيامي.. ولكنها حانقة عليك لأن براءتها وصدقها لا يستحقان هذا الهجر... واحساسها يتمرد على المنطق ليؤكد أن فسوتك الموجعة لا محل لها من الإعراب في دنيا العشاق.. وأن بخلك بتلك الدقائق العزيرة للسؤال عني لا عذر له عندي.

فبالله عليك.. من الذي أخذك بعيداً عني؟ وأين وجدت شوقاً أشد استعاراً من ذلك الذي بأعماقي؟ وأي حب هذا الذي يستحق أن تبغيني له للإهمال؟ وهل تغنيك كل مشاغل الدنيا ونجاحاتها عن كلمة صادقة تخرج من قلبي عبر شفتيّ تدعو لك بطول العمر والمجد؟!

لا تكن - يا سيدي - مكابراً.. فالذي يبني وبينك لا يشبه غيره.. ولا يتوافر على أيامنا هذه في دروب الحياة اللاهية الوعة.. فلا تعتقد أنك ستجد مثله أو تلتقي من جديد (امرأة) عداي في ذات الظروف المختلفة لتغمرك بذات التقدير والإخلاص.. فالشاهد أنني لا أتكرر... والحقيقة أنه لا يميزني كثير جمالٍ أو دلال.. ولا جاه ولا سلطان.. ولكني أتحدى كل النساء السابقات (اللاحقات) اللاتي قد يصبرن أيامك في أن تكون إحداهن بذات الولع والانهار.. تنظر إليك بتمام الرضى.. وتتقاضى عن هفواتك الصغيرة فقط لأنها رأّت فيك يوماً كل الذي حلمت به.

إن الوعود البراقة التي يبذلها الرجال للنساء... والأقنعة البريئة التي تظهرها النساء للرجال لا تناسبنا.. فأنا وأنت كائنين مختلفين.. خرجنا إلى الحب من أرحام مختلفة.. لم تكن ولادتنا عسيرة.. ولكن بقاءنا مشروط وحياتنا مهددة دائماً بالفراق.. غير أنني كنت أتمنى أن نقاتل لأجل الخلود.. أن تعينني بحبك على تجاوز العقبات وتخطي المستحيل.. أن تغسل أحزاني بفيض حنانك.. وتعيد لي بعض الأمان والسكينة في حراك.. وتجدد ثقتي في نفسي وفي الآخرين، لأنك فقط اخترت من كل الدنيا أن تكون روحك لي.. وأن يربطني بك هذا الصدق المقدس.

لا عليك يا سيدي.. فالشوق يربكننا أحياناً فنخط بين الكلمات.. والفكرة الموهلة في العشق تخرج على استحياء قد يفقدها معناها، فتستعصى على الفهم أو تصاب بالخلل في التعبير.. فقد وددت أن أعاتبك على الغياب.. أن أهمس لك (مشتاقين) فتحسها بقلبك قبل أن تسمعها أذنيك.. على ألا تجيبني (بالأكثر) فهذا الرد التقليدي البارد لا يناسب أشواقِي.. وقد يشوه روعة إحساسي بك لأنني سأؤكد

الحب.. بعضه كبرياء!

رن جرس هاتفها الجوال داخل حقيبة يدها مردداً تلك النغمة الشجيحة التي خصصتها له.. ضربات قلبها أخذت في التسارع من وقع المفاجأة..تقبل المكالمه ببطء متردد فهي لم تكن تنتظر أن يهاتفها قريباً بعد ما نشب بينهما من خلاف.يتدفق صوته غامضاً وجافاً يغمر أسماهما:(سأنتظرک عند السادسة في مكاننا المعتاد، أريد أن أحادثك في أمر هام وأصلح سوء التفاهم الذي بيننا).. أنهت الإتصال بقرف. وحسنت أمر توقعاتها المحبطه بأن قررت ألا تذهب للقائه هذا. نعم..لن تذهب اليه..فهي لا ترغب في رؤيته، ومنذ خلعت خاتمها الذهبي من أصبعها وهي تتحاشى أى مواجهه تجمعها به، وأصبحت على يقين تام بأنه علاقتها به قد مضت الى غير رجعه ، ثم هاهو بكل بساطه يسمى ما آلت إليه الأمور بينها ببساطه (سوء تفاهم) !!!

لقد خرجت من حياته بسبب ما أسأه هفوه ورأته هي جرماً لا يغتفر،فقد فاجأته مع أخرى في أحد الأماكن العامه..ولم تكن تحتاج لأكثر من ذلك لتثبت شكوكها فيه. شعرت حينها أن كبرياءها يتهالك..وكل ما مضى من عمرها يحترق ، هرولت بعيداً عن المشهد وآلاف الصرخات تدوى بداخلها..وأنتاراً من الدموع تغلى تحت جفניה..أرادت حينها أن تصرخ في وجهه بصوت عالٍ، أن تبكى على تفانيها وإخلاصها وحبها وتضحياتها التي لم يستحق أياً منها. أرادت أن تنتفجر..أن تقول شيئاً يخفف هول الصدمه ويخفف بعضاً من حقدھا المجنون والمها الدامى، ولكنه أثرت الصمت..إن أشد ما يمكن أن نعاقب به الآخرين هو الصمت..فهو يشعرهم بالحقاره والصغر، وقد أصبح هو فعلاً أصغر من أن تجعله يفسد حياته من جديد ويغتال أحلامها مرةً أخرى.

لن تذهب اليه..فقد عاهدھا يوماً على الوفاء ولم يلتزم... وشاركها لقمة العيش والحياة وحتى الفراش ولم يقدر ذلك.. وإستولى على ماضيها وحاضرها ومستقبلها ومالها ولم يتق فيها الله. كانت ترى في عيون الناس إشفاقهم على ثقته المفرطه فيه..وكانت تسمع همساتهم حول ألعيبه وعلاقاته المشبوهه...وكانت تستعين على كل ذلك بالذكريات الغاليه والكلام المعسول وتكفى بعودته إليها كل مساء... لم تكن تريد أن تصدق ما يقال عنه، شيء ما بداخلها ظل على إيمانه المطلق بنزاهته ونقاؤه وإخلاصه. لكن العالم الذى إبتدعته معه بدأ يتهاوى..والأحلام التي رسمتها أخذت تذوب. لقد كانت تظن أنه رجلها وحدها ولكنه إكتشفت متأخراً أنها دميّه من دماه، أسهل ما لديه أن يستبدل حبها بالعبور والسيارات والعقارات، وهو اليوم قد وقع على صفقه أثن منها، وأبت عليه نفسه الوضيعة أن يضييعها.

في الخارج...تفرض الغرامات على كل صغيرة وكبيرة تمس إنسانيتك حتى ولو لم تكن من مواطني تلك البلاد فيكفي أنك في حياها وتدعم إقتصادها.

رفضت بعدها أن تسمع مبرراته ودفوعاته, فقد أصبحت تحتقره والحب لا يجيأ تحت ظل الإحتقار, لم يعد هو ذلك الرجل الذي هتفت بأسمه يوماً حتى في صمتها وعاشت معه طموحاتها وأمانيتها.تغير هو وتغيرت نظرتها له ..أصبح مادياً ميت القلب والشعور, وأصبحت هي قوية بكبريائها ومستقلة بشخصيتها, لن تغامر من جديد بوقتها ومشاعرها..ولن تكون غيبه أكثر مما كانت بالعودة مجدداً الى رجل يراها إحدى جواريه ويرى أنه (هارون الرشيد)...لن تذهب لموعده..هكذا قررت..فهل تستطيع؟؟؟

تلويح:

نحن نرتبط بالآخرين ليمنحونا الحب, لا ليخذلوننا أو يجرحونا. والحب الحقيقي يحفظ كبريائنا...لايبدده!

خط الإنسانية!

يتشدد الإعلام دائماً بمصطلحات رنانة... بعضها أصبح معروفاً ومتداولاً بين الناس ومسلماً به... الجميع الآن يعلم أن السواد الأعظم من السودانيين يقع تماماً (تحت خط الفقر) وربما بمسافة بعيدة جداً!!

هذا الخط... لا يمكن له على الخريطة مثل خط الإستواء الذي تنلظي بجواره... ولا يمكن له على أرض الواقع... ولكن يمكنك أن تراه بوضوح في الأسواق والطرقات والمشافي والمدارس والبيوت... له ملامح تحملها الوجوه البائسة الحزينه... والأجساد الواهنة المنهكة... والباعة المتجولون على الطرقات... والمتسولون المتزايدون كل صباح... والأطفال المتسربون من مقاعد الدراسة... والأمهات اللاتي يفقدن حياتهن عند الموضوع لعدم وجود رعاية صحية كافية!

لست اليوم بصدد الحديث عن الفقر ومآلاته وأبعاده وصوره، فجميعكم بأمكانه أن يتحدث عنه حديث العارفين وله معه صولات وجولات وحكايات. ولكنني سأحدث عن (خط الإنسانية)... وهو الخط الذي لاتقع تحته ولا فوقه لأنه لا وجود له أساساً في واقعنا السوداني المعاصر!!

فالإنسانية تنبدي في أبسط صورها في العدل والرحمة والإحترام... وهي القيم الثلاثة التي لا يمكنك أن تجزم بتداولها بين الناس في بلادي... والتي فشلت الحكومات في توفيرها أو تعليمنا إياها أو فرضها قسراً كما يحدث في الكثير من بقاع الدنيا حتى صارت بمرور الأيام سلوكاً أصيلاً للشعوب!

وستعلم البعد الحقيقي لكلامي هذا حالما قدر لك أن تعبر مطار الخرطوم لتخط رحالك في مدينة ما قد لا يتجاوز عمرها الأربعون عاماً منذ بدأ يدب فيها العمران!... ولكن لأنهم جعلوا الإنسان أولاً فقد نجحوا في توظيفه كما يجب طائعاً مختاراً وبكل حاس ليني نهضة "عمرانية" مدهشه ويؤسس للحياة في أبي صورها.

هنا... لدينا وزارة كالأمله بتغير إسمها كل حين تعنى بالموارد البشرية ولا أرى أثراً للمهام حقيبتها الوزارية على الإطلاق!... هنا... لا وجود للإبتسام أو سرعة الأداء أو الإخلاص في العمل في أى مرفق تتعلق به تفاصيل حياتك اليومية الا على نحو فردي فقط لأن أحدهم كان بفضل ربي (ود ناس) وكان هذا هو أسلوب تربيته وحياته.

أما أن يفرض عليك النظام ضرورة الإلتزام بقضاء حوائج الناس بذمة وضمير وإتقان... فلا تنتظر ذلك في السودان!!

في الداخل...يقوم الإقتصاد على أكتافنا...وتخرج علينا الجهات المعنية كل صباح بجباية جديدة...وكلما إستشرى الفساد في المال العام حكموا علينا بشد الحزام...ولازلنا لانراوح خانة الأنعام لترتقى لمصاف الإنسانية!!

وإذا قررت يوماً إجراء معاملة حكومية أو إستخراج ورقة رسميه فأستعد لإهدار يومك والأيام التالية في اللهاث بين المكاتب والموظفين الساخطين...وكذلك الحال في المحاكم...وأقسام الشرطة... والمستشفيات...، حيث يسيطر الخوف على مشاعرنا وتصرفاتنا حتى وإن كنا أصحاب حق واضح...فالسطات هنا لاتفرق بين الناس... فتمارس سطوتها على الجميع...ترويعاً وتقريظاً وتهكماً!! نفتقر الى الشعور بالأمان...لأننا نعلم أننا قد نقع في أي لحظة تحت طائلة العقاب أو الإهانة دون تحر أو تمحيص...وبعدها...حالمًا إتضح أنك مظلوم..فلن يكلف أحدهم نفسه مشقة الإعتذار!!!

ولكن...غالبيتنا نساهم بقدر في محو خط الإنسانية من حياتنا...معظمنا ندور في دائرة مغلقة وكما ندين ندان...معظمنا لانجيد فن التعامل الإنساني ونفتقر لثقافة الإعتذار والتسامح والتجرد والإنتقان والمسؤولية!!!

لذلك سنظل نزرح طويلاً تحت وطأة الظلم والتهاون والإستياء والخوف والرغبة في الفرار أو الهجرة.

الأمر يحتاج وقفةً مع النفس...لنعلمها أجديات الإنسانية والوطنية وتقوى الله...فحتى تصبح إنساناً سوياً أرجو الا تنتظر عربة النفايات لتميط الأذى عن طريقك...ولا تتوقع من الحكومة أن تلزم أحدهم بصدقة التبسم في وجهك...فالحكومات منشغلة بماهو أكبر من إنسانيتنا!!

#تلويح:

تعلم كيف تصبح إنساناً لتحافظ على إنسانية الآخرين...فهذه المادة غير مدرجة في المقررات الدراسية الخاوية!!

وهم ..إسمه السعادة!

قد تبدو السعادة في حياتنا سراباً نراه من بعيد، فنركض نحوه دون فائدة! ونخطط للوصول إليه ولكن عبثاً نفع! فنشعر - أحياناً بالإحباط والتعاسة، لأن كل ما حلمنا به كغاية لبلوغ الإحساس المطلق بالسعادة قد ذهب أدراج الريح، ونستكين إلى اعتقاد جازم بأننا لا نعرف سبيل السعادة أو ربما لا نعرف هي سبيلها إلينا، فهل السعادة قيمة موجودة حقاً؟ أم أنها مجرد وهم نحصر على إيقائه حياً حتى نشعر بأن حياتنا معنى ونعطيا هدفاً؟!!

من أحاجي جدتي التي لا تزال تنبض في ذاكرتي، أن امرأة قصدت عطاراً لشراء عطار السعادة، بعد أن فقدت ابنها الوحيد، فطلب منها العطار بعض المواد لصناعة العطار السحري الذي تريده، شريطة أن تجمع تلك المواد من بيوت الحي، وفي البيت الأول سمعت صوت نواح، وأخبروها أن صاحب البيت مات للتو، فضت مسرعة لحال سبيلها، وفي البيت الثاني سمعت امرأة تصرخ من ضرب زوجها فحطت من طرق الباب ومشت إلى حال سبيلها، ولم تكد تصل إلى البيت الثالث حتى أوقفتها جنازة صغيرة، فسألت: لمن؟ فأخبروها، لقد مات الطفل الذي أنجبتة صاحبة البيت منذ يومين، فبكت المرأة ومضت بعيداً، وهكذا.. عادت للعطار بخفي حنين، وعندما سألها عن المواد المطلوبة لعطار السعادة أجابته بحدة: «عن أي سعادة تتحدث؟! لم أعد أنشدها يا سيدي».

إذن.. السعادة وهم نؤمن به فنحقق لأنفسنا السعادة المرجوة وكل ما يترتب عليها من انعكاسات إيجابية على حياتنا، فنحن الذين نحقق لأنفسنا ما يعرف بالسعادة، فقط حين نرضى بنصيبنا من الدنيا ونحتفي بحظنا ونذكر الموت ولا ننسى أن الحياة الدنيا مطية الآخرة.

إن كل الساخطين التعساء ساهموا بطريقة ما في بلوغهم هذا الحد من التعاسة والأحزان، فهم الذين ضاقت بهم الأرض بما رحبت فبدأوا يبحثون عن أسباب ومبررات لفشلهم في أمور بعضها قد لا يستحق أن نجعله مقياساً نهائياً لإحساسنا بعدم السعادة، فهل يكفي ضيق ذات اليد أو الإخفاق الأكاديمي أو الإصابة بالمرض بمختلف درجاته أو الفشل في تحقيق أمنية عزيزة أو غاية معينة كسبب جازم لنطلق عبارات الاستياء ونكيل الاتهامات لكل ما حولنا ومن حولنا على اعتبار أنهم قد عرفوا سعادتنا فتعثر في طريقها إلينا .. بهم؟

وبادئين النصح ومقترحين سبيل العلاج، وربما نسوق بعض النماذج والحكايات لأبطال مشاهير لهم تجارب مع ذلك المرض معظمها انتهى أصحابها إلى رحمة مولاها، وبذلك تُدخل الفرع إلى قلب المريض المسكين فتنهار معنوياته تماماً بفعل زيارتنا (الميمونة) تلك دون أن نخشى فيه الله أو نبتع أبسط قواعد الذوق والإنسانية واللباقة.

إنك يا عزيزي القارئ.. من تحقق السعادة لنفسك وشعورك بها نابع من هدوتك الداخلي وقناعتك بما أنت عليه من نصيب كتبه لك الله منذ الأزل، بعيداً عن الهواجس والقلق والخوف من المجهول، فصوت السعادة لا يخنقه إلا حنجرة الخوف، ونحن قادرون دائماً على تحقيق سعادتنا العملية والزوجية في سائر مراحل حياتنا حتى نصل المرحلة التي نستمد بها سعادتنا من سعادة الآخرين من أبناء وأحفاد وأحباب وأصدقاء. ويعرف علماء النفس السعادة بأنها: «شعور وجداني يخص الإحساس والعاطفة، وهي من العمليات العقلية العليا، بحيث تشترط وجود القناعة الشخصية لما يملكه الإنسان من ظروف وأحوال بجانب إحساس الاستمتاع».. هذا بشكل عام، ولكن من الناحية الفردية: «فكل شخص يستطيع أن يعرف أو يقول شيئاً عن السعادة من موقعه في الحياة وظروفه الخاصة».. علماء بأن خلو الفرد من العوارض النفسية والتوترات المزمنة والمستمرة أساس للإحساس بالسعادة، لكن هذا لا يعني أن وجود مثل هذه العوارض المؤقتة يمنع الإحساس بها. فدعونا نمنح أنفسنا السعادة ولا ننظرها من الغير.

تلويح:

لا تبحثوا عن السعادة.. ولكن كونوا مستعدين دائماً لتكونوا سعداء فهي تأتي فجأة

فن التنظير!!

نحن شعب بارع في جميع فنون التنظير!، ندعي الإلمام بتفاصيل كل الأمور مهما تباينت واختلفت، نتبنى القضايا والمواقف، وتتصدى لما يعيننا وما لا يعيننا، والمحصلة الأخيرة دائماً - رغم ذلك - صفر.

لاحظوا معي براعتنا في التحليل السياسي المحلي والعالمي، وارهاسات وتوقعات الأحداث، ومع ذلك لازلنا نجهل ما لنا وما علينا في الدستور والقانون، كما يجهل العديد من المسؤولين الكيفية الحقيقية لممارسة السياسة كما يجب لمصلحة البلاد والعباد، فهم لا يُقنون منها إلا ذلك الجانب الذي يُحقق مصالحهم الشخصية فحسب!

أما في ما يتعلق بالرياضة - لا سيما كرة القدم - فنحن أبرع الشعوب في وضع الخطط وانتقاد الحكام والمدربين والإشارة لما كان يجب عليهم القيام به، ونحن من أكثر الشعوب تعصباً وحاسماً في التشجيع والانتفاء الرياضي والحرص على المتابعة والوجود الدائم في كل منافسات الفريق، وربما نكون أكثر الشعوب إصداراً للصحف الرياضية المتخصصة وذات اللون الرياضي المعين، ورغم ذلك نأتي دائماً في ذيل جميع المنافسات ونحمل خيانتنا الرياضية المتلاحقة فوق رؤوسنا دون أن نبرع في ممارسة الفرح الرياضي كما ينبغي لنا والذي لم نعرفه إلا بما وربما بصورة أجمل إلا على يد العذاء الرياضي (ككبي) مؤخراً أو الفتى الأسمر (نايل) وغيرهما ممن لم يسلموا من تنظيراتنا!!.

ورغم كل الاخفاقات في حياتنا التي نحمد الله عليها على أمل أن تتغير يوماً، لازلنا نمارس التنظير والسفسطة والفلسفة والتشذُّق بادعاء المعرفة والخبرة والدراية، وننتظر أن يُغيّر الله ما بنا دون أن نجتهد في تغيير أنفسنا، وللعلم فإن البراعة والمهارة والتفوق دائماً مرتبطان بالصمت والهدوء، واليكم الصبن العظمى كدليل، فهي الآن سيدة السوق العالمي وسيدة الموقف، وشعبها أعظم شعوب العالم لأنهم التزموا دائماً سياسة الصمت والعمل في هدوء. أما نحن فنندعي ونجادل ونحاضر في استرخاء تام. حتى أمورنا الشخصية وقضايانا الاجتماعية تقتلها بالتنظير دون أن نجد حلاً ناجعاً لها، وها هي العنوسة قد بلغت حداً بعيداً، ويعاني مجتمعنا من مستجدات محجية ومخيفة، أصبحنا نعرف الاغتصاب، والقتل العمد، والسرقه وضح النهار، والنصب والاحتيال باسم الدين. وفقدنا الثقة في كل شيء ولايزال بعضنا يكابر، ويبدل الأحاديث الطويلة ليقنعنا ويقنع نفسه بأننا لازلنا الأفضل والأجمل والأمل والأبل بين الشعوب، كأنه نعامه تدفن رأسها في الرمال!.

حتى الإبتلاآت والأمراض لم تنج من ذلك التنظير الأجوف، فما أن نسمع بمريض حتى نهرع إليه بدعوى المواساة والتخفيف ثم سرعان ما نبدأ الحديث عن مرضه حديث العارفين، ضارين الأمثال

وبهذا، تجدنا نُفحم أنفسنا في خلافات الأهل والجيران، و(نحشر أنوفنا) في شؤون الغير دون أن نقف
لنتساءل هل هم على استعداد لتقبُّل نظرياتنا تلك والعمل بها؟ أو هل هذه النظريات التي نقدمها مجاناً
مجدية ومجربة ومضمونة؟ والأهم من ذلك هل نحن فعلاً مؤهلون لتقديم تلك النصائح والمحاضرات المملة
في أمور غالباً ما نكون نحن أول ضحاياها الذين يقفون عاجزين عن إيجاد حلول ناجعة وواقعية بعيداً عن
التنظير؟!

تلويح:

البراميل الفارغة...تصدر ضحيجاً!!!

علاقة...-أخاذة!!!

من منا لا يبحث عن شريك نبيل يغمر روحه بالصدق والأمان؟...من منا لا يتوق لإنسان مختلف يمنحه مايلزم من إهتمام واحترام ويؤثره على نفسه بخصاصة الحب؟!

كلنا يظل في بحث دؤوب عن رابط وطيد يشده للحياة في أسمى معانيها حين يصبح التراحم والوصال غاية سامية لعلاقة أخاذه تكاد تذهب بالعقول من فرط جمالها وجلالها وقائها !

فكيف يمكننا أن نخلق مثل تلك العلاقة المميزه مع الشريك...والصديق...والابن...والوالدين...والجيران والزلاء؟!...كيف يمكننا أن نكون في أسمى درجات التجلي والحميمية بحيث تصبح الحياة سهلة وممتعه...ونفوسنا صافية ومطمئنه...وأحزاننا بعيده...وأفراحنا مديده...وأحلامنا قريه؟!

قد تكون من المخطوظين جداً إذا قدر للزمن أن يتسم لك في واحده من سوانحه القليله فوجدت نفسك الآخر فارداً أزرع الحنان ليخلق بك في مساوات الكرم والإحتواء ويعيد لك ثققت في الناس والحياة.

لقد أنهكنا أيامنا بما يكفي حتى بات حرصنا على التواصل النبيل مع الآخرين في ذيل قائمه إهتماماتنا... لم تعد تعيننا قضايا العواطف ولا نحصر على خلق علاقات ممتازه مع من حولنا ولسنا على إستعداد لتخصيص الجهد والوقت لذلك!

كلنا نركض في براري لقمه العيش بمشاعر بارده وعواطف باهته...معظم الروابط الإنسانيه بيننا تحكمها المصالح الشخصيه ويسيطر عليها النفاق الإجتماعي ومحيته دائماً للضياع والإقتطاع والزوال!

لهذا...حالما توفرت لك فرصه طيبه لتلتقي بأسان يشعرك بالتقدير ويقدم وجودك في حياته ويبدل لك الغالي والنفيس على أمل أن يراك سعيداً هائئاً وينال رضاك فلا تتأخر...ولاتتوانى عن معاملته بالمثل على أمل أن تحتفظ به طويلاً!!

لقد علمتني التجربه أن المشاعر والوجوه والشخوص قد تكون من الزيف بمكان حيث

تصبح بين ليله وضحاها من ضحايا الخذلان والمجود وربما الخيانة!

إبنتها (الدكتوراه) تضي وقتها في التسليه بلونسه مع الشباب، وتنفق في ذلك الكثير من الوقت والمال لصالح شركة الإتصالات المحظوظه حتى بلغت حد الإدمان.. وكلما حاولت هي ردعها عن الأمر ثارت الإبنه بدعوى أنها كبيره وناجحه وناضجه بما فيه الكفايه لتدير حياتها وتفعل ما تراه هي صواباً بما انها لا تزال حره دون قيد وكأنما أصبح الزواج هو القيد الإجتماعي والأخلاقي الوحيد. الأم تؤكد أن إبنتها تمر بمرحله حرجه من اليأس والإكتئاب وتأمل في أن تشفى منها قريباً وحتى ذلك الحين لا تكف عن القلق والخوف والدعاء لها بالستر و(السعد البلا وعد).

ولكني للأسف لم أكنسب الفراسة اللازمة للتمييز... ولا تزال بوصلتي الداخلية هي التي تحدد إتجاه عواطفي وعلاقتي... قد تخيب يوماً وتصيب آخر... ولكني أخرج من كل تجاربي أشد رهافةً وشفافية... وكأننا تصقل النكبات زجاجي الداخلي... لم أياس يوماً من وجود علائق إنسانية مختلفه خلايه وجاذبه ومحتشده بالطمأنينة والأمل... كنت على إستعداد دائم للمشاركة في وضع أساس متين لرابط عميق ومبر... يصبح بالضرورة أخذاً ومدهشاً ومريحاً يثير إستغراب الآخرين ويفتح بداخلهم نوافذ التوق لعلاقات مشابهه تشبع حاجاتهم الإنسانية وتمنحهم الدعم اللازم للمزيد من النجاح.

فشكراً للإنسان الذي يرسم معي خارطة طريق معبد وجديد يعبر صحاري العمر القاحله فتورق أشجار النيم الوريقة بظلالها لتتحدى رمال الحزن والأسى.

شكراً لتلك اليد التي إمتدت لتعانق يدي وتشد عليا بما يلزم ليمنحني الثقة الكافية في نفسي وفي عواطفي وأسلوب حياتي وحسن ظني.

شكراً للمشاعر التي إختزلت تاريخي في عبارة أتيقة عبرت مسامعي لتكرس لمفهوم جديد يمنح للمرء الأولى علاقة ما صفة عجيبه ويصفها بالأخاذه!!.. فيرغمك على أن تقف مع نفسك قليلاً وتمتع في معنى العبارة وأبعادها ودلالاتها وشكلها وماهي عليه من مضامين وماولدت فيه من ظروف لتكتشف أن كل التفاصيل غريبة ومدهشه وملائمة لخلق ذلك الإحساس الجاذب القادر على أن يبرهن للعالم دائماً أنه لايزال هناك متسع للحب والوفام مهما تراكمت السنوات وتباعدت الأمكنه وظننا أن قطار العمر قد عبر محطات الهيام فيفاجئنا بتوقفه المباغت في تلك المحطة المدهشه التي تشد روحك وترغمك على النزول لتتجول في مدينة الدواخل الطيبة لإنسان أتى حياتك متأخراً ولكن يكفي أنه أتى وإن تأخر...!!

#تلويح

لا تأخذني بعيداً عن قلبك... وأجعل علاقتنا الأخاذه تخلب ألباب المحبتين فيستعيدوا عافيتهم الداخلية... ويفتحوا قلوبهم على مصارعها... فيصرعهم الهوى !

أبناء..ولكن..!!

هل يمكن أن يكون الابناء مصدرراً لشقاء الأسره على الدوام؟؟..وإلا فلماذا تجأ بعض الأسر بالشكوى من أبناءها وبناتها المقبلين على الحياة بدعوى كونهم يعيشون طفولة متأخره بعيداً عن الإحساس المفروض في أعمارهم بالمسئوليه؟

فيظنون عبثاً على أهلهم طوال مراحلهم الدراسيه وحين التخرج _الذي في الغالب تتبعه فتره ممتده من العطلاله_ وحتى بعد الزواج حيث يفتقر معظم الابناء الان للإيمان المطلق بالزواج كعلاقه مقدسه او مؤسسه إجتماعيه تتطلب إدارتها الكثير من الحكه والسياسه والصبر والتضحيات.

بعض مشاكل اولئك الابناء قد تبدو ثانويه لا تطفو الى السطح غير انها في حقيقتها تنخر في كيان الأسره كالسوس، وواحد من تلك المشاكل تتمثل في غيرة الابناء من بعضهم البعض، أو في ذلك العداء الذى يشوب العلاقه بين البنات والصبيه..إحدى صديقاتي تشكو من غيرة ابنتها الغير مبرره من أخيا الصغير!!

فرغم أنه يصغرها بست سنوات إلا أنها لا تزال تفسر أى توجه نحوه من الوالدين بأنه نوع من المحابه والدلع الذى لا يلزم في نظرها..وتظل تنتقده وتسخر منه وستفزه دون سبب واضح. وكانت الام تعتقد ان تقدم الابنه في العمر سيعالج هذه الأزمه، بيد أن الابنه تخرجت الان من الجامعه ورغم أنه كان يستوجب عليها أن تصبح أمأ أو صديقه لأخيا الوحيد،إلا أن الواقع غير ذلك..ففى لا تزال تمنع في ابعاده عن تفاصيلها وتصد كل محاولاته للتقرب إليها حتى أنه أصبح في كثير من الأحيان يغضب ويشور فيتصاعد بينها الموقف حتى يتحول الى مشكله تستدعى تدخل الأب الذى غالباً ما يقف الى جانب الأين متبهاً الابنه بالظلم فتصبح بذلك أشد إصراراً على صدق إعتقادها بتلك المحابه وتنفر بعيداً من الوالد.

وبهذا تكون صديقتى ضاعه بين كل الأطراف وفي كل الاحوال.. وهكذا دواليك!! فما هو الحل؟؟

نوع آخر من مشاكل الأبناء التي لا تنتهي يتعلق بالبنات اللاتئ تجاوزن عمر الزواج. ولا أعرف لماذا دائماً ما يناصرن أمهاتهن العداء وكأتهن السبب في معاناتهن من تلك النوسه رغم أن الأخيرات يكونن أشد الجميع تعاطفاً معهن!!؟

سيده مجتمع وقوره صارحتني بما بدأت تلحظه من إكثار ابنتها الكبرى في إستخدام الهاتف! وإستبشرت هي خيراً في بادئ الأمر على أمل أن يكون هناك مشروع عريس مرتقب للإبنه الناصحه. إلا أن الامر طال وتمدد وإكتشفت أن الطرف الآخر ليس شخصاً محمداً ولكنهم كثر، لتصدم المسكينه بواقع كون

فأنا أسمى فوق مواجعتي لك.. إنك أحقر من أن تواجهه، وأجبن من أن تواجهه، وأنا أكبر من أن أضع نفسي في مواجهة هزيمة لا تسمن ولا تغني عن جوع.. فمثلك يجب أن يترك خلف الظهر في مكب الذكريات المريرة.. ولا يرفع أبداً إلى مستوى الجدل والحوار والمناقشة، ربما يمكن أن يتم كل ذلك من باب الشفقة مع صورة.

نموذج آخر وليس أخير لشباب بئس فقد طموحه في كل شيء وآثر النوم وإدعاء التعاسه وسوء الحظ على السعي والاجتهاد ليكون بذلك عبئاً مادياً واجتماعياً على أسرته وليته يرضى.

(فالبرنس) ساخط على كل شيء...نوع الطعام..وشكل الحياه..والتعامل. يرى في أى سؤال إهانه لا يرضاها وفي أى اتصال ملاحقه واشتباه في سلوكه يبطال كرامته المقدسه...يقضي سحابة النهار في الفراش، وينفق ساعات ليله عند النواصي وفي الحفلات وربما (الغرز)..ويتشدد بالحديث عن الإحباط والبلد الملعون والجلك القاسي و(الحجه) التي لا تقدر قيمته كابن مميز كما يجب!!!وعجبي

#تلويح:

أبنائي الأعزاء...رجاءاً..لا تجعلوني أعض أصابع الندم يوماً كوني كنت سبباً في خروجكم للحياة لتفعلوا كل هذه الأفاعيل وتبنوا تلك الأفكار الغريبه التي قد تقودكم الى النار والعياذ بالله..هداكم الله وعافاكم وأعاني عليكم بالصبر والثبات فانكم مولودون لزمان غير هذا.

صورة...!!

أفتح ألبوم صوري بارتباك.. فأنا أعلم أن وجهك سيطلعني من بين الصور.. ولم أقف بعد على تمزيقه
ومحوه من ذاكرة أيامي.. ورغم أنني أعلم.. تجدي مدفوعة للعبث بتلك الذكريات بحثاً عن وجهك تماماً
كالمدمن الذي يكره ضعفه وإدمانه ويدرك عواقبه غير المحموده بيد أنه لا يقوى عن الإقلاع عن إدمانه
ذاك!!!

أفتح البوم صوري.. ألمح وجهك.. أسألك: من أنت؟

فلم أتمكن حتى الآن من معرفة حقيقتك تماماً.. دخلت حياتي وخرجت بوجه جامد لا يترجم أعماقك ولا
يعبر عن دواخلك، لذلك أسألك عن هويتك، عن دوافعك وأسبابك للقرب والبعد معاً!!!

أفتح الألبوم.. فأراني.... من أنا؟ هل كنت في غيبوبة الحياة بهذا الوجه الناهل البرئ واستيقظت
الآن؟! أم أنني كنت في استيقاظ الحياة وبدأت الآن غيبوتي؟ الأمر سيان.. في الحالتين لم يكن
وجودك في حياتي ضرورياً.. بل كان خطأ فادحاً مضى أوان استدراكه.. ولم يبق منه سوى صورة!

المدهش أنها صورة باسمه.. فهل كنت تبتمس احتفاءً بانتصارك على إرادتي وكياني وإرهاقك لكرامتي
وإنسانيتي طوال مدة معرفتنا؟! أم تبتمس ساخراً من سناحتي وتبجيلي غير المستحق لك كونك الوحيد
الذي يدرك تماماً أن حقيقتك الوضيعة لم تكن تستحق كل هذا الانبهار والاستسلام والتوقير؟!!

أفتح الألبوم.. لا شوقاً إليك ولا رغبة في تعذيب نفسي بالتحسر على ذكرياتك.. ولكنني أفتحه لأقرأ على
نفسي درس الجحود من جديد وأذكرها فعلتكم الدينئة فتقوى مناعتي وتزداد معرفتي بالحياة وتعظم تجربتي
بها.. لهذا لم أقف بعد على تمزيق وجهك، فقد تركته ليصق على وجهي كلما فكرت مجدداً في إغداق ثقتي
المفرطة ومحبي العظيمة وعطائي الثر على أحدهم.

وقد أدمنت وجهك، نعم أدمنته، فطالعتنه والحديث إليه هو السبيل الوحيد لإفراغ الحنق والعداوة من
أعماقي.. أصب عليك لعناتي وجام غضبي سعيماً وراء الشفاء من أوجاع الخيانة وجراح الغدر وعدابات
الماضي الألم.

فالصورة لن تطلب مني فرصة أخرى ولن تحاول التأثير على قراري الأخير.. لأنها تبقى مجرد ألوان باهتة لوجه مرأى لم يحتمل أن يخرج من هذا الإطار ليتحول إلى روح جميلة تتجول بين الناس في رحاب الحب والعفة والإخلاص.

إذاً لم تعد في حياتي سوى مجرد صورة أعطيتني إياها يوماً بغرض التأثير ضمن إكسسواراتك الكثيرة التي استخدمتها لتتال من واعي المفرط بكل المبادرات الحميمة والرومانسية وقد كان... فلا زلت أذكر أنني كنت أقرأ إهداءك المقتضب على ظهرك كل صباح وكأنه تعويذة لجلب الحظ السعيد.. لك دوماً!! إذن لماذا لم تلتزم بهذا العهد المزيف؟

لقد كنت أريدي لك.. كلي لك.. ولكنك لم تكن تستحق.. والحمد لله على أنني سرعان ما تراجعت وأنقذت نفسي من سجن نفسك المريضة وحياتك الغريبة قبل أن تلتهم نار حقدك وحقارتك كل حياتي وأتحول بالضرورة بعدها في ألبوم الحياة لمجرد (صورة).

#تلويح:

كيف تغطي الصورة صورة.....وريدنا دك ياسيدي كلو...يبقى ماضيعك بالضرورة؟!!!!

مرافعة نسائية!!

التهمة التي لن أنكرها يوماً هي ما يسوقه البعض عن تحاملي على الرجال...وهي بالمقابل حبّ لا أدعيه...، فالعزيز آدم سيظل دوماً أبي وأخي وحبيبي وزوجي وإبني الذي أعول عليه كثيراً...بيد أن مناوشاتي له تخرج من رغبتى الأكيدة في أن أرتقي به لحزاة سقف أشواقى وتطلعاتى نحوه ليكون مثلاً أود وأتمنى.

وأعترف أن إمعاني في مراقبته وانتقاده قد هياً لي فرصة ملائمة للتعرف عليه عن قرب...فوجدته في معظم الأحيان على غير ما يبدو من صلف وغرور وجود...يقدم على كثير من التصرفات التي تثير حفيظتنا كنساء دون قصد وعلى حسب ما فطر عليه من لامبالاة وبرود!!

نعم...مسكين هذا الآدم فهو غالباً لا يعي الأبعاد الحقيقية لسلوكه...ولا تتعدى إعتباراته للوفائع أبعد من أرنبه أفته...لهذا يقع دائماً في فخنا النسائي العميق والواسع كوننا نلقى عليه بظلال ميزاننا الفطرية التي تعني بأدق التفاصيل وتنظر للأشياء بمنظار عاطفي أولاً!!

لذا..وجدتني اليوم أفكر جدياً في تقديم مرافعة صادقة عن هذا الكائن الذي يقاسمنا كوكب الأرض مستحوذاً على جل إهتمامنا وهو الذي يحرك حياتنا من الجهات الأربع فنظل ندور في فلكه بلافكاالك وهو ما حق لنا أن نعترف به...كون الرجل يمثل الدافع الرئيسي لغالبية المسالك التي تتقصها النساء وفي كل اتجاه.

إن آدم المتهم بالإمعان في تعذيبنا وهواننا يعزيزني كان في الأصل ذلك الطفل العنيد المشاغب الذي حرصتية يوماً كأم على ألا يبكي لأن الدمع يتعارض مع الرجولة وأن التعبير عن المشاعر الجياشة الحميمة ضعف وأن عليه أن يقتلع حقه من الجميع عنوة دون أن يكثرث لأمر أحد!!

وحين كبر....وصار رجلاً يتغاضى عن أشواقك ولا تؤثر فيه دموعك ويفكر في نفسه أولاً بدأق تطلقين عليه النار وتهدين دمه بتهمة الجحورود واللامبالاة!!

فعلينا أن نعيد النظر في تربية أبناءنا أولاً حتى لانكون أحد أسباب التعاسة التي ستعيشها واحدة من بنات جنسنا يوماً....وعلينا أن ندرك هدهوء تام وقناعة مطلقة أن أسلوب التفكير والعاطفة وردود الأفعال تختلف تماماً لدى آدم عما هي عليه لدينا...وهذا أمر غريزي غير مكتسب...فلاتنتظري منه أن يفكر بنفس طريقتك أو يحب ويكره بنفس طريقتك أو يزن الأمور بميزانك!

هو كائن مستقل...يجب ان تجتهدى فى التعايش معه دون أن تفكرى فى تغييره أو الحجر عليه...!!!حاولى أن تستوعبى إختلافه...أن تتقبلى شخصيته...أن تقدي له ما يوسعك دون أن تنتظري مقابلاً معيناً إفترضه عقلك...فالرجال عموماً يعانون من خلل فى القدرة على التعبير المباشر...ولكن إمتنانهم وحبهم يتجلى فى تفاصيل صغيرة متفرقة إبحثى عنها ولا تحتقرى كونها لم توافق متطلباتك فهذا أقصى ما لديهم وكل ما يفرض عليهم لا يأتي الا بنتائج عكسية ولو على المدى البعيد.

هذا الآدم...وحدك القدرة على النجاح فى التوافق معه...ويبدك زمام الأمور...وأعلمي أن التجاهل والسخرية التى يبادر بها يوماً بعينان فى الغالب أن بداخله ألم عظيم يجتهد فى الهروب منه!!

إحترمي إذا صمته...وصحبه...ورغبته فى الإنفلاق أو الإفتتاح.. وتعاملي بحنكة ودراية مع ساعات إنفعاله الغير مبرر ودلاله الزائد وتعلقه بأشخاص وأشياء غيرك...فهو لا يتعمد كل ذلك...ولكن واقعه البشري يحتم علينا دائماً كنساء أن نحتويه...فقد كنا منذ بدء الخليقة إناءاً بشرياً للإحتواء...وكان وسيظل، المحتوى... (ويمين بالله...ما فى مره بيغلبها راجل)...فقط بعض الصبر...والكيد...والحب...والحنو...والإهتمام وكلها والحمد لله من مواهبنا الفطرية التى قد يكتسبها آدم يوماً!!!

#تلويح:

يقول نزار قباني:

لم تستطعي بعد أن تتفهمني...أن الرجال جميعهم أطفال!!!
وشهد شاهد..شاعر"...شهير"...من أهلهم!!

مجاملات .. إستعراضات!!

احتج البعض على ما سقته منذ مدة في هذه المساحة حول تراجع قيمة «النفير» بكل أنواعها في بلادنا، والاستعاضة عنها بالأيدي العاملة مدفوعة القيمة، وهذا الاحتجاج لن يغير رأبي ولا يمنع من وجود العديد من الدلائل التي تؤكد صدق ما ذهبت إليه.

وإذا أخذنا بيوت المناسبات كمثال، لوجدنا أن مبادرات الأهل والحيران القديمة قد انتهت، ولم يعد المقربون يأتونك من كل حذب وصوب ليعينوك على مهامك وتكليفك الكثيرة، وكانت بيوت الأفراح في السابق تعج بالأهل القادمين من الداخل والخارج ليزحموا بيتك ويملاؤه ضجيجاً وحركة، ورغم أن ذلك كان يتسبب في زيادة النفقات ومعدلات الصرف لدرجة قد تقصم ظهرك، لكنه كان واحداً من مظاهر الفرح، بل كان هذا هو المعنى الحقيقي للفرح، (اللمة) والزغاريد والضحك والضحيج والزحام والمصاريف. وكان أهل الفرح يتهبأون لهذا المأزق المالي ويستعدون له قبل مدة على اعتبار أنه شر لا بد منه. بينما كان هؤلاء الوافدون يجتهدون في القيام بأعباء النظافة والترتيب والتسوق وإعداد الطعام والاهتمام بالمعازيم والحرص على مقتنيات أهل البيت.

الآن، أصحبتنا نستعين بالطباخين، و(السيرفس)، العمالة الوافدة ورجال الشرطة لتأمين أفرحنا.

وإن كانت هذه مظاهر إيجابية فرضها تطور عجلة الحياة، ولكن أين (الهمة) التي كانت تميز شباب الحي والأسرة وبناتها. وكذلك كان الحال في الأتراح، بذات التفاصيل وأكثر، ربما لأن الأفراح كانت تتطلب أن يدعوك أهلها ويخطررك قبل زمن كافٍ، غير أن الأتراح كانت لا تتحمل التقاعس أو التأخير، فيتقاطر الجميع صوبها وفي القلب إحساس عميق بضرورة المواساة والمساعدة قدر الإمكان.

شهدت مؤخراً عزاء فُقد فيه عزيز، ولن أتحدث طويلاً عن النفاق وزيف الأحزان ولا مظاهر النساء الخارجية ولا الونسات الجانبية ولا الضحكات التي ترتفع قبل أن يوارى الميت الثرى، فكلمها أمور تحدثنا فيها من قبل ووصلنا إلى نتيجة واحدة هي أننا قد فقدنا الإحساس برهبة الموت والعياذ بالله.

هذا العزاء يتطلب - كالعادة - تضاfer الجهود، لا سيما النسائية، من أجل مهام إعداد الطعام و(غسيل العدة) وإعداد الشاي والقهوة...إلخ، من تفاصيل بعضها يصل حد البذخ ويترجم المعنى الحرفي للهيئة وخراب الديار)، إذ يكون الجميع قد نسوا أمر المرحوم المسكين الذي بدأ سؤاله والتفتوا لبطونهم ومزاجهم و(بوبارهم) و(نفاقهم).

عموماً.. وددت أن أشير إلى تراجع مفهوم النفير حتى أنه في أسوأ الفروض أصبح قاصراً على أن تستجلب السيدة المعنية بضرورة القيام بواجب المؤازرة و«الخدمة» تستجلب خادمتها - الحبشية غالباً - واللائي امتلأت بهن البيوت ولم يعدن مقياساً للمستوى المادي لأنهن أصبحن متاحات بجميع الأشكال والأحجام والأسعار ودخلن دائرة التجارة وكأئمن بضاعة للعرض والطلب. وهذه الخادمة المغلوبة على أمرها تقوم بدور صاحبته بالإجابة، فتعد الشاي أو تغسل العدة، أو تساعد في النظافة وتقديم الطعام والشراب، بينما تمارس سيدها سلطتها عليها بالتوجيه والتوبيخ أحياناً وإصدار التعليمات وهي (متكية) في السرير الوثير، لم يعد الفراش في بيت البكاء أرضياً - و(تقشر) بسيادتها تلك عليها وكأننا عدنا إلى عهد الرقيق ونزعت منا الإنسانية والرحمة ولا تفكر كثيراً في الأسباب التي جعلت هذه الصبية تترك ديارها وأهلها سعيًا وراء حفنة جنينيات لا تعني الكثير.

إذن، هذا هو النفير الحديث يا سادتي، وفي أي مناسبة اجتماعية سيسترعي انتباهك تجمع لبعض الفتيات من الأبحاش في زاوية قصية من المنزل يتبادلن أحاديث مقتضبة مع بعضهن البعض بلغتهن المحلية، ويستمتعن بالفرجة على ما أصبحنا نأتي به من مظاهر للاستعراض والمبالغة في كل شيء، بدءاً بالمظهر الخارجي (الحنة والذهب والتياب والفلهمة)، مروراً بضرورة أن ندخل بيت المناسبة وحقاتنا وأطفالنا بأيدي تابعاتنا المسكينات ليكتمل المشهد الاستعراضي في مسرح الجمالة
#تلويح:-

رحم الله النفير وطيب ثرى قيمه الإنسانية النبيلة

ذمه مالية منفصلة!

الرجال يفضلون المرأة العاملة! ولا يتعلق الأمر بقدرتها على تصريف شؤون المنزل ولا درايتها بأمر الحياة ولا قوة شخصيتها، إن المعنى بهذه العبارة جيبها، أو إن شئنا الدقة حقيقتها اليدوية وما بها من أوراق مالية تقي الرجل شر العديد من الالتزامات المالية تجاهها كروحة بصفة شخصية وتجاه المنزل والأبناء في كثير من الأحيان، لهذا تصبح المرأة المنتجة صاحبة المدخلات المالية أفضل كثيراً من تلك الحاملة المتواكلة التي تأخذ دون أن تعطي ممَّا كانت ميزات تفرغها لإدارة مملكتها الزوجية، فالزواج لم يعد «مملكة» بذلك التعبير الرومانسي، ولكنه بات «شركة» بكل ما تحملها الكلمة من أبعاد اقتصادية جافة وموضوعية.

وقد يبدو الأمر مقبولاً في ظل الظروف الاقتصادية الحرجة التي يعيشها السواد الأعظم من الأسر، وقد أصبحنا فعلياً نسهم - كنساء عاملات - بنسبة مقدره من مدخلاتنا الشهرية في دعم اقتصاد بيوتنا وعن رضاه تام وقناعة كاملة بأن هذا بات واحداً من واجباتنا الزوجية والتزامنا كأهجات، ولكن الأمر يبدأ في التحول إلى إشكال كبير حالما تتجاوز المعقول وتحول إلى نوع من الاستغلال أو الاتكالية التي يبدأ الزوج في ممارستها ضد زوجته العاملة، بل إنه في كثير من الأحيان يذهب إلى أبعد من ذلك بحيث يبدأ في مطالبة زوجته بالقيام بدور مالي ثابت أو مساهمة اقتصادية دورية تجاه أسرته مثلما تفعل تماماً تجاه أهلها أو يبدأ بالتذمر من الخدمات والإعانات التي تقدمها لأهلها كنوع من البر أو رد الجميل وكأنها تأخذ ما تعطيه لهم من جيبه الخاص معطياً بذلك نفسه حقوقاً أكثر من اللازم بحيث يظهر امتعاضه وتحفظه على تلك الإعانات بصورة واضحة ودون أن يستحي على وجهه.

فهل يصنف ذلك تجاوزاً أو سطوة ذكورية وحقه أم غياباً للنخوة والشهامة أم أنها وقاحة معلنة؟! فبينما كان الطبيعي أن يقوم الزوج في السابق بمنح زوجته نفقاتها كاملة بما فيها الكسوة والإدام ودواعي المجالات الاجتماعية وتكاليف زيتها الشخصية من حنة وكوافير ونحوه على اعتبار أنها تقوم بكل ذلك إرضاء لعينيه، أصبح الأزواج الآن بعيدين تماماً عن هذا الأمر فيما أن الزوجة لها ذمة مالية منفصلة

ومصدر دخل ثابت يقوم الزوج تلقائياً برفع يده تماماً عن كل ما تقدم، وهي لا تمتعض ولا تنثور، ثم يبدأ تدريجياً في التنصل عن العديد من التزاماته المالية تجاه المنزل فيترك لها أمر تغيير الأثاث وشراء الستائر والملاءات ثم بعض المواد التموينية ثم كسوة العيال والمساهمة بنسبة كبيرة من الأقساط المدرسية الباهظة ثم شراء عدد مقدر من كيلوات الدفع المتقدم الكهربائي وربما سداد رسوم المياه والنفايات أيضاً، وهي صابرة ومحتسبة تكابد إرهاقها في العمل وواجباتها المنزلية اليومية الثابتة وأعباء الأمومة من رعاية وترية الأبناء بل ومراجعة دروسهم وتقويم سلوكهم، ثم الاهتمام به هو شخصياً كرجل لا يعذر ولا يقدر ولا يتنازل عن حقوقه الزوجية المختلفة وبعد كل هذا القيام بواجباتها الاجتماعية، كل ذلك على حساب

راحتها البدنية والنفسية بالإضافة إلى احتمال إحساسها المعذب بالظلم والقهر والاستغلال الذي بات يبدو واضحاً في سلوك العديد من الأزواج تجاه زوجاتهم العاملات المسكينات. وبعد كل هذا ربما يطالبها بشراء هدية لوالدته أو معاونة أهله في تصريف أمورهم وهذا لعمرى ضد جميع قوانين الطبيعة، رغم أن العديد من الزوجات يقمن غالباً من تلقاء أنفسهن بتقديم بعض الهدايا الرمزية والخدمات القيمة لأهل أزواجهن لا سيما الأمهات سعياً لنيل الرضا وكسب الوداد الذي يبدو دائماً عسيراً. والأسوأ من كل ذلك أن يبقى الزوج مترصاً بعينين يقظتين في انتظار (صرفة الصندوق) القيمة التي تخص زوجته ليبدأ في وضع الخطط المحكمة لبنود صرفها بما يتوافق وطموحاته ويبدد خرافة ذمة زوجته المالية المنفصلة على اعتبار (أنت ومالك لزوجك)!

#تليخ:

وليتم بعد كل هذا يشكرون

حلاوة الخصام

نتخاصم فجأة.....! يظللنا الصمت والحنق....والفراق والشوق.... ثم نبتمس بغتة ، فينقشع الضباب وتشرق الشمس من جديد.

هكذا خلقك الله. لا تجيد الخصام، ومليئاً بالمفاجآت السارة والمحزنة، على حد سواء، هكذا أنت منذ أن خرجت أنا من ضلعك الأعوج في صباح لا أذكر تحديداً هل كان بارداً أم دافئاً، ففي الحاليتين تبقى أنت جميلاً ككل صباح حتى وإن كنت تخاصمني حينها.

لقد عرفتك منذ كنت طفلة وما زلت، مع أن عمري قد تجاوز الثلاثين، وطفولتي هذه تعمد لخلق العديد من الأزمتا لينشب بيننا خلاف هو في عرف الناصحين ساذج ومضحك، إلا أن خصامك يستهويني فأنا وشه لأنك حتماً ستبتسم فجأة لعجزك عن التجهم طويلاً. فمثلك لم يخلق للهم أو الأحزان بهذه الروح الطليقة الودودة وذلك القلب

الأبيض الطيب، فلا تحاول أن تدعى خصامي، ولا تعلن حالة الانزواء والسكوت والإعراض فلست مؤهلاً لها.

أما أنا.. فقد تعلمت منك أن أتجاوز عصبيتي وعنادي وأجلس إلى طاولة الحوار حتى نحل الأزمة ونعقد اتفاقية للسلام طويلة الأمد غير مرهونة بأي استفتاء قد يميز شملنا بعد سنوات، وما حالات خصامنا المفاجئ إلا فرصة لتجديد عافية اللفة وشحن طاقة التسامح والتألف من جديد، لتحقيق وحدة حقيقية جاذبة.

والخصام كالغيرة، في كليهما خير لهذا الرابط المقدس الذي يجمعنا والذي تتطلب طبيعته كضرورة اجتماعية أن يمر ببعض المنعطفات الخطيرة، أخطرها على الإطلاق ذلك المدعو الروتين الذي يولد الملل وآفة الاعتياد المذمومة.

فخاصمني إذاً لتجري الدماء في عروق بيننا في الاتجاه المعاكس قليلاً حتى تحدث بعض الإبراك في هذه الروح المكتنبة وتصيبها صدمة التغيير ولو قليلاً.

إن إمعانك في التغاضي عن وجودي جزء من رجولتك ومن الدور الخول لك في حياتي، فلا تحسب أنني أحزن لذلك، ربما أتعلم ألا أعود مرة أخرى للقيام بأمر أزعجك، ولكني لا أرى خصامنا أبداً

نهاية لأي مطاف، لأننا نتخاصم داخل الإطار لا خارجه، كيف لا وأنت العكازة التي أتوكأ عليها لأتجاوز وعورة الطريق، ذلك الطريق الوعر المليء بالمزالق والصخور والذي التقيتكم على أعتابه فكنت معيني عليه.

وصرت مدفأتي في الشتاء، ونسمتي عز الصيف، وما عاد للحياة معنى بدونك، ولا تخلو اللحظات إلا بوجودك حتى وإن كنت مشغولاً بشيء فإن حضورك يؤنسني، بل إنني أعلم أنك حتى في عز نومك تحرسني.

وأنا على ثقة من أنك تفرح لفرحي، وتفخر بنجاحي وتحزن لحزني وتكتئب لصدمتي في الآخرين، وتحاول جهدك أن ترضيني.

فماذا أريد أكثر من ذلك..؟ وماذا لو أنك خاصمتني قليلاً لتعاقبني بالصمت؟! خاصمني - يا سيدي - ما شئت.. فأنت عائد لتبتسم لي من جديد لا محالة.. وأنا أعلم تماماً أنك نذرت قلبك لي، فأقبل خصامك هذا بقلب جامد. فتر يا سيدي أو اهدأ، اصمت أو تثرثر.. ابتمس أو اعبس، اسخط أو ارضى، فأنت قدرتي في كل الأحوال وأنا قدرك.

والخصام أمر فطري ومحمود، فأنا وأنت لسنا ملائكة، ولا بد لصدافتنا الجميمة من بعض البرود لتستعر من جديد وتكون أكثر دفئاً وأشد حميمية.

أحياناً أعلم أسباب خصامك وجفوتك وأحياناً لا، فبعضها يكون أسباباً خارجية لا بدلي فيها غير أنها تعكّر مزاجك وتناهى أنت بي بعيداً عنها حتى لا أتأثر أو ينشغل بالي، وحينها أقدر حجم تضحياتك حتى لا ترعيني وأحتمل صمتك لأنني واثقة تمام الثقة من أنك إذا فكرت في البوح يوماً فلن تذهب لسواي وإن فكرت في البكاء فلن تسمح لغيري بأن يمسخ دموعك العزيزة.

#تلويح:

يا حاسدين غرامنا...يا قاصدين خصامنا...

شوفوا غيري وغير حبيبي !

الفضول المدمر..!!

هل يمنحنا الزواج الحق للتدخل في خصوصيات الشريك؟ وهل من الحكمة أن نعرف كل تفاصيله وحركاته وسكناته؟ وهل من شروط الزواج الصحيح الإطلاع على كل أسرار وخبايا وذكريات الطرف الثاني؟... ثم هل يبقى الأمر بيننا على ما هو عليه إذا ما قدر لنا وتمكنا من الوقوف على كل الحكايا والأخبار؟

معظم النساء لديهن فضول كبير لمعرفة كل شئ عن أزواجهن لا سيما خارج المنزل... ليس لأنهن يشكن فيهم -فحسب- ولكن لأن الفطره النسائية لا تكتفي غير بأدق التفاصيل عن المشاعر والأفكار وخطوط السير والصدقات والمشاريع وحتى الاحلام. وتتمنى الواحد منا أن تعرف كل ما يدور في ذهن زوجها , وتود لو كان بأستطاعتها أن ترى حتى أحلامه وهو نائم!!

أحياناً... لا يتوقف هذا الفضول عند حدود الملاحظه أو الأمنيات فحسب.. ولكنه يتحول لبرنامج ثابت يشتمل على التنقيش الدوري للجيوب والحفائب وأدراج السياره والجوالات والحواشيب... بالإضافة للتنصت على المكالمات التلفونية والإلحاح في السؤال والإستفسار عند الخروج والعودة عن كل ما قام به خلال يومه.

ورغم أن الغالبية منا لا يجدن ما يزعمهن بعد كل هذا البحث الدقيق الا أنهم لا يقبلن بتلك النتيجة وكأنما الواحد لا تستريح أو يهدأ لها بال إلا إذا ما أثبتت على زوجها تهمة الخيانة العظمى على غير المفروض!! فأذا ما سئلت الواحد عما تبحث عنه بكل تلك الدقه واليقظه قد لا تجد ربما إجابة منطقيه للسؤال.

فالحقيقه أنها لا تبحث عن شيء معين بالتحديد, ولكنها تعمد للبقاء متربصه وواعيه لكل ما يمكن أن يحدث ويتناول على مقامها الزوجي الرفيع في حياة زوجها الذي قد لا يكون -حسب إعتقادها ومخاوفها- حريصاً عليه كما يجب.

ومها إتسم - بعض - الأزواج بالتفاني والإخلاص والحرص على مشاعر وسعادة زوجاتهم وأبنائهم.. وبدا في جميع تصرفاتهم أنهم يضعون بيوتهم على رأس قائمة اولوياتهم ولا يعينهم سوى ضمان الإستقرار والحياة الكريمة اللازمه لسعادة أسرهم , ا

لا انهم يظلون في دائرة إهتمام زوجاتهم الفضوليات المتوجسات. وفي الغالب يكون الزوج على درايه بما تقوم به زوجته فيسلم أمره لله ويتعايش مع قلقها ووساوسها تلك على إعتبار أنها مغلوبه على أمرها ومدفوعه لكل ذلك بالحب والإهتمام والغيره.

ولكن بعضهم يكون منزعاً من تلك الملاحظه وذلك التفتيش ولا يلبث أن يتحول إنزعاجه ذلك الى ضجر وضيق واستياء...ثم لا يلبث صبره أن ينفد فتجده يتمرد على ذلك الحصار وقد تجده مدفوعاً برغمه للسير في طريق الخيانه الذي هيئه له فضول زوجته , ثم يحلو له ممارسة لعبه الذكاء معها متحدياً فضولها وممارساتها العقيمه للإيقاع به منتصراً لقدراته الذكوريه الفطريه في الهروب من الفخ المنصوب له!!

وهذا تكون تلك الزوجه البوليسييه السبب المباشر في إنحراف زوجها عن الخط الذي رسمته له دون أن يفيدها تسلطها شيئاً.

فلماذا لا تترك لأزواجنا المجال ليمحنوا إخلاصهم الكامل بمحض إرادتهم؟...لماذا لا ندع الماضي للماضي والمستقبل للمستقبل ونحيا في حدود الحاضر بكل الإحترام والثقه والموده والسكن؟؟..اعتقد ان الزواج لا يمنحنا الحق في الحجر على حريات ومشاعر و صداقات وهوايات وأحلام الشريك...ولكنه يلزمننا بمعاونتته على التميز والنجاح والرضا.

وربما لا يعود علينا ذلك الفضول المقيت الذى تنفر منه النفس البشريه السويه الا بالنفور والجفوه والتعاسه. فبعض الفضول يكشف لنا ما كان الجهل به أرحم , أو يدفعنا للدخول في حرب زوجيه لا حاجة لنا بها على الإطلاق.

تلويح:

بعض الأسرار الجهل بها أفضل من معرفتها!!

حقائق نسائية

للمرأة مخزون كبير من المعلومات عن كيفية التعامل مع الرجل، ربما لأنها في الأساس «أمه» وهذه تعتبر من إحدى مزاياها العديدة، ورغم أن معلوماتها وآرائها عن الرجال قد تكون أحياناً مثيرة للجدل أو تبدو منطوية في أحيان أخرى، إلا أنها دائماً مغطاة بغلاف عاطفي. وهذا ما يرهقها في علاقتها بالرجل. بالمقابل يقف معظم الرجال حائرين وعاجزين عن فهم المرأة وتقبلاتها، ومن أجل زيادة معلومات الرجل عن المرأة أوردت جمعية المرأة البرازيلية ثمان حقائق عن المرأة، وشددت على أنه يجب على الرجال أن يحاولوا الامام بتفاصيل النساء لذلك عليهم مناقشة هذه الحقائق الثمانية وتداولها مع الآخرين في مجتمعهم (الرجالي) لعلهم يصبحون أكثر وعياً وتفهماً لطبيعة المرأة، وبذلك يتجنب الكثير منهم النقاشات العقيمة، والعجز عن التواصل مع نساءهم واتهامن بالغرابة والغموض، وبالتالي يتمكنون من تجاوز مشاكلهم الزوجية أو البراعة في التعايش معها، ولكل الرجال الذين يهتموني بالانحياز لبنات جنسي أورد هذه الحقائق عساها تعود عليهم بالفائدة:

اعلم بأن العلاقة بين أمك وزوجتك ستكون دائماً متأرجحة، ولن تستمر على منبج واحد ولن تكون دائماً على ما يرام لأن الحب الحقيقي فيها معدوم ويشوبها صراع خفي ومنافسة مبطنة أو ظاهرة أحياناً حول من منهن قادرة على التحكم بك والتأثير عليك والهيمنة على شخصيتك ونوال فائق حبك واحترامك، وهذه حقيقة تقليدية كائنة منذ الأزل رغم أنها قد أصبحت في وقتنا الحاضر أخف وطأة وأقل حدة. العلاقة الحميمة ستقل حتماً بعد الزواج، وهذا لا يعني أن محبة زوجتك لك قد قلت أو زالت ولكن اهتماماتها تبدأ بعد الزواج في الانقسام بين أشياء عدة لا سيما بعد الحمل والولادة إذ تتبدل الأولويات الفطرية عند المرأة فلا تستغرب أو تستنكر هبوط طاقتها الحميمة وحاول أن تستوعب الأمر بوعي وحنان حتى لا يتحول إلى أزمة زوجية.

قد تبدأ زوجتك في تفضيل أشياء أخرى عليك، وربما تلاحظ حرصها على الذهاب إلى (الحنانة) أكثر من حرصها على قضاء بعض الوقت معك. أو تراها تهتم بالزيارات الاجتماعية والاعتناء بنفسها أكثر من اهتمامها بتفاصيلك، وأرجو ألا تفقد أعصابك

وتحلى بالصبر لأن الأمر غير متعمد ونواياها سليمة ولكنها الفطرة الأنثوية قد تحتفظ المرأة في البوح عن تراجع إعجابها بك، واستنكارها لشكلك الخارجي أو بعض تفاصيلك المزججة، لذلك يجب أن تعلم أنها لا تحب زيادة وزنك بصورة ملحوظة أو اهتالك لهدامك وأناقتك أو رائحة عرقك وفمك الكريهة، ولا تفترض أن هذه تفاصيل صغيرة ستصبح عادية بالنسبة لها، فبذات القدر الذي تتوق فيه - سيادتك - لامرأة دائماً الرشاقة والجمال تفوح منها الروح الطيبة، تنمي زوجتك أن تكون دائم الجاذبية في نظرها.

وحسب الدراسة فإن معظم النساء يشعرن بالضجر من سلوك أزواجهن غير المهذب، كإلقاءك للملابسك وأشياءك في جميع الاتجاهات وعدم ترتيبك لحاجياتك وتأخرك في الحمام لזمن طويل حتى يبرد الطعام أو عدم ترحابك بصديقاتها وأهلها وأعراضك عن الخروج معها واعتمادك الكلي عليها ومعاملتها على أنها جارية وأنت مولها المفدى.

المرأة أيضاً لا تحب خروجك كثيراً مع أصدقائك حتى أوقات متأخرة، لأن فطرتها الأثوية نفترض أن في الأمر حتماً ما يريب، فلا تحاول أن تقنع زوجتك بأن خروجك إلى أصدقائك أو مناسباتك الرجالية وبقائك هناك حتى وقت متأخر من الليل كان لأسباب بريئة فهي لن تقنع حتى وإن كانت تلك هي الحقيقة وأرجو أن تجتهد في الالتزام بحياتك الزوجية قدر الامكان مع الاحتفاظ بصداقاتك في حدود معقولة لا تضر بزواجك.

أكثر ما يكرهه المرأة - مهما كانت

درجتها العلمية أو معدل ثقافتها - مدحك لامرأة أخرى غيرها حتى وإن كان مدحاً عابراً كأن تشير إلى أن فلانة امرأة محترمة أو علانة زوجة ممتازة أو (فرتكانة) ناجحة أو أنيقة أو رفيقة أو رائعة، وإياك أن تمدح زميلتك في العمل مهما كانت الأسباب لأن في ذلك مصدر غني للغيرة والشكوك في نفس المرأة حول وجود علاقة خاصة بينكما قد تؤدي لعواقب وخيمة أنت في غنى عنها.

أخيراً.. لا تصرخ في وجه زوجتك لتسكتها بينما يتحدث المعلق الرياضي أو السياسي في التلفاز، ففي هذا احراج وتجريح للمرأة شريكة حياتك التي ترى أنك تهتم بكرة القدم وأحاديث السياسية الجوفاء أكثر منها ومن أحاديثها التي تتعلق بحياتكما الزوجية وهذا يتسبب في احباطها وتألجها دون أن تشعر أنت بذلك أو تتعمده.

#تلويح:-

أوليني اهتمامك.. وأمنحني المزيد، أخلص وأوفي ليك، للحد البعيد!!

إمرأة فقيرة

ترى ماهي مؤشرات الفقر لدى النساء؟.. وهل المرأة الفقيرة بالضرورة تلك التي تخلو ذراعاها من المصوغات والحلى الذهبية؟ أم التي لا تقود سياره فارهه؟ ولا تمتلك منزلاً فخاً؟ ولا يتسنى لها إرتياد بيوتات الأزياء العالميه ومراكز التجميل الشهيره؟

أم هي تلك التي لا تستطيع الطيران حول العالم؟ وليس لديها وظيفه مرموقه؟ ولا تنتمي لأسره عريقه؟ أعتقد أن هناك إمراه أشد فقراً من كل اللاتي لا يتمتعن بتلك المزاياء...إنها المرأة الفقيره للعاطفه والإحترام والأمان...المعدمه من رجل يمنحها الثقة في ذاتها ويسط عليها وصايتها ويدعمها معنوياً ويخصها بالرعايه والإهتمام والحنان.

والحقيقه الأزليه التي تؤكد أن النساء يبقى شغلن الشاغل هو الرجل وفقاً للفطره الإنسانيه ..تؤكد بالمقابل أن المرأة كائن عاطفي لا يجتمل أنصاف الحلول العاطفيه. ويظل الرجل يسرى في دم المرأة ويقف وراء كل تفاصيلها حياتها حتى وإن لم تتعمد هي ذلك... ومهما اختلفت مستويات الثقافه والبيئه الإجتماعيه والدرجات العلميه ومقاييس الجمال الداخلي والخارجي تظل الواحده منا في بحث دائم ودءوب عن رجل يتوافق معها فكراً وكيميائياً وعاطفياً وهو من يسمى بالنصف الآخر!

وإن قدر لها أن تجد ذلك النصف الضائع فقد تبلغ بذلك قمة السعاده أو الإستقرار، أو قد يكون هو النصف الخظأ حيث تبدأ سلسله من الأزمات الداخليه والخلافات الخارجيه والحسره تحيل الحياة الى معركه غير معلنه من عدم الرضا والإرتياح والسكن.

والرجل المعني بمنح المرأة الإحساس المطلق بالغنى ليس بالضرورة زوجها....فالأمر يمتد ليشمل والدها وأخيها والعديد من الرجال في حياتها بمن فيهم معلمها ورئيسها في العمل....فهي بطبعها تحترم الرجال اصحاب السلطه والمسئوليه في حياتها وتتوقع منهم الكثير، لهذا نجدها تشعر بالإحباط والحزن المرير حالما لم يكن أحدهم في مستوى طموحها الرجالي.

ولأنها تمر بمراحل متعقده في حياتها وفقاً لدوره الحياه الطبيعيه ولا تخلو مرحل من وجود رجل ما نجدها تحمل آثارهم المتراكمه عبر تلك المراحل داخلها لتكون مفهومها الأخير حول الرجوله.لهذا تجد بعض النساء يجترمن الرجال بشكل مطلق ويؤمن بوجودهم العامر بالخير في حياتهن، بينما أخريات ساخطات على جنس الرجال ولا يرين فيهم أكثر من كائنات بغيضه مرغبات على معاشرتهن! كل ذلك ببساطه لان الواحده منهن تعرضت في حياتها لفته سالبه من الرجال لا تفهم معنى الرجوله الحقيقي.

فلا يجوز للأب أن يعتمد لكسب إحترام إبنته بالقسوه والحفاء...ولا يجوز للأخ أن يرث ذلك الجبروت من والده ويلعب دائماً دور الواعظ وهو أبعد ما يكون عن الرشاد بحيث تكون الأبنه أو الأخت دائماً في موضع إتهام يستوجب التقويم بالشده والحزم وليس لها قيمه تذكر! وذلك بالضرورة يكسيها إنكساراً وإحساساً بأنعدام الثقة والحنق على الرجال يلازمها لاحقاً إلى بيتها مكوناً صورةً ذهنيه قائمه قد لا يفلح زوجها الطيب في محوها مالم يكن صورته طبق الأصل من أيها وأخيها لا قدر الله فتظل الفتاة تدور في دوامه من الفقر العاطفي يسلمها في كثير من الأحيان للحزن الدائم واليأس الكبير مالم يخرج بها إلى رحاب الخيانه والخطيئه بحثاً عن بعض الحنان والإهتمام والتقييم.

إن كيدهن عظيم...ولا طاقه تعادل رغبة المرأة في التمرد...وليعلم جميع الرجال أن للنساء عيوناً غير عيونهم ترى أبعاداً غير التي يرونها، وتنظر للحياة بمنظار غير ذلك الجامد المعتم الذي ينظرون من خلاله...وتتوق تلك العيون للون الزهري وتهمر دموعهن لأنفه الأسباب التي تمس شغاف قلوبهن...ويا لرهافه قلوبنا وشغافها...ويا لهؤلاء الرجال الذين لا يدركون أنهم يكسبون معنا بالحنان أضعاف ما يكسبونه بالمنطق!

#تلويح:

أعيش معدمة على الكفاف....لا أملك سوى حبك وإهتمامك...لهذا ورد إسمي في قائمة أغنياء العالم!!!!
!!!

سيدة النساء!

لا أذكر قطعاً كيف خرجت الى الدنيا...وماهي الظروف والملامح التي شهدت تلك الساعة؟!...ولا أذكر الكثير عن طفولتي المبكرة ولا كلماتي الأولى وخطواتي الأولى ولا كيف كنت ألهو أو أبكي أو أأكل أو أنام؟!...بل إنني لا أذكر حتى معظم التفاصيل التي عبرت حياتي بمختلف مراحلها!!! ولكن (أي) تذكر!!

فقد كنت ولا تزال دائماً ذاكري القوية...تحدثني عن أشياءي بحب فأنصت بلهفة...تسرد حكاياتي بتشويق عظيم فاتأملها وأضحك...ربما أبكي حين تحدثني عن أقاصيص صداقاتي القديمه وتتلو على مسامعي أساء عديدة تساقطت مع الايام ونسيتها أو تناسيتها لدواع الألم والحذلان ولكنها لم تنس!!...كيف لا وهي التي تهيم حباً بأحبائي وتستشيط غضباً من أولئك الذين أوغرت صدورهم تجاهي دون ذنب؟!?

هي من ينصرتي ظالمةً او مظلومه...تفرح لسعادتي وتجن لأحزاني وأوجاعي.....تتنصب نفسها حارسي الأمين وحصني الحصين...مهندس أياي ومدير أعمالي...مستشاري الأول ومرية أبنائي...وعلي مر السنوات...والأفراح والأتراح والنكبات والنجاح...كانت هي الأصدق حباً...والأجزل عطاءً...والأكثر جلاً...والأطول صبراً...والأطيب قلباً...والأشهى طعاماً...كانت هي المن والسلوى..والدعاء والنجوى...والملاذ والمأوى...كانت ولا تزال...وأحتي وراحتي...نوارتي...ومنارتي...وطريق جنتي...معلمتي...ومستشارتي...أغلى ممتلكاتي...وأبلغ كلماتي...سيدة السماح..والصبر..والحنان...

أمي.. وكل عام وهي كما هي...تاج رأسي...وفخاري وركيزة أياي..(أي)...سيدة الصمود والطيبة...الشامخة في وجه الأزمات والأسقام والأهوال...المصلوبة على حوائط الأسي...تتوسد وسائد الحزن والسهر ثم تنهض باكراً لتصنع لنا (شاي) السعادة مصحوباً بالدعوات الطيبات الصادقات.

(أي)...التي يورقها وجعي وشجني فتظل ساهرة حتى الصباح بينما أنا...تمعن في التخطيط لمستقبلي بينما تتقاذفي أهوائى ولا مبالاتي...تقرأ كلماتي وتنتقدي...وترى نجاحاتي فتتهنئي...وتسمع نحيبي فينظف قلبها وتعلن حالة الطوارئ القصوى!!

تجدوني إذاً مدينةً لهذه المرأه بالعديد من الإعترادات...فدعوني أعتذر لها علناً عن طيشي وجنوني طوال عمري...وعلى ترمدي وعنادي وقراراتي الخاطئة...وعلى شقاوتي وإستهتاري حيناً وعلى كوني لم أكن أبداً كما تمت ذات يوم.

أعتذر عن ليالي السهد والنهارات الكدح....عن إنكفاءتها المزمنة على (ماكينة الخياطة)بينما أستمتع بحكايات إحسان عبد القدوس والسباعي ورجل المستحيل وأهيم بكاطم الساهر وفيروز...!!! أعتذر عن سوء تقديري وجملي بحجم معاناتها وتعبها اللذان لم أدركهما الا بعد أن مضيت قدماً في طريق الأمومة وهي أيضاً بجانبني تشد من أذري وتوجهني وتحمل عني في كثير من الأحيان ذات الأعباء مضاعفةً.

أعتذر عن أخطاء فادحه أو صغيرة إرتكبتها عن قصد أو دون قصد ودفعت هي ثمنها مضاعفاً ولا تزال. وأسأل الله بكل صدق أن يرحم عنها الهم والغم والعجز والكسل...ويشفي أسقامها المزمنة التي علمتنا كيف يكون الجلد والتصلح مع الذات والواقع...فكثيراً ما يجزع قلبي مما تعانيه أمي من مرض...فأجدها كالعهد بها تحارب المرض وتنصر عليه وتقف بقوة في وجهه لتصرف كل شئون حياتها وحياتنا وهي تدعو الله بصدق أن (اللهم توفني وأنا واقفة على قدمي!!)...(لا أعمى يقودوني ولا أنكسر يشيلوني)!!! ربما لأنها تحشى علينا مما تظنه عبء وتعب!!

فيا (أمي)...كل عام وأنت كما أنت...بذات الطيبة واللفظ والبشاشة وحسن المعشر والمرونة والذكاء والثقافة والمهرة في كل شيء...

كل عام وأنت الى جانبي ومن ورائي تطوفين كما الفراش في مدارات الأزهار يافراشة عمرنا الماضي والآتي...ياسيدة النساء...ودمت

#تلويح:

يا دنيا أقسي وخوفي....ذيدي الحزن لي سستني....دوري بظنونك ولقلبي....فرح العمر هاك أخطني....والدمع أوعا تحفني...خلي الشجون بي تحفني...لا ترحمي ولا تنصفي....بس حقو أول تعرفي... (أنا أمي في)!!!

الصفحة!

إحتجت زمناً طويلاً...وخسائر عدة، لأنكشفت حقيقة الوهم الكبير الذي كنت أحياء معك! ربما الذي كنت أحياء بك...فالشاهد أنني وحدي التي إنغمست بكلياً في فيه وتلاشيت فيك ومحوت ملامحي وذكرياتي لأتحول تدريجياً الى صوره ممزوزه تحاول أن تشبهك في كل شيء عساها تنال رضاك العسير! لقد آمنت بك حد التقديس...ورأيتك بعيون راضيه غير التي يراك بها الجميع، راهنت على إختلافك وجمالك الداخلي وإخضرار روحك...ولكني خسرت رهاني أمام نفسي وأمام الناس.

هل يعقل أنني برغم تجاربي المتراكمه وعمري الطويل وإدعائي الزائفة بحسن تقديري ودكائي قد خدعت فيك؟!..هل يعقل أن تكون كل تلك اللحظات الجميه والمواقف النبيله والتضحيات العظيمه مجرد مشاهد دراميه محبوبه الإخراج في فيلم (الصفحة)!!

يا رجل القسوه والأثانية والغرور...كم كنت ساذجه حين رأيت فيك كل العالمين وتنازلت طائئاً عن مبادئ وعاداتي وأعراف الطيبة والبساطه التي أحيها في الجميع وبدأت أنظر للحياة بعيون الريه والقلق والإغلاق....وأحدد علاقتي بالآخرين وفق أجندة المصالح المشتركه حتي لم أعد أطلق إبتساماتي قبل أن أتأكد من مردودها الإيجابي...ولا أمد يدي لأصاح أحدهم الا وخنجري خلف ظهري...ولا أقدم (سبتاً) مالم يتبعه (أحد) أخضر.

وهاءن الآن...في مفترق الطرق....أضعت عنواني القديم...وطردت من مكاني الجديد، فلا أنا أقوى على الرجوع...ولا أملك حق البقاء !!

ورغم إعتيادي على صفعات القدر...كانت صفتك موجهه....كانت مختلفه وقويه وصادمه. فقد باغتنتي من حيث لا أحتسب وأنتني من مأمّن ركنت اليه يوماً وفتحت فيه قلبي على مصرعيه وعاهدت نفسي أن أتحول الى امرأة زجاجه...لا من فرط رقتي ولكن من فرط شفافيتي وصدقي. ويا لغبن القلوب حين تمنع في الإخلاص والعطاء ولا تجد سوى الشك والهوان والجحود!!

هل تسألني حقاً عما فعلته لأجلك؟ وهل تحسب لي أرباحي معك بلغة المال؟....هذه كانت تماماً صفتي فيك!!! فلم تتمكن أبداً من التغاضي عن سطوة (التاجر) بأعماقك...ولم ينداح عطائك بالتجرد المفروض. لهذا أراك قد تاجرت بي زمناً في بورصة أهواءك ورغبتك في أن تلهو بلعبة مختلفه بعض الشيء وتجرب نوعاً مختلفاً من البشر والمشاعر تضيفه لقائمة إكتشافاتك الطويله وحكاياتك الشيقه ومغامراتك العديده...ثم هاءنت بعد أن مللت اللعبه (تبيعي) للمجهول....وتغسل يديك من الواقع المربك الذي تركنتي فيه....وتمضي دون وداع لتجلس مسترخياً وتدخن سجائر المفضله على رفات أحلامي ومشاعري وثقتي فيك!!

أحاول أن أنشبت ببقايا كرامتي وأدعي اللامبالاة... أطلق تصريحات النسيان والجلد وأجتر لحظاتي
الجرحه معك لأدفع قلبي نحو كراهيتك وأعرضه على الإقلاع عن أدمانه عليك.

ولكن العديد من المشاهد والمواقف والعبارات والضحكات تحاصرني من جميع الإتجاهات... أسئلة
الآخرين وعيونهم تلاحقني بالشتاته وتغرس سكين الخذلان بصدري.

لماذا تركتني وحدي أجابه العاصفه بعد أن عاهدتني على الموت معي؟... لماذا إنهالت علي صفعاتك دون
هواده ليوت مابداخلي من أمان وحب واحترام ولا يبقى سوى الندم والحسره والحنق؟

ترى... كيف تمضي أيامك دوني.... هل تفتقدني وتتجلد.... أم تحمد الله على خلاصك من هذه التجربه
المريه كما قلت؟

كيف نجحت في محو آثاري... ومن غيري تناديه (حبيبتى)... ولمن تبذل حنينك وأشواقك وتحمل
مفاجئاتك؟

أعلم أنك قد شفيت مني... ولكن تأكد أنك يوماً ما ستنتبه لواقع خسارتك لي وتدرك أنها أكبر خساره
في بورصة حياتك!

أما صفعتك المؤلمه الداويه , فقد كانت كل ما أحتاجه لأستيقظ من سباتي العميق وحلمي المستحيل
لأعيش واقع نجاحاتي الجميل!!

#تلويح..:

لم يكن غيابك مأساوياً كما ظننت!!... فقط خسرت شركات الإتصال أرباح مكالماتنا الطويلة الباهظة!!

الطيب والنساء!

عندما أُطلق فعل المحبة على الطيب والنساء من حطام هذه الدنيا الزائل كان المقصود بذلك هم حتماً الرجال لورود ذكر النساء مجرداً وصریحاً والشواهد أيضاً تؤكد محبة الرجال العظيمة للعطور الفواحة والنساء الحسنات وفق قانون الفطرة البشرية الخالص

ربما لهذا يعد أثر العطر كبيراً على الرجال، فأفضل ما يقدم لهم من هدايا هي العطور، وأكثر ما يدلون به أنفسهم هو العطر، وأشد ما يهيمون به ولعاً إلى جانبه النساء وربما السيارات!!!

ولأن الأمر أصبح معلوماً وعميقاً حتى في ثقافتنا الاجتماعية نجد أن مراسم الزواج كعلاقة مقدسة طرفها الرجل اشتملت على جزء أساسي يعرف «بذق الريحة» كضرورة واجب توفرها ضمن مستلزمات العروس لأن العلاقة الزوجية تفرض عليها أن تبدو في أجمل صورة حتى على صعيد ما ينبعث عنها من روائح.

وعليه تحرص «العروس» -التي ستتحول شيئاً فشيئاً إلى مجرد زوجة- تحرص في كل مراحل حياتها الزوجية على قيمة الطيب والتطيب عساها تبلغ درجة قصوى في استحسان زوجها وميله القلبي لها دخولاً من باب ما تهفو له النفس البشرية بالفطرة كم أسلفنا.

لذا وجب توفر كل مظاهر وتفاصيل النظافة العامة والشخصية لإنجاح الزواج والحرص على أن يفوح الطيب من جميع الاتجاهات، بما في ذلك الغرف والزوايا عبر الأنواع المختلفة من «البخور» الذي يعبق في الأجواء، مشيراً لرقى ونظافة صاحبة الدار.

إلى جانب ذلك، تعلمنا جيلاً بعد جيل كيف نجعل لأنفسنا رائحة طيبة مستحبة ومميزة، نستعين في ذلك «باللبان» وما على شاكلته وحتى بمعجون الأسنان والمركبات الطبية المتخصصة.

أسوق كل هذا بجرأة ووضوح لأصل اللحد الذي يمكنني من توجيه سؤال مباشر وهام للرجال «ما هو دوركم في نشر ثقافة هذا الطيب على مستوى حياتكم الزوجية؟!»، وما هو المقابل الطبيعي الذي تقومون به من سلوك لمجاعة اجتهاد زوجاتكم في شأن الطيب هذا!؟

السبب المباشر وراء تلك التساؤلات أننا كزوجات نتمتع بكامل فطرتنا الإنسانية السليمة التي تنفر من القذارة والنتانة وتميل للجمال والنظافة في كل شيء، نفتقد أحياناً لرجال يقدرون إنسانيتنا وتعاني بعض منا من كون زوجها يبحث عن كامل حقه في توفرها رهن إشارته بكامل زيتنها وطيبها حالماً شاء، دون أن يكثر للعناية بنظافته الشخصية أو يوفر لها بعض الطيب المحبب وهو يعرض عليها نفسه ورجولته. أحياناً... يأتي رجل ما زوجته دون استحمام وهو أشعث أغبر تفوح منه رائحة التبغ والعرق وربما الخمر

والعباد بالله، لأنه ببساطة يعتقد مخطئاً أن التطيب هو واجب المرأة وحق الرجل، ولا يعنيه مزاج زوجته الخاص ولا شعورها بالراحة والسكن اللحم الذي يترتب ربما على استنشاقها لعطر لطيف يضوع من جنابته كتشريك حياة ألزمه الله بإشباع كل حاجاتها النفسية والإنسانية.

إنني أتضامن جهرًا مع كل النساء اللاتي ينفرن من أزواجهن ويرين في التقرب منهم عبئاً ثقيلاً يجثم على صدورهن وأنفاسهن لأن أزواجهن ببساطة يمتنعون بعقول متخلفة ومفاهيم رجعية لا يعنياها كثيراً السعي أو الاجتهاد في سبيل نيل رضا زوجاتهن أو الظهور أمامهن بمظهر محب تشتهيبه النفس، إذ لا يعنيه أكثر من إشباع رغبته العمياء الهوجاء البهيمية التي لا تمت للرومانسية والذوق ولا حتى الدين بصلة. بالمقابل إنني على ثقة من أن هناك رجالاً مثقفين ومدركين يتقنون الله في زوجاتهن والحمد لله يحفظون المعروف ويقدمون حميمية وعدوية العلاقة الزوجية، لا يرتبط ذلك بمستوى التعليم ولا بالبيئة الاجتماعية ولا معدل الثقافة بقدر ارتباطه بالإيمان والقرب من الله والفترة السلمية أو ليس النظافة من الإيمان؟!

#تلويح:

يعذبني عطرك.. يصرخ في وجه حنيني إليك...أمام عذابه أشفاق لك أكثر !!!

مطلوب... وطن!!!

مدفوعةً بهوس الأمومه الفطري، أجري في جميع الاتجاهات سعياً وراء الإمكانيات التي توفر لأبنائي حاضراً ومستقبلاً آمناً ومرحياً. هذا الهوس الذي لا تجدي معه ممدتات الصبر ولا الإعتماد على الآخر فنحن مسكونات بالقلق عليهم في ما بعد رحيلنا الوارد في كل ساعه. وتجدي أكيد من أن معظم الأبحاث قد طافت بخواطرهن الحانيه مشاهد اللحظات العصيبه التي قد تمر بأبنائهن لو حدث وعانقت كف ملك الموت أرواحهن لا قدر الله.

وتجدي أحياناً أضحك على نفسي مستغفرة من بين دموعي الغزيره المنهمره حالما دار في ذهني ذلك السيناريو المنزع لردود افعال كل واحد منهم في تلك اللحظه العصيبه من عمر الزمان التي يكتب فيها عليهم اليتيم من بعدي... اراهم يتجولون في سرادق العزاء... يستدرون عطف الجمع... والنساء بممصن شفاهن إشفافاً عليهم... وهم لا يدركون ابعاد الحدث ولا يعلمون اى منقلب ينقلبون . ثم أبدأ برغمي -بعد ان أعزى نفسي في فقدي وانا لم مصاب أهلي وأبنائي- أنساءل عن أكثر الناس أهلية بكفالتهم... وأبدأ في تصنيف من حولي بشفاقيه مطلقه... فهذا غير مسئول وهذا قاسي القلب وهذا عصبي المزاج وتلك وهي في الغالب أي- قد تشكل العنايه بهم رغم ثقتي في إجادتها التامه لها المذيد من الأعباء عليها وهي في هذا السن وبعد كل تلك المعاناة مع المرض والحياة.

وبعد أن أتهد وأستعيز من الرجيم وأعود لرحاب الإيمان بالله وقضائه... أبدأ في البحث عما يجعلني أكثر إطمئناً عليهم.... وأكتشف أنهم لا يحتاجون فقط للمال الوفير ولا الحنان الدافق ولا الرعايه المميزه ولا الحب الكبير ولا الاهل والعزوه... إنهم يحتاجون دائماً... في وجودي او عدمه ..الى... (وطن).
وحال الوطن الآن لا يرضي تطلمات أمومتي ولا يهدئ روع مخاوف... حاضرننا فيه غير سعيد ومستقبلنا غير واضح... أجسادنا فيه منهكه ,وعقولنا مجهده, وأحلامنا موؤده ,وأرواحنا مجبطه.
لم نعد نلوذ ببعضنا البعض ولا نحتمي بعلاقاتنا الانسانيه من غدر الحياه لأننا منشغلون جميعاً بالركض وراء سراب المصالح الشخصيه ولم يعد لدينا الوقت الكافي لغير ذلك.

لا نكثرث... لا نتعاطف... لا نتعاون... ليضيع (الوطن) المسكين بين مطرقة الجشع وسندان الفقر ولا يجد منا في الخلتين سوى اللعنات التي نكيلها له وهو في الأساس لا يد له في شيء.
إذن...مطلوب (وطن)... آمن ومستقر وقوي ومنتج ونظيف و(نزيه) لنتركه تركه لأبنائنا ونموت ونحن مطمئنين عليهم بينما يتولانا الله برحمته هناك.

مطلوب (وطن)...متطور وراقي وغني ومتعلم وصحيح البدن... ليمنح صغارنا كل ما لم نتمكن من منحهم إياه فكان هو على قدر المسئوليه وعوضهم عن حرمانهم بأفضل مما كان.

مطلوب(وطن) ... يتلاءم مع زمانهم الذي ولدناهم له وهو غير زماننا ... وطن أكثر رقياً وتحضراً ورخاءاً وعافيةً وعلماً ومعرفةً... وطن أكثر إلتزاماً وعفةً ووضوحاً وصدقاً ونشاطاً... وطن أجمل صورةً وأعذب صوتاً وأقى ضميراً وإطيب ناساً.

نحن لا نملك ما نتركه لهم سوى (الستر) والذي أصبح نادراً في هذا الزمن المخيف الموبوء بالمستجدات المدهشة والمخزنة والمرارات المتلاحقة والخوف الكامن في ثنايا الايام.

فهل لنا ولهم بوطن لا نرسمه فقط في خيالنا او نكتبه شعراً وأشواق؟.... هل لنا بوطن نحبه ويجبنا ونشعر تجاهه بالإنتماء والولاء دون تدمير او حنق او غيبه؟
مطلوب(وطن)..... شاسع وأخضر وعادل ومفهوم!!!

#تلويح:

أخشى ما أخشاه أن يرث أبنائي الهجره !

التداوي بالأحباب

أوجاعي تتجدد.. تتمدد.. وصدى الحزن في قلبي يتردد، ما لهذا الشجن لا يبارحني؟ لا يملني؟ لا يبحث عن سبيل آخر غير دربي؟ هل ولدت من رحم التباريح والخزلان؟ أم أن رهافة الكاتب الميوءه بشبق الكتابة تستدعي الدوران المهلك في فلك آلامه الداخلية بأبعادها الخارجية وأثرها الواضح على كلماته وحياته!!

ثمة أوجاع لا تكتب.. ولا تقال.. نستلذ باجترارها وجدانياً، وكأننا نمارس سادية بغیضة على أروحانا! فبعض الحزن- والحق يقال- ممتع ونيل، يمنحك ما يلزم لتكتمل انسانيتك في زمن عز فيه تصالح الفرد منا مع انسانيته على ملء من الضنك.

فالحياة الضرورة تتعمد ان تبقينا بعيداً رازحين تحت وطأة الغفلة! نركض وراءها لاهئين، وتتوقف حيناً عن كئيب، حتى اذا ما ظننا اننا قد بلغنا غاياتنا ونلناها، مدت لسانها ساخرة وعاودت الركض من جديد بعيداً عن تطلعائنا واحلامنا وسعادتنا الوهمية.

والدهش في الأمر اننا لا نتعظ! ولا نعي الدرس، ولا نحتاط! فتجدنا نعود للركض وراءها دائماً، دون ان نستوعب ابداً درسها الواضح في كونها ستنزل ابداً تلهو بنا وتسخر من سداجتنا كلما اعتقدنا ان بإمكاننا يوماً ان ننالها.. ان نخور رضاها، ان نستمع بوجهها الضاحك ابداً، ان نبليغ ذروة عطائها وكرمها!! هي الحياة، منذ كانت الدنيا، مقهراً كبير يعج بالحضور، رائحة (البن) تحرضك على اعتدال مزاجك، ولكن الضجيج الصاخب يدفعك لتبارح مقعدك تاركاً فنجانك الأول على طاولة الأسي يرمقك في صمت. ومرارة القهوة بداخله تسلم نشوتك الكبرى لبرودة المكان وتلبد الحاضرين!!

كنت كلما داهمني وجعي، تشبثت بامل التغيير، ودعوت الله جهرأ ان يداوي جراحي بالحب!! يسكنني - فطرياً- اعتقاد جازم بان الحب هو طيبب القلوب المكلومة والأحلام المكسورة والصدق الجريح!! وان لا عزاء للإنسان إلا الإنسان، على أن يكون قادراً على التجرد، و الصبر، وتقوى الله!! كل شيء يكتمل بالتقوى، فمن لا يخشى الله لا يخشى الناس، ولا يخشى اتباعه لشيطان نفسه الأمانة بالسوء. بيد أنه ليس ثمة آخر قادر على العطاء وفق معطيات الروايات العربية وأشعار (نزار قباني) الوردية! ولكن! من يقنعني بذلك؟ كيف اخضع نفسي لمنطق الحياة؟ كيف استسلم للحقائق الواضحة كون الإنسان لا يملك الإيمان الكافي ليؤثر آخر على نفسه؟! لم نعد في زمن الصحابي، ولا يترفق احبابنا ابداً بقوارير مشاعرنا البراقة ولا يملكون القدرة الكافية على مداواة جراحننا، كيف لا وهم كانوا دائماً ذلك النصل الحاد الذي ادمت قلوبنا!!

ان القاتل الذي لا يندم يكرر فعلته، والقَتيل الذي لا يموت يدمن دور الضحية، و بينهما تكتمل الفصول
المأساوية لجريمة قتل ظن فيها القاتل انه برئ ويظن فيها القَتيل أنه ميت!! وبالعجب الموت حين تموت
الشعور، فلا الندم يوقظ الأول، ولا يعي الأخير الدرس!!

ان القاتل الذي لا يندم يكرر فعلته، والقَتيل الذي لا يموت يدمن دور الضحية، و بينهما تكتمل الفصول
المأساوية لجريمة قتل ظن فيها القاتل انه برئ ويظن فيها القَتيل أنه ميت!! وبالعجب الموت حين تموت
الشعور، فلا الندم يوقظ الأول، ولا يعي الأخير الدرس!!

أوجاعي اليوم مبهمه!! ولغتي تمنعني في الغموض، كل هذا لأن أوضاعي الراهنة بلفها الضباب، لا أفهم ما
يدور حولي.. ما يحول بذهنك، ما يحدث على الضفة الأخرى من نهر وعد لم يكتمل، كتبته لي يوماً على
ورق الأمل، ومهرته بتوقيع العهد أمام الله، ثم نكصت بغتة عن وعد التداوي، وتركنتني لجراحك! انها
لا تشبه كل جراح الماضي، ولا تنزف دماً، ولكنها تنزف حيرة وخذلاناً وهوان.

جرح الكرامة غائر.. ومؤلم.. ودائم!! جرح القلب لا يشفى، ولكن القلب قد ينسى، بيد ان العقل لا
ينسى، تلاحة الذكريات بالقلق والندم والشوق والتوق، وفي خضم ذلك نضل على صراعنا الازلي بين
قيمتي التسامح والثأر، الأولى تمنحك شعوراً نبيلاً بالرضا والقرب من الله وقد تعيد للآخر بعض نبض
ضميره، ولكنها تبقيك على حنقك الذي يقنات من اعماقك وينكسر بداخلك شيء لا يمكن اصلاحه..
والثانية تريح نفسك من عبق الحنق، ولكنها تسلك كلياً لتام اليأس من اي امل: في الشفاء!!

أنا اليوم مريضة، حار الاطباء في تشخيص اوجاعي وعلاجها، همس احدهم في اذني (لا دواء لك
لدينا، لا عقاقير طبية تصلح شأن روحك الواهنة، انصحك بالتداوي بالأعشاب!) هكذا يرى الحكماء،
أما المقربين فيظنون ان في الصبر والسلوى شفاء، وحدي التي ادرك ان شفائي بيديك وان جراحي
واحزاني واوجاعي لا تتداوى إلا بد(بالاحباب)!

تلويح:

أعيش في ظلمة.. وأنت صباحي
إنت طيبي.. أموت بجراحي!!

عدل الطبيعة!!!!

تحدثني عن الظلم... عن تبعاته ومواقفه وملامحه الواضح في تردي المجتمعات وفساد الأمم... تحدثني حديث العارفين.. وأنا أضعت البك صاغرة بأنهار وأعجاب... وكأنتي الملح فيك (عمر بن عبد العزيز) يمتشق عدله القاطع ويمشي بين الناس فلا يعد في الأمة مسكين أو صاحب حاجة أو مغبون توسد حنقه ونام ودمع القهر في عينيه!!

وكم لحديثك من حلاوه وعليه طلاوه... تسبغ عليه المنطق والموضوعية وتزينه بأسلوبك الجاذب ولغتك الرفيعة... تضيفي على صوتك تلك الحماسة المؤثرة وتصنعنا بكاريزماتك الشهيرة فلا نملك سوى الإستمتاع والإقتناع والتأييد وربما الهتاف لأفكارك البراقة وشخصيتك الفخيمه!

نحن ياسيدي عبيد في بلاط جلالتك الفخيم... تحكمننا بسطوة علمك الغزير وذكائك المتقد وفراستك وكياستك وخبرتك الواسعة في قراءة الوجوه والأفكار!

إنها جميعاً من دواعي مخارك وإعتدادك وأسباب شعورنا الدائم بالدونية والضلالة أمام فامتك الإنسانية المتحضرة المديده... فتجدنا دائماً منقادين وراءك... نسلملك قيادة أرواحنا ووجداننا وأذهاننا بكل ثقة واحترام. كيف لا ونحن مافتئنا نكتشف بعد نظرك وحكمتك في كل الأمور؟!!

كل السوابق حسمت لصالحك... وكل تنبوءاتك باءت بالصدق.. وكل توقعاتك جاءت كما هي حتى لم يعد لدينا أدنى شك في أنك الأفضل والأنبئ!!

عيوننا تتعamy عن مناقبك... ونجمع كل المحاسن لنضعها عند قدميك...، لاشيء يوازي رضاك عنا وإصطفائك لنا... ولا سعادة تضاهي إيتاءنا لك وقريننا منك ودخولنا في حراك.

فهل كان كل ذلك محض إهداء منك ومحض سذاجة منا؟

هل كان المفروضون على حق حين أكدوا لنا يوماً أنك شيطان في ثوب ملاك؟.

تحدثني عن الظلم وأنا أبصم على كل ماتقوله بالعشره... أسرح معك بخيالي الواسع الذي أعاني أبدأ منه... وأرى بعين الوهم كم أنت رائع وموضوعي وعميق وحكيم وخبير إستراتيجي في كافة الشؤون..

ولكن آن لي اليوم أن أسألك... هل تعد القسوة ظلم؟.. وهل يدخل التجاهل والحرمان وجرح الحبيب ضمن أشكاله؟ أم أن لظلمك لي وجه آخر؟!!

الحقيقة ياسيدي: (أنا شفته ناس ظالمين كثير... بس إنتا أظلم من ظلم)!!!!

#تلويح:

عدل الطبيعه جعل... جور الحبيب مسموح
أنا بهدي ليك الحب... حب من فؤاد مجروح
حب الشحيح للبال... حب الجبان للروح

الذوق.. من فوق

من المؤكد أن «الذوق» والتعامل الراقي واللباقة موهبة ربانية، وهذا ما توصلت له علمياً بعد العديد من المواقف والمفارقات اليومية، فالتهذيب والسلوك الإنساني الجميل لم يعودا مرتبطين بالبيئة وشكل التربية والأصل الطيب فحسب، ولكنها أصبحت نعمة من نعم الله يمنحها لمن يشاء وينزعها عن من يشاء بقدرته تعالى.

إذا كنت يوماً تقف في صف من الصفوف الكثيرة في حياتنا- كصف كهرباء الدفع المقدم- مثلاً (وشالتك الهاشمية) فقررت أن تتنازل عن دورك لسيدة رأيها تقف بعيداً في حيرة من أمرها، فاستعد أولاً لسبب ما لا يرضيك من أفراد الصف. فسيبدأ بعضهم بالتذمر والاحتجاج وقد يكيل لك بعضهم السب واللعنات، فإذا كان هذا كله لا يعينك على اعتبار إنك رجل «جنتل» تريد أن تتصرف بلباقة مع هذه السيدة «المسكينة» فاعلم أنها قد تأخذ دورك هذا دون أن تبادرك بالشكر أو تبتسم في وجهك وكأنه حق فطري لها، بالإضافة إلى احتمال أن تنادي رفيقتها لتلحق بها وتنجز مهمتها بدورها دون أن يعينها مدى إحراجك ولا ما تعرضت وستعرض له من وراءك، ثم تذهب الاثنان إلى حال سبيلهما وتتركناك تعض أصابع الندم وتزوي خجلاً وتقسّم - بينك وبين نفسك- على ألا تعود لمثل هذا التصرف الأحمق.. (ومنقول أبوها شهامة).

وإذا كنت تقود سيارتك في شارع الأسفلت وحاولت الدخول إلى الإتجاه المعاكس فتأكد إنك ستنتظر طويلاً حتى تجد من يتوقف ويسمح لك بالمرور بينما تنطلق أصوات الأبواق من خلفه احتجاجاً على ما قدمه لك من مساعدة، وأتمنى بعدها أن ترفع له يدك بتحية شكر وتقدير حتى لا يندب حظه لأنك لم تضع اعتباراً لخدمته (الجليلة) وتركته يتلقى السخط وحده لدرجة تدفعه ليردد بينه وبين نفسه (منقول أبوها شهامة).

وإذا ضللت يوماً طريقك.. ولم تعرف كيف تصل لعنوان معين لم يكن وصفه دقيقاً، وقررت أخيراً أن تسأل أحد المارة أو القاعدين فهجئ نفسك لمختلف أساليب الرد، فمهم من يرد عليك بقرق وكراهية ويكاد ييضق على وجهك وهو يهز رأسه علامة الجهل بما تسأل عنه.. ومنهم من يلقي عليك العديد من الأسئلة «الاستخباراتية» وكأنه يشك في سبب قدومك لهذا العنوان.. ومنهم والحمد لله من يرحمك ربك به فيتبسم في وجهك ومعنى في توجيهك حتى أنه - أحياناً- يصحبك إلى حيث تريد.. ولا تنسى أن تدعو له بالعاية وتبذل له الشكر الجزيل لأنه قد يكون أرجأ مشواراً مهماً لأجل عينيك، أو تأخر عن العودة للمنزل، أو غير خط سيرة من باب الذوق، والشهامة.

وإذا تعطلت سيارتك فجأة، وأنت في عجلة من أمرك، ولا وقت لديك لاستدعاء «الميكانيكي» لأنها ببساطة محتاجة «دفرة» فلا تعتمد كثيراً على شهامة المارة وذوقهم ولا تنتظر أن يبادر العديد منهم (زي زمان) ليتطوعوا بمعاونتك ويظلون معك حتى يدور محرك عربتك بسلام، وأعلم أن العديدين سيجرون بك دون أن يعينهم أمرك أو ينظرون نحوك، وقد تضطر مرغماً لاستجداء معاونتهم بتسولك لهم وقد يقومون بذلك على مضض لدقائق معدودات ثم يمضون لحال سليلهم قبل أن يدور محرك السيارة، أو يعتذرون لك بذريعة أنهم على عجلة من أمرهم وليس أمامك سوى أن تؤمّن عربتك وتركها مكانها حتى تذهب وتعود بمختص ومعاونين مدفوعي الأجر بعيداً عن.. الشهامة. والعديد من الأمثلة التي تؤكد لنا تراجع مفهوم الذوق والكلمة الطيبة وانتحار الشهامة على أعتاب اللامبالاة لا سيما في المركبات العامة، وكلها بالأخير تصب في اتجاه واحد هو إننا للأسف فقدنا الكثير من ميزتنا القديمة كشعب سوداني كريم تحوّل بقدرة الفقر إلى شعب لئيم.

تلويح:

كان مالي أنا مالي بيه؟؟!!

تراجيديا الغياب!

معاناتي الكبرى مع وجداني أنني أحب الحب لذاته!.. فلم يكن يعنيني - أيام كان الحب بسقيف مفتوح - التفاصيل الشخصية للمحجوب بقدر ما كانت تعنيني الأغاني التي تذكرني به وأراه في كلماتها وألحانها الشجية... لم يكن يهمني راتبه او وظيفته او مستواه الاجتماعي أو درجاته العلمية... بل لم يكن يعنيني أصلاً مدى علمه بحبي له او إعجابي به - فالحقيقة انه لم يكن سوى إعجاب وهو ما إكتشفناه لاحقاً بعد أن إختبرنا أنواعاً جديده من الحب أنبلها حب الأبناء - فقد كنت ولا زلت على إعتقادٍ جازم بأن الحب يحلو بالمعانة والشوق والغياب والحيره.

إنني قطعاً لست مازوشيه أتأذ بتعذيب ذاتي، ولكن الحرمان في الحب وحده هو الذي أخرج لنا أعظم القصائد والمخطوطات الأدبيه النادره والأغنيات الخالده... وهو وحده الذي دفعنا لإكتشاف مواهبنا والتعرف على قدرتنا الحقيقيه على الصبر أو الإصرار في التعلق بحكاية الحب العظيم الذي نعيشه.

وحكايتي مع الغياب تستحق أن تروى... فلم يبكييني يوماً مثله، منذ طفولتي الباكره وأنا أبكي بدافع الغياب وملحقاته.. لم أكن أحب غياب أي عن المنزل بذهايها الى العمل رغم إمتناني العظيم لعملها الذي إستعانت به على تهيئة حياة كريمه لأجلنا قدر الإمكان... كما لم أكن أحب غياب جدي عن المنزل بسبب زيارتها لإحدى الحالات لأتني حتماً سأقضي ليلتي دون حكاية ممتعه تشخذ خيالي الغض بتلك الصور الخرافيه الشيقه... وهو الذي جعلني لا أقوى لاحقاً على غيابي عن المكتبات والكتب لا سيما تلك الصغيره التي تعرف بكتب الحبيب ولكم أن تعلموا أنني لم أكن أحتمل غياب (رجل المستحيل) الذي كان يمثل عندي ذلك الحبيب النادر بالقدر الذي جعلني أغار طويلاً من رفيقته وحبيبته (منى توفيق) ولم تستطع كل هذه السنوات أن تقنعي بأنه لا يتعدى كونه شخصيه وهميه من بنات أفكار الكاتب (نبيل فاروق) فتجدوني لا زلت أمني نفسي يوماً بلقائه على إعتبار أنه لا يزال في رحلته الطويله الى سهول (سيبريا) وسيعود حتماً فهذا لا يعدو كونه بعض الغياب.

إنني اليوم أفكر جدياً في غيابي عنكم!!... رغم أنه الفعل الوحيد الذي لم أفر عليه طوال العامين السابقين.. فتجدوني كلما منيت نفسي بأجازة قصيره أعود فأترك بعض المواضيع المكتوبه لدى سكرتارية التحرير من باب الإحتياط حتى لا تشعرون بغيابي أو يحدث بعض الخلل في الشكل الثابت لصحيفتنا الحبيه التي بدأنا رحلتنا معها منذ اليوم الأول للتأسيس وليس الصدور يساعدني في ذلك الطبيعه المرنه للإندياح التي لا تستدعي ملاحقة الأحداث على الساحة السياسييه بقدر ما يعنيا واقعكم الداخلي الإجتماعي.

إذن.. لا يزال الغياب عقدتي الكبيره... لا اقوى عليه ولا أحتمله.. ولم يتغير إنفعالي به منذ صباي الباكر رغم السنوات التي تراكمت على عمري نضوجاً وجلداً وموضوعيه... فلا تغيّبوا عني... ولا تسمحو لي بالغياب فأوجاعه لا تبرأ... وغصته في الحلق لا تزول.

ولا تتمهنوه يوماً.. لا تمارسوه على أحبّكم... لا تعتقدوا معه هدنه مما كانت المغريات... فالغياب بدافع السفر والإغتراب سعيّاً وراء المال لن يشتري المحطات الغاليه التي فاتتكم بين دفاء الأهل والوطن... والغياب بدافع الهجر ظلم لكم وللآخرين... وغياي المفروض أحياناً لدواعي الإحتجاب لم ولن يكون سهلاً على خاطري وتفاصيلي اليوميه التي كيفتها على ضوء لقائي الراتب بكم... وعلينا في غمرة الغياب أن نتذكر مودتنا وتعلقنا ببعضنا البعض.

ويا أيها الغائبين لدواع الهجرة أو تلقي العلم أو العلاج او حتى السياحة... هناك من ينتظركم على جمر الشوق والأمنيات الطيبة... هو مولع بكم ولكم أثركم البالغ في حياته ويدعوا لكم بظهر الغيب... فلا تمنعوا في البعد والغياب حتى لا يباغتتنا الموت سيد الغياب الأبدي ونحن لا نزال على حافة اللهفة والجوى..

عودوا في كل حين... وإن لم تشعروا بذلك الغياب الحزين

#تلويح:

غيب وتعال... تلقانا نحنا يانا نحنا

أفكار حائره!!

تتنازفني العديد من الأفكار الجديره بالكتابه...بعضها خطر لي مؤخراً والاخر إقترحه بعض الأصدقاء الذين لا زالوا مؤمنين بأننا صوتهم ولسان حالهم!! ورغم تراحم الأفكار على أعتاب ذاكرتي وتجمع الكلمات على سنة قلبي إلا أن العجز هو سيد الموقف.

فلماذا لا أقوى على الإندياح?...وكيف يمكنني أن أعيد لواقعي الداخلي التوازن المطلوب لترسو أفكاري على بر الوضوح والموضوعيه فيسهل على قلبي أمر الإنسياب حاملاً عبارات ذات قيمه وأبعاد تصلح للقراء وتعبّر عن الكثيرين ممن يحرصون على متابعتنا مقتطعين من قوتهم اليومي ثمن هذه الأفكار والكلمات؟!

هو الضباب كما يسمونه...يغلف روحي بغلاظة رقيقه من القلق والخوف والحيره...ويعطل حركة السير داخل ذهني وخاطري فلا تكون الأمور جلية كما يجب ولا البوح ممكناً كالمعتاد ولا شهية الكتابه صادقه وحاسيه مثلما أفضلها.

فلماذا أيتها (الفكره) الحائره تضلين الطريق لمعاينة عيون القراء (بكره)؟..ولماذا تنكبين بدخلي جراح العجز والنكوص وترغميني على التعايش مع الكتمان والتراجع ولعمرة الحروف؟

إن الحياة دون كتابه لا تستقيم...والكتابه دون صدق لا تصلح للقراءه...والقراءه دون إحترام لأفكار الكاتب ضياع للزمن وهدار للطاقت الذهنيه التي لا تفيد صاحبها الكاتب ولا صديقها المتلقي!

غير أني مرغمه على رص الكلمات فوق الأوراق والزج بها الى جنود القسم الفني المجهولون ليخرجونها الى النور في حلة زاهيه كل صباح إستعداداً للقائنا الراتب الذي جمع بيننا دون مباشره وكفل لنا الموده والإحترام الكاملين من على البعد.

لم تعد الكتابه مجرد موهبه او هوايه او متعه او وسيله لإخراج مكونات أنفسنا فحسب...لقد خرجت من إطارنا الخاص ودخلت إطارك العام لأنها أصبحت مهنتنا الحياتيه التي نقتات منها رغم حرصنا على التشبث بالحيط الرفيع ما بين الخاص والعام لنتمتع بكامل الواقعيه والموضوعيه والإحساس قياساً على واقعنا الداخلي وظروفنا الإنسانيه التي تجمع بيننا جميعاً على مختلف فئاتنا وسناتنا وقناعاتنا وتصاريف زماننا وظروفنا الحياتيه اليوميه.

فأن كانت الكتابه تستعصى على اليوم فما ذلك مني ولكنه من مزاجي وضعفي البشري...فالقضايا الملحه كثيره...ولكني مرهقه ومنهكه ومعتلة المزاج ومضطربة الخاطر وحزينه.

والأسباب التي قادتني لذلك كثيره...تلفتوا حولكم تجدوها في كل إتجاه, وأجزم أن عديدين منكم يقاسموني هذه الحاله من إنعدام التوازن والحيره لأن (الجرح) لا بد جامعنا وموحد صفوفنا.بيد أن لمشكلتي وجه عاطفي لا يمكن فصله عن الأوضاع السياسيه والإقتصاديّه...فالعاطفه أمر خارج عن إرادتنا...ولا أعلم كيف يستنكر على الكثيرين الكتابه في شأن آخر عدا المعاناة والغلاء وإرتفاع الأسعار وتلمل الناس داخل جلودها...فكل ذلك بالضروره لا يوقف عجلة الحياه عن الدوران ولا يمنع قلوبنا عن الحفقتان...والشأن العاطفي ليس بالضروره حكاية حب جامع بين طرفين أحدهما رجل والآخر إمرأه...فالعواطف تنمو كيفما إتفق بين بني البشر وأحياناً يدخل طرف ثالث في القضيّه لأن عواطفنا تربطنا أحياناً حتى مع الجماد لنا تجد أحدهم يجب سيارته أكثر من زوجته!! ربما لأنها تهيئ له سبل الراحة ولا ترهقه ب(النقه) والطلبات المستمره ودلال النساء الممجوج.

المهم في الأمر وحتى لا تفلت الأمور من يدي وتتقاذفي الأفكار الجوفاء...أصارحكم بالحيره والقلق...وأرجو صبركم وتسامحكم... وأتمنى أن يفتح الله على بفكره متقدمه تساهم في حل أزمة الوطن والمواطن والإحساس....ربما.

تلويح:

عفواً...فبنات أفكارى (جفلن) ومكامن أساي (واقفات)!!

ثورة الشك!

يتهدى صوت (أم كلثوم) الى مسامعي فيسرى الخدر في روحي...، تجذني برغبي أتهد بعق ثم يهدأ كل ما بداخلي وتركن مشاعري الى الإسترخاء. أهرع اليها كلما عصفت بي رياح الحياة لأغتسل عندها من أوجاعي وأساي... كل العقاقير المهدئة لا يمكنها أن تفعل بي مايفعله صوتها أو صوت صنوتها (فيروز)...!

واليوم... حين طرقت مسامعي (ثورة الشك) تأملت طويلاً... وتعجبت في ذلك الصدق المشع من كلماتها... وتساءلت عما كان عليه شعور كاتبها حين جلس الى وريقاته ليعاتب ابنه دون أن يدري أنه قد كتب لهذا العتاب الخلود ليصبح سفيراً يتداوله الناس كلما ناوشتهم الظنون.

(أأد أشك في نفسي لأني... أكاد أشك فيك وأنت مني)!!... فكيف كان إحتماله لهذا الشك المؤلم وهو يحوطه من كل جانب...؟ وكيف يمكن لأحدنا أن يتعاش مع إرتيابه في تفاصيل أحدهم لاسيما وإن كان من المقربين الذين إلتناهم على تقننا وحبنا؟

إن معظم الأزمت العاطفية التي نعبرها الان سببها الشك!... والمؤسف أنه في كثير من الأحيان تكون شكوكنا في محلها... وكأنا قدر للحدس الفطري في النفس البشرية أن تستشعر الخيبات والنوايا السيئة وتتوقعها من بعيد.

فكيف يمكننا أن نعبر شكوكنا بأقل خسائر ممكنة قبل أن تنال من جبالنا الداخلي وتوازننا الخارجي؟... هل تقترح المواجهه بما يراودنا من مخاوف والتصرح بها للمعنيين ووضع الأمر على طاولة النقاش والشفافيه والحسم؟... أم من الأفضل أن نظل على صمتنا ونجتهد في البحث عن دليل إدانه ناجح يثبت لنا بما لا يدع مجالاً للشك أن ظنوننا ومشاعرنا السالبة كانت في محلها؟... علماً بأن الطريقة الثانية سنؤدي حتماً لنسف العلاقة الإنسانيه القائمة أياً كان شكلها. بينما قد تتيح لنا الطريقة الأولى حفظ ماتبقى من ماء وجوهنا وتفسح المجال للطرف الآخر للتراجع عما مضى فيه من خيانة إن وجدت.. فالشاهد أن النقاش الهادئ الموضوعي يوقظ الضائر النائمة بينما تدفع الوسائل البوليسيه الطرف المعني للتمرد وتثير حنقه وحفيظته فلا يعد يرى أبعد من تحت قدميه ويشعر برغبة عارمه في حماية نفسه ولو عن طريق الثورة ونسف كل القواعد وقطع كل الجسور.

لقد كان سمو الأمير (عبدالله فيصل) من الحكمة بمكان حين بعث بتلك القصيده المعاتبه لإبنه حين بلغه عنه مايسوءه... ولكم أن تتخيلوا ماكان سيؤول إليه الحال لو أنه أرغى وأزبد وأسرع تائراً ليعاقبه ويسمعه أغظ الكلام...! لا بد وأن شرخاً كبيراً كان سيصيب تلك العلاقة وكنا سنحرم بالمقابل من هذه الدره الشعريه الفريده.

إذن...دعونا نواجه أحبابنا بمخاوفنا ووطنونا ونطلب منهم بكل إحترام توضيح مايجري ثم نمنح أنفسنا فرصه للتفكير والتدبر واتخاذ القرارات التي تتناسب مع مشاعرنا وكرامتنا.

دعونا نفتح قلوبنا لأصدقائنا..وأقاربنا وزملائنا قبل أن توغر الظنون صدورنا وتأكل من أعصابنا وتطفو على سطح مشاعرنا وتصرفاتنا قبل أن نتأكد من صحتها.

دعونا نجلس الى أزواجنا ونعلن لهم صراحةً عن شكوكنا وملاحظاتنا ونستمع لمبرراتهم وتفصيلهم ثم نعرب لهم عن إستياءنا ونخبرهم عما يجب أن يكونوا عليه أو مانحن بصدده...حينها سيكون من الأفضل لنا أن نعلم كرامتنا واحترامنا لذاتنا وتقديرنا لعشرتهم ونغادرهم بهدوء بدلاً عن إعلان الحرب التي لن تغير من الحقائق الماثلة شيء...فلو كان للزوج على سبيل المثال علاقة أخرى ترتاب بها زوجته فسيان إن هي ثارت أو تعاملت بحكمه...في الحالة الأولى ستفضح أمر نفسها وتهدر كرامتها...وفي الثانية قد تنجح في حفظ ماء وجهها واتخاذ القرار الصائب وقلب المنضده على الزوج الذي سيحرجه موقفها القوي الهادئ بينما يثيره غضبها العارم وتصرفاتها الغير مسؤوله...فاذا كان هو في كل الأحوال ماض في ما بدأوه فعلى الأقل لاتسمحي لثورة الشك بجعلك أضحوكه يتندر بها الناس وأولهم غريمتك المنتصره.

#تلويح:

تبا"لك....ياظن يا شك!!

البعض يذهب إلى المأذون مرتين!!

ولسنا هنا بصدد الحديث عن موضوع الزوجة الثانية فقد قتله العالم بحثاً والطلب والإقبال عليها في تزايد مطرد. والتبعيض هنا ليس للرجال فحسب...ولكنه لعموم الأزواج من الجنسين.. إذ صار الطلاق هو القاعدة...والحياة الزوجية المستقره هي الإستثناء !!

وإذا قدر لأي زيجه أن تتجاوز عامها الأول بسلام فهي تعد زيجه ناجحه بكل المقاييس . أما إذا صمدت خمسة سنوات متتاليه فحق لأصحابها أن يحتفلوا بتجاوز مرحلة الخطر. ولن تتكلم عن زيجات حديثه بلغت العاشرة أو الخامسة عشر وشبت عن الطوق لأنها تعتبر حينها معجزه عصريه تستحق التقديس وتستوجب الإنهار الصامت في حضرتها وتهنئة أفرادها بهذا الإنجاز التاريخي !!

إرتفاع معدلات الطلاق موضوع متداول والحديث فيه ذو شجون...وكم سعينا أينا تحلقنا في جلساتنا العامة والخاصه للبحث عن حلول والإتيان بالأسباب الحقيقيه وراء هذه الظاهره الإنسانية الخطيره...البعض يرى أن فهم الشباب لقداسة الحياة الزوجيه والإحساس الحقيقي بالمسؤوليه قد تراجع !!...والبعض يلتقي باللائمة على الفتيات وأسرهن ونظرتهم التجاربه لمشاريع الزواج التي تورث الغبن داخل نفوس الأزواج وزويمهم!!...والبعض يرى أن الرجال (بقت عينهم طيره) ومتهاونين وأسهل مليجري على ألسنتهم عند أقل خلاف في وجهات النظر هو لفظ الطلاق دون إعتبارات لما يجب أن يكونوا عليه من قوامه وحكمه وسعة صدر...!! والبعض الأخير يعتبر تجربه الفتيات في بيوت ذويمهن غير ناضجه وفكرتهن عن الزواج على إعتباره مظاهر وزينه ودلع مغلوطة وغير واقعيه.

وكلنا نتفق على أن السنه الأولى تحديداً من عمر أي زيجه يجب أن تكون سنه تجربييه ويتوقع فيها الطرفان حدوث أي شيء بعيد عن التوقعات....بسبب تغيير البيئه المفاجئ وشكل الحياه والمهام اليوميه وضرورة أن يشاركك أحدهم تفاصيلك ويفرض وجوده على حياتك بعد أن عشت زمناً طويلاً مستقلاً بذاتك.

أعلم أن كل ماتقدم ذكره قد خطر في أذهانكم جميعاً من قبل...ولكن المؤسف أن الأزمة لا تزال قائمه...وتراجع معدلات الإستقرار متواصل...وارتفاع معدلات الطلاق متزايد ويفتح امامنا المجال للتساؤل حول ما تصبح عليه المطلقات لاحقاً!! فبعضهن يعدن الى زويمهن يجرجن أذبال الخبيبه ويعانن من الإكتئاب والإحساس بالنقص ويعمدن للإنطواء...والبعض يتصالح مع أوضاعه ويقبل فشله في التجربه دون أن يفقدن ثقتهن في أنفسهن وقد يعدن لسابق حياتهن فيكملن دراستهن أو ينهمكن في العمل...بيد أن البعض ينجراف مع تيار المجتمع الذي يساهم بفاعليه في منح المطلقات الإحساس بكونهن منحرفات أو سهلات المنال أو منبوزات وغير قادرات على النجاح في أي شيء وتظل هذه الوصمه تلاحقهن طويلاً...رغم أن الكثير من الشواهد تقدم المرأه المطلقه كنموذج للنضج والإستفاده الإيجابيه من التجربه والرغبه الأكيده في التحسين.

الطرف الاخر...المعروف بالزوج...يجد في الغالب تعاطف المجتمع...والملاحظ ان الرجال المطلقين مطلوبين جداً للزواج من جديد!!! أما في حال وجود أطفال كثره لهذا الزيجات القصيره فذلك يستحق وقفه قائمه بذاتها تفقها لاحقاً.

ولكننا الآن يجب أن نعرف أن ذهاب البعض للمأذون مرتين يكون في كثير من الأحيان بسببنا...! ربما لقصور في التزييه أو مبالغه في الطقوس الإجتماعيه أو مرض عضال في التعاطي الإجتماعي لتلك العلاقات الحميمه التي جعلها الله موده ورحمه وسكن...فجعلناها نديه وسلبيه وبرود!!!

#تلويح:

رجاء أكلها نشبت الخلافات بينكما لا تهرولا نحو المأذون...فقط إذهبا للصلاة كي يموت الشيطان كمدأ!

ما بين الفن و الرجالة

لا تخلو القيادة على الطريق العام من بعض المهارات والخلافات الصغيره على حسب الجو العام والظفره الإنسانية التي تصاب أحياناً بالإرهاق الذهني والتوتر العصبي الذي يفجر المواقف ويشير حفيظة السائقين.

ويمكننا أن نجد العزr لامتعاض أصحاب المركبات الخاصة والعامه من رجال المرور الذين يتشددون في تطبيق القوانين للمصلحه العامه فيستاء البعض كونهم كانوا من مرتكبي الأخطاء الذين وقعت الطامه على رؤوسهم وطلتهم (الأيادي البيضاء) الحادبه على سلامة الطريق والأرواح.

وهو إمتعاض لا يوشك أن يزول حالما كان السائق صريحاً مع نفسه واعترف بينه وبينها بخطئه الفادح الذي جاء خصماً على سلامة الجميع وكان يمكن ببساطه أن يتسبب في كارثه مروريه تتناقلها الأفواه كحكاية جديده عن الإستهتار واللامبالاة.

ويعلم الجميع أن المواقف التي تجمع رجال المرور بالسائقين وتنتهي بالتوجيه أو التحذير أو حتى العقاب الفوري والغرامه تكون على قدر من اللياقه والإحترام المتبادل الذي لا يمنح السائقين حق التناول أو تجاوز الحدود بسيادة القانون والسلطه ولو على مضمض. ولكنهم – للأسف الشديد – يفعلون كل ذلك مع بعضهم البعض حالما تجاوز أحدهم الآخر أو قطع عليه الطريق أو سبقه الى دخول الشارع أو تباطأ في السير أمامه...!

حينها ..تقوم الدنيا ولا تقعد...وتبدأ وصله من السباب والتساؤلات التهكميه على شاكلة (تعلمتها وين يا...؟) أو (تعال الأول بالله)..وغيرها من العبارات التي يستحي المرء من أن يؤدي عيونكم بمطالعتها. وأحياناً يذهب الأمر لأبعد من هذا ويتحول لمطاردات وتحديات في الشارع أو إحتكاك بالسيارات دون مراعاة للمرافقين من الركاب وصيحاتهم الفرعه ورجواتهم المتواصله. كل هذا وأكثر يحدث في شوارعنا بعيداً عن أعين رجال المرور فلا أعتقد أن أحدهم يجروء على القيام بذلك في حضرة رجل واحد من ذوي الرداء الأبيض باركهم الله.... وكنا نسمع حتى وقت قريب عن أن القيادة (فن وذوق)..! ولكنها تحولت بفعل الجهل والإستهتار الى (رجاله).. فكل منهم يعتقد أن التفاضلي والصبر الجميل والتنازل في الشارع من الأمور التي تنتقص من رجولته! فيعمد الى تأكيدها من خلال الشتم وتجاوز السرعة وتخبطي السيارات وكسر الإشارات بكل وقاحه فيما يصور له خياله المريض أنه بطل قومي!يستحق الإعجاب والتصفيق ومباركة الجميع.

ثم يحدث مالا يحمد عقباه...ويقع المحذور..ويبدأ الندم حيث لا ينفذ...والمنطق يؤكد أن الإنسان مثلما هو الوحيد القادر على حماية نفسه ورعايتها والحرص على مصلحتها أكثر من نفسه , فإنه في ذات الوقت عدوها الأول.

والشعار الذي يرفعه رجال المرور لأسبوعهم السنوي الراتب هذا العام هو (سلامتي...مسئوليتي)...بمعنى أن كل مستخدم للطريق هو المسئول الأول عن سلامة نفسه وسيارته وممتلكاته , ثم يأتي دور الرعايه والضبط وتنفيذ القانون من قبل رجال المرور.

وبهذا يكون لك مطلق الحريه في أن تكون إنساناً متحضرأ تستخدم الطريق بكل فن وذوق والتزام وتحقق لك وللاخرين السلامه , وبين أن تنتصر لرجولتك الحمقاء المتهوره وتتلاذ بأرضاء نزعاتك المدمره ثم تجتر ذكري هذه البطوله التاريخيه الشهيره وأنت طريح الفراش بأصابه فادحه او إعاقه دائمه إثر حادث مروري كبير, أو وأنت نزيل أحد السجون بسبب خطأ مروري فادح تدفع سنواته من عمرك وحريرتك على إعتبار أن السجن (للرجال)!!!

#تلويح:

القياده فن....(والرجاله) مروءة وذوق وأخلاق

قوارير مشروخة!!!

برغم التطور والوعي والثقافة والحقوق المكفولة، لاتزال بعض النساء يكابدن ضنك الأوثه على إعتبارها مذمه ومفسده وعبء تنوء به إنسانيتن....لاتزال حواء تعاني من العنف الخفي والمعلن في كثير من المجتمعات والأعراف والتقاليد!!

ولا يقتصر العنف ضد المرأة على الختان والزواج المبكر والضرب والإساءة فحسب...إن يمتد نحو الإستغلال ودفعتها لتحمل أعباء لا تطيقها وترغمها أحياناً على الخروج عن حدود الأدب والأخلاق للإيفاء بها، ثم تخرج عليها كل القبيله لتهدر دمها!!

هذا ليس تبريراً للانحراف...ولا تحيزاً لجنس النساء الذي أعترف بفساد الكثير من التفاح فيه...ولكنه مفتاح لولوج منطقته هامه وحساسه وإثاره جدل حميد أتاحة لنا مركز المرأة لحقوق الإنسان عبر لقاءه التفكري بالتعاون مع صندوق الأمم المتحدة للسكان وتحت رعاية وزارة الرعاية والضمان الإجتماعي.

وهو اللقاء المثر الذي أثار قضايا هامه قد لا نصل فيها لحلول جذرية تماماً ولكننا ندلو بدلونا في بركه غير ساكنه وتجدها دائماً من الحراك مثلما فعل المركز وهو يطلق محور صورة المرأة في المجتمع وأثرها على قضاياها حاضراً ومستقبلاً كعنوان لجلسته تلك وبحضور نوعي مقدر من النساء والمهتمين.

ولكم أن تعلموا المرأة لاتزال في بعض المجتمعات محرومه من حقها في التعليم وفي إختيار الزوج وفي التملك والمشورة والميراث!! وأن صور العنف والتردي في الواقع النسائي تتبدى في إرتفاع نسبة المصابات بالإيدز داخل الإطار الزوجي بعدوى من أزواجهن الى ٨٠٪ لا يصبح حينها أمر الخيانة التي تعرضن لها شغلن الشاغل!! كما تدخل معاناة (ستات الشاي) الكادحات مع (الكشآت) ضمن دائرة العنف الى جانب الموظفات المستغلات جنسياً والنساء المتعرضات للإغتصاب والتحرش ومريضات الناسور وضحايا النزوح واللاهثات داخل محاكم الأحوال الشخصية من مطلقات وخلافه ولا يتوافق القانون مع متطلباتهن!!

لقد جاء حديث فضيلة الشيخ محمد هاشم الحكيم يومها شيقاً وطيباً ومفيداً بأجاء الحضور، وقدم النموذج الأمثل لما يجب أن يكون عليه رجل الدين المعاصر وتحدث عن المرأة وصورتها على مر العصور الإسلامية بالكثير من الإحترام والقداسة والحب...ورفع عنها ظلم الآخرين من كونها عورة وسقط متاع وناقصة عقل ودين إذ فتح عيوننا على تفسير جديد للعبارة الأخيرة المتداولة أثلج صدورنا وأسعدنا ويستحق أن تفرده المساحات والمنابر ليستعرض أراؤه الدينية المتقدمه والمواكبه وأسماء الصحبايات ونساء الإسلام الجليلات اللائي تزهو بهن كل النساء على مر العصور وفي مختلف المجالات.

وتطرق الملتقى لضرورة معرفة النساء لحقوقهن في المعاملات المدنية وكافة القوانين , وضرورة محو الأمية التأسيسية من عموم المجتمع وإعادة النظر في صورة المرأة في الإعلان وقيام الإعلام بدور أكثر مسئولية وحرية تجاه توعية ومساندة النساء.

غير أن المؤسف في الأمر أن أزمة النساء الحقيقيه تنبع منهن...!!! من البرمجة السلبية التي جعلت اللاوعي لديهن ممتلئ بالهزائم والموانع...من علاقتهن ببعضهن البعض التي تفتقر للتوحد والتعاون والمؤازرة وتنسم بالعداء والغيرة...من إحساسهن بالدونية ورغبتهم في الإستسلام للهوان !!!! وهذا مالا يمكن لكل الملتقيات وورش العمل والندوات أن تجد له حلاً ملائماً...فالم تترفق كتقارير بأنفسنا فلن يترفق بنا أحد...وسنظل مشروخات من الداخل والخارج , ومعرضان للإنكسار في كل حين

تلويح:

عزيراتي...إنفضن غبار الدونية والإستسلام...فأن كانوا يعتقدون أننا ناقصات عقل ودين...فنحن والله اللائي نُذهب عقول أعتى الرجال.

أزمة ثقة!!

أخطر ما يمكن أن تقدمه إمراه لرجل في حياتها على الإطلاق هو (الثقة)...فهي بذلك تكون قد أسلمته قلبها وعقلها وروحها وحاضرها ومستقبلها ومالها وعرضها.... ووقفت بين يديه بكامل إستسلامها واذعانها وقرابينها.... وقد أحرقت وراءها كل السفن واحتمالات التراجع واختارت أن تمضي قدماً في أي طريق يجدده هو دون أن تفكر للحظة في الإعتراض أو المجادله.

وتأتي الخطوره هنا من أنها تكون قد أوقفت كل حياتها عليه في الوقت الذي قد يكون ممن لا يستحقون ذلك.

إن المرأة العاشقه بلا عقل....تدور حياتها في فلك محدد لا يتجاوز نطاقه ذلك الرجل الذي إختارت من كل الدنيا أن تكون له بيتا لا يمكنها أن تجزم إن كان لها تماماً أم لا!!

وهذا أكثر ما يظلل يعذبها....أن تبقى معلقه بين شكها ويقينها...بين حاضرها السعيد ومستقبلها المجهول...بين أحلامها العريضة وهواجسها المقلقه....وبين نظرة عينيه الحانيه وتجاهله القاتل حالما إنتابه بعض الكدر المبرر أو غير المبرر.

يقول حكماء الحب أنه يمكنك قياس درجة ولعك وهيامك بالآخر بأحدى طريقتين مجربتين وناجحتين... الأولى : معدل شعورك بالمتعه والأنس والفرح الغامر في حضرته لدرجة أنك لا تمله ولا تنكفي منه ولا تتمنى مبارحة أي مكان هو فيه وفراقه.

والثانيه: عدم قدرتك على إحتال خصامك له وإقلاعه عن الإدمان عليه مما بذلت من إيمان مغلظ وقرارات حاسمه بضرورة خروجك من حياته وتناسيه.... فالحب الحقيقي يدفعك برغمك الى العوده الطوعيه دائماً الى أحضانه بهيام أكبر.

وهذا تماماً ما يميز النساء دون الرجال....ذلك الفرغ الطفولي الغامر الذي لا يمكن لإمرأة عاشقه أن تداريه فلا يلبث أن يذيع ويعم ويشغل القاصي والداني .

ثم أن أي إمراه أحبت رجلاً بقوه لا يجب أن تصدقها إذا ما صرحت بأنها كرهته مؤخراً مما كانت الأسباب...!!! فالحب لا يتحول بتلك البساطه الى كراهيه...ولكنه يبذل جلدته قليلاً حالما نشبت الخلافات داخل مؤسسه الحب تلك.

فحذار أيها الرجل من إمرأه عاشقه أعلنت العصيان وصرحت بالكراهيه والعداء...فهي حتماً تضمّر شراً بقدر طبيعتها وحنانها ووداعتها القديمه وحبها الكبير ذلك.

وأكثر ما يمكن أن يدفعها لذلك هو أي أزمة ثقته عارضه تعترض طريقها...فإهتزاز تلك الثقه التي تحدثنا عن تفاصيلها أو لا كفيلاً بتحريك كل الشياطين الكامنه داخل وجدانها الفطري.

وحذار من أن تستنزف إمرأة عاشقه أو تقلل من شأنها في حضور أخريات...أو تبدي إهتمامك بهن ولو من باب المجامله.

فإن إنعدام ثقته المرأه فيك أو في نفسها يقودها لحالة من الموات العاطفي فلا تعد قادره على التفكير المنطقي الهادئ ولا يعنيتها أكثر مما منحتك إياه دائماً فقابلته أنت بالجوهر.

وتبقى المرأه ذلك الكائن العجيب والغامض الذي يمنح حياة كل رجل أبعاداً متباينه ويجرّكها من الجهات الأربع...تبقى برغم جبروته وقوته السلطه العليا التي تحدد له في كثير من الأحيان شكل حياته وتفصيلها...تبقى برغم ضعفها ملاذه وأمنه وواحتة وراحته ورواحه...., وأي علاقته ناجحه بين الإثنين تتطلب أولاً وأخيراً توفر قدر وافر من الثقه....ثم الحفاظ على تلك الثقه في جو معافي من الوضوح والإحترام....فحقيقه لا تبدأ الأزمت العاطفيه الكبرى ومن ثم تداعياتها إلا حالما تتداعى الثقه أو تتزحزح...حينها يفضل الرجل البحث عن أخرى وتفضل المرأه السعي وراء الإنتقام والثأر...وفي الحالين (يموت الحب).

تلويح:

غلطة كانت غرامي بيك....غلطة قلبي سلمتو ليك!!!

نساء الخديعة!

أعظم ما يمكن أن يقدمه رجل لإمرأة هو الصدق... فسيكون هو دافعه الأول للإخلاص والتفاني والعطاء والتقدير والإحترام. واني لأعجب لإمرأة يجود زمانها برجل صادق وملتزم فتفشل في الحفاظ عليه وتمضي في خذلانه وإيلامه واستغلاله ثم ينتهي بها المطاف بين يدي آخر يجعلها تزرف دموع الندم على ما أضاعته من ثروه إنسانيه قد لا تتوفر لها مره أخرى.

حدثني أحدهم بعد أن كتبنا (أزمة ثقه) منذ أيام عن كونه يحمل بعض النساء وزر تعاسة الرجال وفقدان ثقتهن في عموم جنس الحريم ، وطالبني بتوخي الحياد والموضوعيه حتى لا ألقى بجل اللاتمة عليهم كرجال وأعفي النساء من تهمة الخيانة والغدر .

والخيانة المعنيه هنا ليست عاطفيه بالضرورة... فالمرأة التي تحتال على رجل ما لتستنزفه مادياً وتكلفه مالا طاقة له به بدعوى الحب او الارتباط هي غالباً إمرأة مادية ورخيصه تخرج من ملة النساء وتمرد على الفطره الأثويه التي يغلب عليها الخنو والتجرد والإيتار .

إن الحكاية التي سردها هذا المسكين على مسامعي بكل ذلك الغبن ومن واقع صدمته الداخليه جعلتني أستحي من اتماء هكذا فتيات لبنات جنسنا... والشاهد أنه تعرف على إحدهن بغرض الزواج بعد أن خرج من زيجته الأولى بأطفال صغار تنازلت أهمهم عن حضانتهم له مما دعاه للبحث العاجل والدءووب عن سيدة لبيته تحقق له الإحصان وتعيينه على مسؤوليته الكبيره في تربية ابنائه الذين أضطر لفرقاق أهمهم لأسباب تتعلق أيضاً بجداعه واستغلاله.. ولما كان مقتدرراً وملمترماً لم يتوان عن طلب إمرأة لبيته بأسرع ما يكون.

هذه الفتاة التي قدمت له نفسها في ثوب الألتزام الأخلاقي والديني الذي يصل حد الحشمه واللامصافحه؛ وقدمت له عقلها بدرجات علميه متقدمه... وافقت على أوضاعه وشروطه التي أطلعها عليها بوضوح لتبدأ رحلة ترتيبات الزواج التي بدأت بزيارة أهلها ثم إغداق الهدايا الثمينه وتنفيذ كل طلباتها تحت ضغط عاطفي كبير أفنعتته خلاله بأنها عاشقه ومغرمة قاتلت في كل الإتجاهات ليكون لها وحدها مقصبة كل الخيارات المطروحة عليه سواها.

مايعنيننا من التفاصيل أن هذا الصادق الطيب فوجئ بغتة وفي غمرة إنغماسه في إعدادات الزواج والمشاعر الحميمه مع البطله بخر عقد قرانها على آخر دون مقدمات او تلميحات!!! فبريكم ماذا نقول عن هذه المخادعة وأسرتها؟... وكيف نواسي هذا المصدوم الذي يفتقر للخبره في كيد النساء؟

وماذا إستفادت سوى المال والثروة التي جتتها من ورائه بعد أن فقدت إحترامها لنفسها وفقدت هذا الصدق النادر؟!!!

وماهو شكل الحياة التي ستعيشها مع هذا الآخر... وهل يعلم حقيقتها... وماذا يجب أن تكون ردة فعل الخدوع؟؟؟

هي أسئلة مشروعة تبحث عن إجابه بسبب فتيات عابثات يشوهن سمعتنا ويبحثن عن المكاسب المادية بينما نسئمت نحن في البحث عن رجل صادق ومسؤول ومحترم في زمن أنصاف الرجال... وعجبي!!

#تلويح:

وراء كل رجل تعيس... إمرأة!!!

مهب الأشواق

في شبه القاره الهنديه مرتفع طبيعي يسمى (مهب الأشواق)...يجكي كل من زاره عن روعته وجماله الخلاب وطبيعته الساحره وأجوائه الخريفيه المستمره طوال العام.... وقد إستوقفتني الإسم طويلاً وحرص مخيلتي على العمل فرأيتني بعين الوهم أقف على قمته والأشواق تتقاذفني من كل جانب ممزوجهً بذخات من المطر الرزاز... وأغمضت عيني على ذلك المشهد العجيب للشوق حين يصبح قوةً محسوسه تلتف حولك وتنفخ في روحك وجلدك لوعة التوق والحنين.

وهاءنا الان...تستبد بي الأشواق...وأحسبها الدليل الأصدق والأعمق على إرتفاع معدل محبتنا وتعلقنا بالآخر، فالشوق وحده هو الذي يجدد لك درجة الوجدان التي يحتلها...وكيفيه إحتشاده في خاطرك بالحضور الوريث والهيام الذي لا يهدأ.

ومتعة الشوق الحقيقي لا تضاهى...فهي تطهر روحك بنيرانها...وتجلي دواخلك من المشاعر الصدئه...وتجعلك خفيفاً قابلاً للطيران حالما هبت الأشواق من مرقدتها وإستحالت (هوباً) من التساؤلات والرغبات المكبوتة والتنهيد. ثم تجد نفسك مستعينا بالذكريات والعبارات القديمه والتفاصيل الصغيره والأفعال الإيجابييه ذات الصله بينك وبين المشتاق به أو المشتاق إليه دون أن يكون لإصرارك يد في الأمر.

كل شيء يتداعى لذهنك بسلاسة ويسر...وتجد نفسك تبسم وحدك مراراً كلما إسترجع ذهنك إحدى الحكايا...ذلك لأن الشوق لا يرتبط الا بالمعاني الجميله والمرجه في حياتنا.

فلا يمكن أن تشتاق لشخص تسبب لك في أذى أو ألم أو مشكله مالم تكن تعاني من إعوجاج نفسي يجعلك تستمتع بسادية الاخرين عليك! فتكون بذلك قد خرجت من زمرة الأسياء من أهل الشوق.

فالشوق الحقيقي لا يستقيم والوجدان أعوج...ونسائه لا تهب في الأرض القاحله أو المسطحات الصحراوييه...لا بد له ان ينمو في ظل الأجواء العليله والقلوب الخضراء والمشاعر ذات الحسن.

ومشاعري إليك جميله بالقدر الذي يجعل لأشواقي ألف وجه حسن... وإحساسي تجاهك مرتفع حتى كاد يوازي مرتفع مهب الأشواق!!!لهذا ربما يحوطني شوقي إليك من الجهات الأربعه...وأحملك في خاطري غيماً لا يكتفي قطره المطير ليطفئ نيران الوله والأمنيات العزيزه بلقاء قريب.

فهل تراني تجاوزت حدود التمني حين تمنيت من كل الدنيا لقاءك؟...وهل أنت عصي على شوقي بهذا القدر؟...ومتى تنزل من برجك العاجي المصنح لتتجول معي في شوارع الحلم الخلفيه ببراءة الأطفال وصدق الكبار؟

إنها العاشرة مساءً بتوقيت الشوق...فهل تأتي؟ هو الوقت الذي لم أعتد على إنتظارك فيه ولكنك تباعثني أحياناً بأجمل ما يتأتى لك من حضور...فهل أتوقعك أم أكتفي بالوجد مشدود الأعصاب؟

حكايتي معك لم تبدأ ولم تنتهي...ولن تبدأ لتنتهي...ولن تنتهي دون أن تبدأ...ولكنها تكتفي من كل ما أحدثته في حياتي من إرباك بهذا الشوق العاصف على قمة (محب الأشواق).

تلويح:

حدث الأشواق عن لهفي عليك...كي تعلم الأشواق أيي - مذ عرفتك - لم تعد تقوى على شوقي إليك...!!!

منعطف النسيان!!

أخطر المنعطفات الذي يمكن أن يصادفك في طريق حياتك على الإطلاق هو (منعطف النسيان)!!!!... حيث تواجه حينها مخاطر الإنزلاق أو الإنجراف أو التصادم أو (الإقلاق) أو فقدان (الفرامل) المفاجئ وتخرج بخسائر فادحة في كل الأحوال.

نحن لا ننسى بسهولة كما نظن.... نحن تكابر وتدعي اننا سننسى.... وفداحة النسيان لا تكمن في ممارسته ضد قصص الحب الفاشلة فحسب... انه يكون اصعب واشد وطأةً عندما نحاول ان ننسى الإساءة او الكراهية او الخيانة او الاستغلال.

وما محاولات النسيان المتتابع الا إجترار دائم للذكرى بكل ما يصاحبها من وجع وحنين وحنق وربما قهر.. فمن عذابات النسيان أنه يذكرنا دائماً بأشياء وردود أفعال كان يجب علينا المبادرة بها في وقت معين او موقف محدد.. ولكننا لم نكن حينها في صفاء ذهني يسمح بالتصرف السليم وفق ما ينصف مشاعرنا او كرامتنا... حينها يتبدى حنقنا على انفسنا واحساسنا بالقهر لانه لم يعد بإمكاننا إسترجاع اللحظات لنكون أكثر قوه وموضوعيه.

ترى.... لماذا يجب دائماً أن ننسى؟.... لماذا لا نمنع في التذكر لنعي وتعلم ونستمتع ونظهر دواخلنا احياناً ببعض الدموع المألحة من باب الأسف أو السعادة القديمه او الشوق المكبوت؟

لماذا لا نتذكر أوجاعنا وآلامنا لنجعلها وقوداً يحرص إمكانياتنا على النجاح والتقدم نحو الأمام ضحداً لإفترتات من نالوا منا يوماً بما أساء لمشاعرنا او احوالنا؟.... ولماذا لا نبني من الحجارة سلماً نعتليه نحو المجد... أو نرسم من دماء جراحنا ورداً أحمر اللون نهديه لأنفسنا من باب المواساة والمحبه؟؟

نعم.... تعالوا نحب أنفسنا طالما لم نجد من يحبنا كما يجب.... تعالوا نضمد جراح قلوبنا ونربت على أوردتها ونظهر شرايينها من ملح الفجيعة في الآخرين ودنس الخيانة والغدر والإستغلال.

تعالوا نعينها على الصبر والسلوان والإنجاز و تمنحها القدر الكافي من الثقة والحماس لتفعل المستحيل وترتق ثقها في (الثقة).

لا شئ يبقى فعلاً بعد أن نفقد ثقتنا في الثقة!!! ولا شئ يهلك الأرواح ويهوى بها من سهاواتها العلى أكثر من خذلان الأعراء لثقتنا فيهم واطمئنانا المطلق على حياتاتنا بين يديهم والذب قابله بالكثير من التشريد والترويع والصدمات!!!

لا تدخري راتبك ولكن...!

ماهي حدودك كسيده عامله ذات دخل راتب في الإسهام داخل بيت الزوجيه؟...وماهو رد الفعل المطلوب من الزوج تجاه هذه المساهمه أيا كان قدرها؟...وماهو احساسك وانت تنفقين جزءاً غير يسير من مدخراتك الشهريه على بيتك؟...وهل يؤثر ذلك على شكل العلاقه بينك وبين شريك حياتك؟.

هذه الاسئله وغيرها كانت أبرز المحاور التي تداولناها في جلسه نسائية معظمها من السيدات العاملات , وأكذن جميعهن أن هذا هو ما تقدم عليه بطيب خاطر وقناعه تامه.

المدخلات التي قمنا بها ذهبت يومها في إتجاهين مختلفين وهو ما جعلنا نفرّد هذه المساحه لتلك القضيّه الواقعيه جداً التي ما عادت حتى تثير الجدل المطلوب كونها باتت من المسلمات وأصبحت الغالبية العظمى من الزوجات ينفقن يداً بيد على بيوتهن دون أن يتوقفن كثيراً للتفكير أو التذمر.

احد المستمعين عرضاً حوارنا من الرجال يرى ان راتب الزوجه في المقام الاول من حقها وحدها وليس عليها القيام باي مساهمات طالما زوجها موجود فهو الجئه المنوط بها الإنفاق عليها وعلى عموم تفاصيل الحياة الزوجيه وهي حره في الإسهام أو الإحجام دون أن يثير ذلك حفيظة الزوج أو إستنكاره!!...، ورغم مثاليه وجهه النظر تلك وإختيارها الكامل لجانب المرأه فانها حتماً لن تجد لتأييد الكافي منا معشر النساء، فالعديد من الأشياء تلزمننا على المشاركه الفاعله في تصريف شؤون أسرنا الماليه ليس من باب الشراكه او معاونه الزوج فحسب ولكنها دوافع نسائيه خالصه ابرزها الامومه والرغبه الفطريه في توفير حياة كريمه للأبناء يتمتعون فيها بكل ما يطمنونه ويحتاجونه حالما كان ذلك بالأمكان.. كما أننا -كسيدات - مصابات بهوس المظهر الذي لا يتوقف عنده الرجال كثيراً، فلا يدخل ضمن إهتماماتهم الديكور أو الأناثيك ولا حتى (الحنه) والملايات...! ولا أحسب ذلك لشيء في انفسهم ولكنها الفطره.

إذن...تكاد تنفق على ضرورة إسهام الزوجه الفاعل بجزء غير يسير من راتبها على بيتها وأبنائها مالم تكون لديها إلتزامات اخرى تجاه والديها..وعليها ايضاً الإنفاق على نفسها واحتياجاتها دون ان يكون في الامر غضاظه طالما كانت متفهمه لوضع زوجها المعني بالقيام بالامور الماليه الكبيره كالإيجار ومصاريف الدراسه وغيرها... الى جانب ضرورة أن تحتاط الزوجه ايضاً للزمن -وهو ما تقوم به فعلياً - فيكاد من النادر ان تكون هناك امرأه عامله ليس لديها ولو القليل من المدخرات فهي على أسوأ الفروض (داخله صندوق)..والاولويه الكبرى دائماً لبيتها.

بالمقابل إستنكرت الراي الآخر لأحد المتصلين من الرجال والذي اعرب عن ضرورة قيام المرأة بالعديد من الواجبات الماليه في المنزل طالما تناول هو كرجل عن حقه وسمح لها بالخروج للعمل !! با إنه ذهب الى أبعد من ذلك حين طالبها علانيةً بالإففاق على نفسها وعدم المطالبه بوجود اي معاونه تساعد في تصريف شئون وأعمال المنزل طالما إختارت العمل والا فالييت أولى بها.... وهذا ما احسب ان جميع النساء يرفضنه جملةً وتفصيلاً.زوالمراه بطبعها مستعده لبذل كل التضحيات دون مقابل ولا تنتظر سوى بعض الإمتنان والتقدير والكلمه الطيبه.اما ان ينبرى احدهم ليشعربي بانتي اشترتي إبتائي الشرعي له براتي فهذا هو المعول الاول في هدم كل ما يمكن ان يكون بيننا من موده ورحمه وسكن لما يتركه من شعور قائم بالنفور داخل المرأه.

فيا عزيزي الرجل...نحن ندرك ان من واجبتنا الإنساني في المقام الأول أن نساهم معك في تحمل المسؤوليات, بل اننا لم نخرج للعمل الا لذلك الغرض الى جانب البحث عن الذات...ولكن لا تشعرني باني مأجوره عليها القيام بذلك رغماً عن أنفسها...أشعربي بمودتك واحترامك لما أقوم به وستجد أنني لن أدخر وسعاً ولا مالاً في سبيل راحتنا وسترتنا وسعادة أبنائنا , والا فلا خير فيك إن لم تثمن مجهودي تلك..ولا خير فيني إن جعلت من ذمتي الماليه المنفصله سيفاً على رقبة حياتنا الزوجيه المقدسه.

#تلويح:-

عزيزتي الزوجه...أنت ومالك لبيتك....وعلى زوجك مراعاة تلك التضحيات!

إمرأة واحده... تكفي!!

يقال أن الفطره البشريه الذكوريه تجنح نحو التعدد!!! فلا يكفي الرجل -أبداً- بأمرأة واحده في حياته.... وحتى إذا لم يتمكن من تعديد زوجاته فسيكون له مغامراته الصغيره الخفيه...والتي تكون أحياناً مغامرات كبيبييره يترتب عليها ظلم بين على الزوجه الشرعيه لأن العشيقة على أيامنا هذه أصبحت تستحوذ على كل شيء وتكون غالباً من الوقاحه و(قوة العين) بحيث لا تتورع عن تكدير صفو الزوجه وزعزعة الإستقرار الأسري لهذا البيت الذي عرضه صاحبه عمداً لذلك.

بالمقابل...مالذي يجعل فتاة ما تقبل بالتعدد على حساب شباها وأعضاها....؟ وكيف لها أن تتعامل مع المسأله بالتجرد اللازم بحيث لا يتكرر صفوها او يملكها الضيق كونها ألحقت بحياة رجل عاش كافة التفاصيل مع أخرى وتعتبر علاقته بها نسخه باهته من حياة سابقه؟...ولماذا أصبحت فتياتنا مستعدات لبناء بيوتهن على حساب بيوت أخرى وامرأة أخرى هي في الغالب قضت صحابه عمرها في التفاني والرعايه والتضحيه؟...لماذا يقمن حياتهن الزوجيه على شفا جرف هارٍ لرجل لن يعنيه كثيراً -بعد أن يحقق لنفسه المتعه والدلال المطلوب- الى أين تضي العلاقه بين المرأتين أو بين الأبناء؟...فهو في هذه الحكايه كلها لاتعنيه سوى بطولته المطلقه!!

تقول جدتي في محكم أمثالها الواقعيه: (راجل المرتين ..أرنب بين كليين)!!وكثيراً ما بدأنا نسمع ترمز الرجال بعد فتره قصيره من الزواج الثاني!! ويبدأ الواحد منهم في صب اللعنات على حظه العاشر الذي جعله يقبل طائعاً أن يكون هدفاً لكيد النساء ونكدهن وإستهلاكهن!

وقضية الإستهلاك هذه شائكه...فإن كان مقتدرأ وقادراً على توفير كافة المتطلبات الماديه...فقد لا يكون قادراً على الإيفاء بالتزاماته الزوجيه والعاطفيه بذات القدر!! لا سيما وأن العديد من الرجال الممعنون في التعدد يكونون من أصحاب الأموال الطائله والأعمار الطويله...وتكون الزوجه الثانيه في الغالب شابه في مستقبل العمر أكاد أجزم أنها لم تفكر في هذا الزواج الا لدواع الرفاهيه والسياره والمئزل الفخم والعيش الرغيد!!لنتعم بحياة كريمه وتزوه بين قريناتها ولو حين....فسرعان ما ستكتشف أن السعاده معنى أكبر من السفر والموضه والموائد!!

فلماذا يصر بعضهم على إحراج نفسه أمام نفسه...وهل يكفي استخدام الأقراص الزرقاء والخضراء والبيضاء والدهانات والكبسولات والأمبولات وربما اللبوس لتحقيق النجاح المطلوب لعلاقه زوجيه متكامله؟.. الا يعد ذلك عشناً يُخفي واقع الضعف الجنسي لرجل في احتياج للمعاونه في أداء مهام

الزواج من واحدة؟؟.. فما بالكم بالثانية والثالثة والرابعة!! ولماذا لا تراوح فكرة التعدد هذه فراش الزوجية؟... لماذا ننظر في الغالب للزواج الثاني على إعتباره للمتعة بحجة أن الزوج (ما مرتاح) في زيجته الأولى وما هو سقف الراحة الذي يصبو إليه؟... وهل توقف يوماً ليتساءل عما إذا كانت زوجته (مرتاحة) أم لا؟... أم أن رجالنا لا يزالون على إعتقادهم بأنها-ومها تتطورنا -سنظل في نظرهم (جوازي) (الحريم القديم)؟!

سيخرج على الرجال شاهرين ألسنتهم وربما سيوفهم... وأشعر أنني كنت اليوم من الجراء والتطرف وربما الوقاحة بمكان.... ولكن حتى متى سنصمت ونتجنب الخوض في قضية شائكته وحساسه ومزجه؟... وكيف لي أن أسكت وأنا أرى إحداهن تسكب دموع الدم كونها كانت خياراً ثانياً لرجل مقتدر وكان هو خيارها الوحيد لبلوغ طموحاتها المادية ثم هاهي الآن تتجول في الخفاء برفقة حبيبها القديم المعدم الذي قبل أن يلعب دور العشيق لأسباب تعنيه وربما لها ما وراءها!!! والزواج آخر من يعلم.... والزوجة الأولى مصابة بضغط الدم لأن رفيق العمر قد باع العشرة والتضحيه ورمى بنفسه وماله وكبريائه تحت قدمي صبيه لعوب!!

إذن... وطالما بقي الحال على ما هو عليه.... أطالب تلك الأفكار الذكورية المشار إليها من باب التنويه .. بأن تصرف تمويناً شهرياً للزوج المسكين - الذي زاغ بصره ذات الشمال وذات اليمين - .. من أقراص المقويات والفيتامين وتعلق له على نفقة هؤلاء إسبوعياً فارورة محاليل .. ويرفعوه (مرابطة) إلى فراش الزوجة الثانية وهو في النزاع الأخير يتأوه.. في الوقت الذي تسترق السمع وتختلس البصر كلا من زوجته الثالثة والرابعة .. بكل يأس وخضجر وحسره... وربما شفقة!!..

تلويح:

إمرأة واحدة تكفي... رجل واقعي.

دوافع!..

سببها إن شئت أسباب... أهداف... مرامي... وغيرها من الأسماء التي تفسر المعنى المراد به كونها كل ما يجعلنا نمضي قدماً في أمر ما ونجتهد في إنفاذه.

كل ما نقوم به في حياتنا لا بد أن نكون مدفوعين له بشكل أو بآخر... إنجازاتنا... إخفاقاتنا... شكل علاقاتنا الإنسانية... شؤوننا الدراسية والمهنية... أسلوبنا في التفكير والعمل والحياة... وحتى مؤامراتنا التي نحبها وشؤوننا التي نتطفو على سطح الأحداث في أيامنا.

المغامرة لها دافع... والنجاح له دافع... والثورة لها دافع... والحب له دافع... والكرهيه لها دافع... الالتزام والقناعة والرضا والتوبة لها دافع... الشيء الوحيد الذي لم أفهم له دافع هو الأذى والفتنة . لا تقولوا لي ان الدافع قد يكون الخلاف... او الحسد... او الرغبة في الإنتقام... فأحياناً "يعمد البعض لإثارة الفتنة... (القص)... وتصديق العلاقات العاطفيه والمهنيه بين الناس دون اى دافع أو مبرر إذ لمصلحة مرجوه تتحقق له من وراء إجتهاده الكبير في إنفاذ تلك المخططات الشريره التي رمتاسيطر عليه دون إرادة منه. هل هو نوع من المرض?... إن كان كذلك فالوقائع أنه على أيامنا هذه قد إستشرى وبلغ حد الوباء. حين يقوم أحدهم بأبتكار الوسائل القذره لإقصاء آخر عن تربيته قريبه أو لتغيير إنطباع رؤساؤه الإيجابي عنه أو تشويه سمعته الوظيفيه دون أن يكون ممن تتعارض مصالحه الخاصه مع ذلك الآخر.. فأن الأمر لا محاله يستحق الوقوف والتروى والإجتناب.

وحين يعمد آخر للتفريق بين قلبين متحابين أو شريكي حياة تمضي بهم الأيام في مؤانسه وإنسجام واحترام وهو يعلم تمام العلم أنه لن يكون يوماً "في مقام أحدهم لدى الآخر... فيكون هدفه التفريق من باب التفريق ليس الا دون وازع ولا ضمير فأن الامر يستحق أكثر من التمحيص والتصدي والتفكير في حلول اجتماعيه ناجعه للتخلص من هذه الجرثومه التي تسبب الفراق الأسى والحسره والندم حيث لا ينفع وبعد أن يكتشف الإثنان انها قد كانا ضحية مؤامرة دينته من إنسان مريض إستغل طبيعتها وجعلها يتهوران ويقطعان الحب الوطيد الذي يربطهما دون تفكير او تروى ولذواع الشك والغيرة وسوء الظن. بالمقابل... بعض الدوافع النبيله تعيد لحياتنا بريقتها وجمالها... نادرون جداً "هم من يملكون نوايا طيبه تجاه الشخوص والأشياء والوطن.

هل توقفت يوماً "لنتفهم دوافعك الخاصه تجاه اى عمل تقوم به؟.. هل تأنيت وبحثت مع ذاتك أهدافها وأغراضها؟ لماذا يقبل احدهم منصباً "قيادياً" بارزاً" ويتولى أعباءاً" ولأثيه أو وزاريه او حكوميه عن طيب خاطر وبجاس شديد؟... هل تكون دوافعه حينها مصلحة المواطن والوطن... ام السلطه والجاه والهيلمان والشهره؟ وهل يدرك حجم المسئوليه الحقيقيه المتعلقه بوظيفته الساميه خلاف السيارات الفارهه وثرديات السفريات و ربطات العنق الفاخره التي تفتقر في أحايين كثيره لأدنى مسحه من الأناقه!!! ان الله خلق كل شئ بقدر... وجعل لكل شئ سبباً... وأتم علينا نعمه الإسلام وتمم مكارم الأخلاق وجعل لنا النجدين... وترك لنا إختيار الدوافع والأهداف ولكنه مضطلع على كل شئ... ولا ينام... وهو حسبنا في ما فعل السفهاء منا!!!

#تلويح:

كم كانت دوافعي نبيله حين تنازلت لك عن قلبي... ولكن أجدتك الموقره كانت ذات صبغه إسرائيلييه

وباء الصمت!..

أعاقبك بالصمت... ولكنني في الحقيقة أعاقب نفسي أولاً. فالأمر يحتاج مني أن أبذل كل يوم حمد الأنبياء حتى لا أنهار أمام إشغالاتي الداخليه وما يعتمل بخاطري من حنق مشوب بأسئلة مشروعة تبحث عن إجابته.

لم يعد أمامي خيار سوى صومي عن الكلام... فالخوض في حوارات مجوجه معك لا يسلمنا سوى للإختصام والخلافات المعلنه بنتائجها الغير محموده العواقب. لم أعد أريد أن أرفع صوتي في حضرتك بالقدر الذي يرفع معدلات ضغطي وإحتمالات إصابتي بالذبحة الصدرية... رغم أن هذا الصمت المؤلم قد يصيبني حتماً بالسكته القلبيه ليكون سكوتاً أبدياً.

ترى لماذا أصبحت علاقتنا على فوهة بركان؟... لماذا داخل كل منا مرجل يغلي في إنتظار رفع الغطاء؟... لماذا تتصيد أخطائي وأترقب هفواتك؟... لماذا هذا العداء الذي يغلف وجودنا معاً في أي مكان؟... كيف تحولنا أندادا بعد أن كنا أحباباً؟! وهل للأمر علاقه بالرتابه والملل الذي تفرضه العلاقات المشروعه طويله الأمد أم شعورنا بالإحباط وسوء الإختيار وصدمة كل منا في الآخر؟ لا أنتظر منك تحديداً الإجابته.. فأنت تفتقر في نظري للموضوعيه وستجدها حتماً فرصه ملامته للتهمك وإسقاط المسؤليه إجمالاً على رأسي على إعتبار أنني السبب الحقيقي في الأزمه العاطفيه التي نعيشها بحسب إعتقادك. ولا أعرف على وجه الدقه هل هو إعتقاد نابع عن قناعه مطلقه أم أنه أيضاً مجرد محاوله جديده لإستفزازي والنيل مني في إطار هذه الحرب المشبوهه؟!.. فأن كانت هذه قناعتك فعلاً فسيكون هذا آخر المطاف، أما إذا كان ذلك منك لمجرد المنافكه فسيديل على أنه هناك بعض الأمل في أن تشفى هذه العلاقه المسكينه من هذا الوباء الذي هجم عليها... فالرجل الذي يعنى في إستفزاز المرأة ويجتهد في إغاطتها هو بلا شك لم يفقد بعد إهتمامه بها وتفكيره فيها.

في كل الأحوال... يبقى الصمت ملاذي الأخير بعد أن باءت كل محاولاتي للتواصل الإنساني معك والوصول لحل جذري يرضي جميع الأطراف ويحدد الشكل الطبيعي الحجمي لهذه العلاقه الوطيه بالفشل يمكنك أن تسمي هذا الصمت هروب الى حين... او هدنه طويله الأمد... أو عقوبه مشروعه آمل في أن تجدي معك نفعاً، فان كان حبك لي لا يزال مشتتلاً تحت الرماد فسيعيد هذا الصمت والجفاء له جذوته كونك ستفتقدني لا محاله... وستستعيد ذكرياتي الطيبه معك وأنت تعقد المقارنات بين ما كنا عليه وما أصبحنا فيه.

أما إن لم يحدث... فلن يعدو الأمر كونه حباً مات... فالحب أيضاً يموت بفعل الصمت والإهمال... ولم تكن الأولى سوى نتيجته للثانيه.

وحتى يتحدد موقفك من هذه العلاقه الشائكه القابله للإنفجار... سألترم الصمت... وأجعل وبأه ينخر عظامها ويستشرى فيها... حتى وان كان على حساب أعصابي ومشاعري وطاقتي للإحتمال... فالصمت أبلغ حين لا تقوى على نطق عبارته... وفيه بعض الكبرياء .

*تلويح:

كلما إتسع الأسي... ضاقت العباره

الألم بفعل القلم!

على مرّ العصور كان هناك سؤال منطقي وُجّه إلى كل الكتاب المشهورين منهم والمغمورين، وسيظل يُوجّه إلى كل من جعل القلم رسوله إلى الآخرين وامتن الكتاب، والسؤال هو: «لماذا تكتب» .. لماذا ترى أنّ الكلمات المصنوفة على الورق تقول كل ما تفكّر فيه أو تشعر به بصدق وحرارة؟ .. وهو سؤال يصعب إيجاد إجابة دقيقة له، تماماً كما لو كان السؤال: لماذا تتنفس؟ .. ولعلّ الكاتب الوحيد الذي خصّص مساحة كبيرة للإجابة على هذا السؤال بتفصيل وتمحيص ومنطق هو الكاتب المسرحي الأمريكي «يوجن أونيل»، حيث بدأ مقالته الطويلة التي قد تصل إلى حجم كتاب صغير بسؤال وجهه بالمقابل إلى القارئ في كل مكان يقول: لماذا تشعر بالحاجة إلى قراءة كتاب أو أيّ مصدر مكتوب للثقافة .. وماهي الفائدة التي تعود عليك من ممارسة هواية القراءة؟

والإجابة على هذا السؤال قطعاً متباينة وتنبع من داخل كل شخص على حدة، ولها أيضاً إسقاطات على الإجابة المفترضة التي يسوقها الكاتب حول أسباب ولعه وإصراره على الكتابة، والإجابة المنطقية التي سيوردها أي قارئ حول شغفه بالقراءة قد لا تخرج عن إطارين، إما القراءة بغرض التعلّم أو بغرض التسلية.

وربما ترد إجابات أخرى على ألسنة قُراء آخرين على شاكلة أن الواحد يقرأ لبحث عن إجابات مقنعة لأسئلة لا يستطيع الإجابة عنها .. أما القارئ الذي يبحث عن المتعة ونسيان متاعب الحياة اليومية عبر السفر في الخيال الروائي أو الفكري للكاتب فسيبدأ ما يسأم وينتابه الملل إذا كانت رسالة النص المكتوب تتضمن الوعظ والإرشاد والدروس الأخلاقية والعبر المباشرة دون أي حبكة درامية أو سيناريو ممتع ومثير، وكذلك يجب أن ندرك أن الكاتب نفسه يضيق بالأسئلة التي تتطلب منه إجابات محدّدة وموضوعية، فهو يطرح على نفسه دائماً الكثير من الأسئلة المقلقة التي تخرضه على الكتابة الموجهة، فلا تعتقدوا أن هذه الأحرف المرصوفة والعبارة المنتقاة لا تتطلب جهداً ذهنياً وبدنياً خارقاً .. إن الكتابة مثل الولادة تماماً، والأفكار تعرّض الكاتب لمخاض مؤلم قبل أن تنبلور، وإن كان هذا تشبيهاً نسائياً بحتاً، ولا أعلم بماذا يصف الأساتذة الكتاب لحظة الإبداع الأدبي لديهم ..!!!

وكما لا يمكننا أن نطلب من أي إنسان أن يتوقّف عن التنفس .. لا يمكننا بالمقبل تأطير الكاتب الصحفي ومحاورته بالأسئلة، وأفضل ما يكون الكاتب عندما يكتب داخل حيز مناسب من حرية، وإخلاص وحب، لأنّ الصوت المخلص المحب يدويّ عالياً ويستقطب آلاف المستمعين الباحثين عن الحقيقة التي تقول لهم وتعبّر عنهم، ورغم أن صوت الإخلاص يبقى قوياً فذلك لا يعني أن الناس جميعاً ستصغي إليك باقتناع تام .. لا بد من بعض الجدال والنقد والحذف والإضافة والتعديل حتى يصبح للكتابة متعتها التي ترغمننا على احتمالها ..

#تلويح

أنا أكتب...إذاً(أنا موجود)

دوران

منذ أن التقيتكم في مفارق المغازة العاطفيه وأنا أسير في ريكك طائعة مختاره...لم أتردد يوماً في المضي قدماً بهذه الرحلة المجهونه مهما بلغت أهوالها.لقد حدثني الناس يوماً عن عواقبها غير المأمونه ودروبها الشائكه وحرها القانظ وظمأها المالح ولكني قررت برغم نصائحهم أن أختبرها وحدي...بأرادة نافذه وقلب نابض.

كانت بالنسبة لي رحلة العمر...مهما بدا عليها من ملامح المغامره،لاسيما وأني مضيت فيها دون زاد ولا رفقه...سوى أنك كنت قائد الركب وهذا كان كل مايعينني.

هل كنت حمقاء يوم إمتطيت سهوة جوادي الجامح وحاولت اللحاق بك عند مضارب العشق؟..هذا ماتراه أنت ويراه غيرك.ولكني تمرت على خوفي ومنطقي ورغبت صادقة في الترحال. لم تردعني قسوتك ولا إستوقفتني برودك.فبذات الحماقه كنت أرى فيك مالا يراه سواي ولا يراه حتى أنت بأعماقك.

رحلتي هذه كانت بوجهة واحده...وطريقي معك باتجاه واحد.وحسبت يومها أن صحراء الهيام بهجير أشواقها لاتعرف شوارع الأسفلت لهذا لن يكون أمامي فرصة للنكوص والدوران ،فشارع الحب ليس به (يوتيرن) .

كنت أخشى من ضعفي..من نفاذ صبري...من يأسني...من أن تعتريني رغبة حائقه في العوده والإنسحاب.كنت أخشى أن أجن..أن ينال مني صلفك وغرورك..أن أستكين لذلك الإعتقاد الجازم الذي رحمت تمنعني في ترسيخه بأعماقي بكونك لست لي ولن تكون يوماً .وأنك لا تصلح للعب دور العاشق كونك قد إختبرت الحياة كما يجب وتعلمت منها أن هذا الذي نسميه عشقاً لا يعدو كونه (حمي)عارضه ستزول حتماً!!

فمن أي ضلع أعوج قد خلقت يا رجل البرود؟من أي آلة حاسبة خرجت...ومن أي كتاب عتيق تستمد أفكارك العشقيه المتطرفه؟...وأي طريق سلكته في قلب تلك الصحراء فجعلتني أفقد أترك؟..وكيف طاوعتك رجولتك على تركي وحيدة بين المسالك أتلفت بقلق وحيره ولا أدري أيها أسلك لألحق بك؟

هل تعمدت حقاً الهروب؟..هل كنت تعني تماماً أنك تسعى لتضليلي؟..إذا ألم يكن من الأفضل أن تترك لي خارطة الطريق؟..أن تدلني على مسار العوده؟..أن تعلمني كيف (أزرم)حارتي...وأدير مقودي بنقه حتى إذا ما تأكدت من إعراضك (رमित)إشارتي وإستدردت بقلبي في الإتجاه المعاكس؟

أنت حقاً رجل الدوران... تدور حول فكرتك... ويدور كل الناس حولك مسلوبي الإرادة.... تحفظ كل الدروب والمداخل... وتجد دائماً منفذاً للعودة أو الابتعاد. تهرب من المشاعر وتمرد على العواطف وتكتب على جدار قلبك في اللحظة المناسبة (مغلق للتحسينات)!!

لقد كنت طموحة جداً حين فكرت في سفلت الصحراء... فالصحراء لا تصلح لشوارع (الهوى) ولا تصلح للإسفلت. هي فقط تصلح للمغامره... للضياع... وللدوران.

#تلويح:

وأدور أدور مع الأحزان...

أبحث عن بعضي في بعضك... أو أبحث فيك عن الإنسان!!

الخوف من المجهول!

لا شيء يدعو للإطمئنان....كلنا خائفون من الغد ومصائرنا المجهولة التي تشير جميع المعطيات لسوء عواقبها... تراجعت قيمة الرضا والتنازع فالإيمان قد ضعف , والنفوس في جزع وكره إلا من رحم الله ونصره في جهاده على نفسه.

لم تعد هناك نفس مطمئنة على قيد الحياة. أو أنني لم أتعرف عليها بعد...فلا يعقل أن يكون كل أولئك المنعمون غير راضون عن حياتهم كثيراً شأنهم شأن المعذبون في الأرض بفعل الفقر أو الهوان أو التوجس الذي يصاحب توقعاتهم المستقبلية.

فهل لاحظتم معي ما بنتا عليه من جشع وطمع وقسوه؟...لم نعد نرضى بالقليل ولا نبحت عن السترة ولا نتفرق ببعضنا البعض أو نقدر الظروف والأوضاع...الجميع يسعى لتحقيق أعلى المكاسب بأقصر الطرق وربما أحقرها دون أن تعنيه كثيراً النتائج التي تترتب على ذلك وتحقيق الآخر ممها ساءت.

لم يعد هناك إعتبرات لأي روابط إنسانية قد تجمع بين الناس...فألما دخلت المصلحة من الباب هربت العواطف والصلوات من الشباك...، ومك سمعنا من حكايات غريبه لعب فيها المال دور البطولة لينسف ما بين الأبناء وذويهم، أو الأصدقاء وبعضهم البعض ، وحتى الأزواج!! الجميع لا يفوت الفرصة لإستغلالك وإستنزافك وإستهلاكك عاطفياً ومادياً حالما وجد لذلك سبيلاً...، وحين ينبرى بعضكم ليؤكد أن الدنيا لا تزال بألف خير وأن في ما ذهبت إليه الكثير من التشاؤم والمبالغة عليه أن يتذكر أننا هنا نعري الوجه الحالك لمجتمعنا لنسلط الضوء على بعض الظواهر السالبة التي هجمت عليه مؤخراً وجعلته طريق الفراش يكابد الموت السريري بينما نحن نتمصص الشفاه ونتفرج.

هل هو التقشف الذي ساد مؤخراً وخرج علينا كعباره تتداولها يومياً ويتشدد بها الصغار قبل الكبار؟..أم هي الهوة الإقتصادية التي نرزح تحت وطأتها منذ زمن وترانا نتعثر بها كلما هممنا بالنهوض ولكن كيف نهض ونحن لا حول لنا ولا قوه ولم تجدى جميع محاولتنا لتحسين أوضاعنا بشتى السبل والمعينات والمهن والإستثمارات؟...كيف نهض وأولى الأمر فينا يباغتونا بالضربات القاضيه حيثما رفعنا رؤوسنا قليلاً لنخرج من عنق زجاجة الفقر ويرعون في إبتكار القرارات الإقتصادية وسن القوانين التعجيزيه وفرض الجبايات المهلكه؟!!

إذن...هو الهلع الجماعي والجشع العظيم الذى أصابنا بقرار جمهوري حكومي....، وكأما بات من شروط حمل الجنسية السودانيه أن تبرع في لعبة (الثلاث ورقات) وتجتهد بكل الطرق لتمص دماء أخوك في المواطنه .

هكذا حال التجار في الأسواق , الذين يضعون التسعيرات وفق أهواءهم دون أن يطرف لهم رمش
ويضعوننا في كل صباح أمام الأمر الواقع (والعاجبو عاجبو)...ثم يتحججون لك بأن فوقهم سلطه أكبر
من ترفقهم بالمواطنين تمارس ضدّهم ذات التجبر وتمصّ دماءهم , وهكذا دواليك...و(سيدي بي
سيدو)!!

عليه...لا تفكر في دخول السوق بغرض التسوق مالم تكن تنوي أن تشتري كفنك.... ولا تتفاهل
بالإستدانه من أحدهم محمّا كانت علاقتك به حميمه... فلم يعد على أيامنا هذه هناك من يمكن أن يعينك
أو (يدايئك) أو يصبر عليك...فالجميع منهمكون في الخوف والقلق والهلع والجشع وكنز المال
...ومنصرفون عن الحب والرحمه والتسامح والتكافل...., ورغم بعض الإشراقات النبيله فأني أؤكد خوفي
على مستقبل أبنائي...بل هلمي من أن أصحو غداً فأجد أحدهم يبيعنا (الأكسجين) أو يفرض عليه
ضريبه.

تلويح:

هلع تام...ولا نزال نربط الحزام...حتى كدنا نرفع للبوّس التمام

البعض...يفضلها دسمه!!

كعادتنا-نحن السودانيون- نبدأ موسم التزاوج قبل توغل الخريف، بمعنى أن هذه الأيام من السنة تشهد العديد من مناسبات الزواج والأعراس، والكُل في فرح عظيم، بغض النظر عن النتائج المحتملة لهذه الورطة اللذيذة.

دُعيت مؤخراً لأكثر من مناسبة زواج، منحتني الفرصة (للفرجة) عن كُتب، على التحولات الجذرية التي طالت مجتمعنا «المحافظ»، وبدلت الكثير من الأعراف والتقاليد المتوارثة جيلاً بعد جيل.

ولست هنا بصدد الحديث عن مظاهر البذخ «المقرفة»، ولا مباريات «البوبار» والمباهاة والمغالة واللبس العجيب الغريب، وآخر صرعات الموضة وابتكارات الطقوس والإضافات والرتوش التي طرأت على فطور العريس، (والحُتّة)، وسد المال، وفتح الخشم، وغيرها. فالحديث عن كل ذلك يطول، وقد قتلناه بحثاً واندھاشاً، ولكنني اليوم أعرب لكم عن دهشة من نوع آخر، فمعظم العرائس اللائي دُعيت لليلة فرحهن الأكبر؛ كنت قد انقطعت عنهن لمدة، ولم ألتق بهن قريباً، ولكنها لم تكن مدة طويلة تسمح لهن باكتساب كل هذا الوزن الزائد السريع، وكلما فغرت فاهي، وهمست لجارتي -كما يحدث في جميع المناسبات الإجتماعيه - بأنني لم أتعرف على العروس بهذا الوزن!! «لكرتني» معاتبه لي على جهلي، ومستنكرة عدم درايتي ببواطن الأمور الضرورية لتجهيز العروس، وكيف لا أقدّر الجهود الذي بُذل حتى تصبح بهذا الشكل، إذ اجتهدت أم العريس في استجلاب الطحنية والدخن والسمن واللبن، واجتهدت أم العروس في تحضير (المديدة) و(النشا)، واجتهدت صديقة العروس في تهريب العقاقير الحديثة من نوع (أبو نجمة البجيب الهجمة)، وكانت بحق هجمة كبيرة (فاجأت الجيران) تلقيتها انا في أكثر من محفل، وأشعرتني بالأسف على هؤلاء الفتيات البافعات، اللائي تنازلن عن رشاقتهن، على أمل أن ينلن رضا العريس المفدى، وكأن مفهوم الزواج المقدس قد تقازم ليقبع فقط على فراش الزوجية الحميم وكأنه (سفر!!)

والغريب أن بعضهن كن من المناديات بالثقافة الأوروبية، المتشبثات بالقوام الإنجليزي، والمعجبات بأجلينا جولي، والممسكات (باستايل اللبس المودرن)، فماذا اعترهن حتى تنازلن فجأة عن كل أفكارهن ومبادئهن، وأصبح شغلن الشاغل الامتلاء بالشحوم قدر المستطاع قبل أن يحين زمن تقديمهن لأزواجهن كوجبة شهية دسمة!!؟؟

وإذا كنت أقدّر نظرة الرجل الشرقي العقيمة إلى المرأة على أساس أنها وليمة، وتفضيله المرأة الممتلئة، كثقافة فطرية بأعماقه، لم تغيرها درجاته العلمية ولا ثقافته الواسعة ولا تجواله في بلاد العم سام ولا وظيفته المرموقة ولا عمره الغض، فكيف أعذر الفتيات اللائي استبحن أجسادهن، واختزن بملء

إرادتهن أن يكن مشبعات ودسات، دون تفكير في أبعاد ما بعد الزواج، والحمل والولادة، حين يأتي الوزن الزائد طائعاً مختاراً، ثم نولول ونبدأ في البحث عن طريقة للتخلص منه، كما يحدث معنا جميعاً؟!!

كيف أستوعب حجم التنازل الذي تقدمه العروس لإرضاء للعريس على حساب كرامتها واحترامها لذاتها وعقليتها ومفاهيمها عن الحياة؟

وما الفرق بين العروس النحيلة والممتلئة، إذا كان الأمر بالأخير يعود للحس العاطفي كمحرك أساسي لعجلة الزواج في كافة الاتجاهات؟ وإذا اعتبرنا أن بعض الزوجات لا زالت تتم دون توفر الحس العاطفي هذا، ويتدخل الأهل والأصدقاء في الاختيار، فكيف تسمح الواحدة لنفسها أن تمضي مختارة في طريق زيجة تفتقر إلى التوافق العاطفي والفكري، وينعدم فيها حق الاختيار وتنحصر فقط في كيفية استخدام الزوج لها كأداة للمتعة يجب أن تتوفر فيها صفة الدسامة وعامل الجذب؟ فالأمر لا يعدو كونه وجبة حسية فحسب، ينتهي كل ما فيها بانتهاء الزمن المحدد لتناولها، ليعود الزوج منها هائناً، وتعود الزوجة منكسرة تتعثر في اكتنازها؛ لتللم أطراف أنوثتها المراقبة على رفات إنسانيتها؟!!!!

#تلويح:

حتى الحب يحتاج أن (تمارسه) بالكثير من الإحترام

الولد- سند !!

عرف مجتمعا الشرقي عموماً بأنه مجتمع ذكوري، يحتفي بولادة الصبي ويمنحه كل الامتيازات منذ اليوم الأول، ورغم اجتهادات البنات وتفوقهن في العديد من المجالات يبقى العرف السائد هو تقديس قيمة الذكر ولا اعتراض، ونحن أيضاً نؤكد على القيمة الكبيرة للرجل في حياتنا، ونعلم أن هناك رجالاً أفضأاً يقومون بالمسؤولية كما يجب ويمنحون حياتنا كل أبعادها الإيجابية.

ولسنا بصدد الدخول في جدل حول فوائد الذكر ومضار الأنثى، ولكن المؤسف أنه رغم هذا الاحتفاء العظيم بوجود (الولد) في الأسرة، إلا أن بعض الآباء يتحولون فجأة من النقيض إلى النقيض وتبدأ علاقتهم بأبنائهم في التحول إلى عدا مكبوت حالما شب (الولد) عن الطوق وبلغ مبلغ الرجال وكل ذلك دون أسباب موضوعية، فالمثل الشائع يقول: (إن كبر ابنك خاويه) فلماذا يعين بعض الآباء في القسوة على أولادهم وقتل جميع أبواب النقاش معهم وتجريمهم الدائم واتهامهم بالاستهتار واللامبالاة والفشل؟!

وقد لاحظت أن العلاقة بين الأب والابن داخل بعض الأسر تكون مقطوعة تماماً حيث لا مجال للتواصل أو الحوار أو أي نوع من المودة، وكل هذا للأسف يكون على حساب الزوجة والأم التي تحاول جاهدة توفيق الأوضاع بين الطرفين دون جدوى، وتظل في حالة من الشد والجذب بين الأب الثائر المتحامل الذي يتهمها غالباً بأنها السبب في إفساد وتدليل هذا الابن الفاشل العاق، وبين الابن المتذمر الذي يشعر دائماً بالظلم والقهر وأن هذا الوالد الرجعي - حسب زعمه - لا يفهم وجهة نظره المتحضرة.

فهل يرجع السبب في كل هذا إلى صراع الأجيال المعتاد واختلاف وجهات النظر بين جيلين؟

أم أنها أزمة ثقة؟

أم أنها غيرة خفية بين الطرفين لا سيما بعد أن يشعر الوالد الزوج الذي هو في الأساس طفل كبير بأن الزوجة الأم قد بدلت أولوياتها وبدأت الاعتناء والاهتمام بانها أكثر من أي إنسان آخر؟!

وإذا استبعدنا كل ما تقدم فإن السبب الوحيد المنطقي المتبقي يتمثل في تأثير البيئة والعرف السائد الذي يُشعر الأب لا شعورياً بأن الابن في حاجة إلى جرعة مكثفة من القسوة والشدّة حتى يصبح رجلاً كما يجب، على اعتبار أن سياسة الصداقة والتوادد والحب لا تصلح لخلق رجل!!

والنتيجة تكون قيام حواجز ومتاريس بين الطرفين، وخلق مساحات من النفور والحنق، وقد يصل الأمر إلى انعدام الحب والاحترام، ويبدأ الابن في تجاهل والده وكراهيته والتمرد على أوامره وعصيانه

الدائم لا لشيء إلا لأن طبيعته الإنسانية وسننه الحرجة ترفض الضيم وتشور للكرامة، ويبقى الحال كما هو عليه من سيء إلى أسوأ، ويبدأ الابن في الهروب من المنزل تنفادياً لثورة الوالد وهذا الهروب قد يقوده للتعرف على أصدقاء السوء ومعرفة طريق الانحراف ليتحول فعلياً إلى (ولد فاشل) لا فائدة تُرجى منه على الإطلاق.

فلماذا لا يبدأ هؤلاء الآباء في تغيير سياستهم لإنقاذ ما يمكن إنقاذه؟

إن الولد - شئنا أم أبينا - سন্দ، وهو امتداد لأبيه، يحمل اسمه، ويمشي على دربه، ويعينه على أيامه، ويخلفه في ماله وعرضه، وكيفما أنشأه سيكون عليه أن يحمي أخواته ويوفر لهن الحياة الكريمة، ويُعرف بين الأهل والأحباب بالأخلاق الكريمة والرجولة الحقة فيقال إنه (راجل من زهر راجل) وأن والده (عرف يربي)

ويؤلمني أن ينبري والد ما ليسيء لابنه ويسمعه الألفاظ النابية والسباب (عمَّال على بَطَّال) ولأنتفه الأسباب، بل إن البعض يذهب لأبعد من ذلك، وأعرف والداً يعمد إلى طرد ابنه اليافع من المنزل كلما عاد متأخراً إلى المنزل، ومتأخر هذه قد لا تتجاوز الحادية عشرة ليلاً

وأتساءل: إلى أين يذهب هذا الابن في تلك الساعة؟

بل إلى أين يظنه والده ذاهباً؟

وماذا تتوقع منه بعد ذلك؟

وكيف نطالبه بالالتزام واحترام ومحبة هذا الأب (الأحمق) الجائر؟

إن الأبوة حنان وحكمة ومُثل أعلى وأرجو أن يضع جميع الآباء ذلك في الحسبا

تلويح:

(الولد - سন্দ)

ولكن بهذه الطريقة سنتحول العبارة إلى (الولد - شرد) حيث لا ينفخ الندم.

تحت السيطرة !

نوع غريب من الرجال...تتحفظ عليه النساء, ويفكرن طويلاً قبل الإرتباط به , وإن كان بعضهن يقدمن التنازلات عن هذا التحفظ في حال توفر لديه المال الكثير الذي يساعدهن على تجاوز عيبه الكبير.إنه ببساطه رجل قابل للكسر...يظل أبداً تحت السيطرة... والحياة معه مرهونه بقرارات الآخرين.

هو غير مستعد لتحمل أي مسؤوليه...لأنه نما مدلاً منعماً في كنف والدته...وظل دائماً(ود أمو)...لا يرفض لها أمراً ولا يجروء على تجاوزها في كل شئون حياته..ولا يرى الدنيا الا عبر عينها,وحتى بعد بلوغه مبلغ الرجال تجده لم يتحرر بعد من تلك السطوه ولا يزال بأعماقه طفلاً يتلذذ بتدليل والدته ويركن له.

وكثيراً ما يتم إختياره لشريكة حياته وفق معطيات والده أيضاً! فهي التي تبحث وتتقصى وتنقب له عن زوجه تتوافق مع قياساتها وأهوائها هي في المقام الأول ,بغض النظر عن مدى ميوله وتوافقها النفسي والعاطفي وحتى الفزيولوجي معها.

فالزواج مفروض عليه كخيار غير قابل للتفاوض ,وهو نفسه يدعن له لأنه لا قبل له بالجدال أوالإعتراض ولا يرى فيه كحدث أكثر من شكل جديد من أشكال الحياة التي ظلت أمه تقررها عليه وتختارها له ولا يرى هو فيها ضيراً.

هكذا رجل ..لا تتحمل أي امرأة الحياة في كنفه طويلاً ما لم تغير فكرتها عن الزواج كلياً أو تكون لها أجدتها الخاصه التي تريد تنفيذها عبر ذات الأم,وهو دائماً واقع بين سندان زوجته ومطرقة أمه...في حاله من الركون والإستسلام الدائمين...ويكتفي بدور المتفرج حالما نشبت الحرب بين القوتين العظمتين لفرض السيطرة عليه وعلى حياته ,وهي الحرب التي يكون الخاسر الوحيد فيها في كل الأحوال (هو)...ليبدأ بعدها مشواراً من المباحثات والترضيات وتقديم التنازلات تذيده ذلاً على ذاه وتكسر ماتبقى منه.

لا يمكن لأي أحد أن يطالب أي رجل بالتمرد على أمه....ليس من باب الحب والأدب فحسب ولكن من باب الدين أيضاً, كما لا يمكننا أن نطالب الأم بأن تغير طريقتها ومشاعرها تجاه إبنا بين ليلة وضحاها....ولكن يمكننا —على إستحياء- أن نتوسل للزوجه التي إختارت الإرتباط بهكذا رجل وهي تعلم مدى إرتباطه بأمه أو حتى فوجئت به لاحقاً أن تجتهد في وضع تصور منطقي مناسب لتسيير حياتها الزوجيه في هذه الأجواء,ورغم إصراري على فداحة العيش في ظل رجل هو في الأصل ظل للآخرين بما فيهم والدته ,إلا أنني أستعيد أمومتي لبعض الوقت وأضع نفسي في مكان تلك الأم وأراني بعين الوهم أتصور مايمكن أن يكون عليه حالي عندما بهم إبني بالزواج بعد كل ما بذلته معه وما غمرته به وما أسقطه عليه من أحلام وماعلقته عليه من آمال !!?

إن المشكله الحقيقيه تكمن في أن الإين نفسه أحياناً لا يتوقف ليتأمل ما يجب أن يكون عليه من حكمه وتوازن في العلاقه بين الطرفين.. والمدهش أنه كثيراً ما يخرج عن سيطرة أمه ليدخل تحت سيطرة زوجته بذات الإذعان فلا يتجاوز الأمر طقوس نقل الملكيه ويظل (في الحالتين هو الضائع)!!!.

كل المشاهدات والنتائج تؤكد أن (ود أمو) سينتحوّل عاجلاً أم آجلاً إلى (جوز الست)...دون أن يشعر بأبعاد رجولته المستقله على مدى عمره....ثم تنتقل السيطرة جزئياً لأبنائه الذين يوكل جميع أمرهم لوالدتهم ويكتفي بالمراقبه أو التضامن الخفي معهم كونه لا يستطيع أبداً أن يعلن مواقفه الشخصيه حتى لا يضطر للدخول في حرب جديده لا قبل له بها..فالحياة لديه ليست أكثر من نومه طويله لا يصحو فيها إلا ليقدم فروض الولاء والطاعه لإحدى السيدتين الأولتين في حياته دون تحديد لأنهن منشغلات بتحديد أولوية كل منهن بطريقتهن الخاصه المغلفه بالكثير من الدبلوماسيه والمبطنه بالعداء السافر بين والده متسلطه وزوجه سليطه.

#تلويح:

لا تتزوجي رجلاً يرغمك على أن ترهني حياتك لأهله مما حدث...إتركه هوهم كيفاء شاء...ولكن لا تتنازلي عن حقك في تقرير مصيرك.

بئر الخيانة!!

لماذا نلجأ - أحياناً - لممارسة الخيانة ضد من نحب؟!... وهل تكون حينها خيانةً متعمده أم أننا نسقط برغمنا في بئرها السحيق؟! وهل يستقيم فعل الخيانة موارياً للحب والإحترام أم أنه لا يحتمل السباح والتغاضي؟!... وماهي درجات الخيانة ودوافعها حتى بلوغها حد الخيانة العظمى الغير مشروعه , وهل هناك فعلياً (خيانة مشروعه) بعيداً عن الخيال الواسع للمخرج الرائع (خالد يوسف)!!?

أسئله كثيره... منطقيه وغير منطقيه تدور برأس تأملاتي لتصاريف العلاقات الإنسانيه من حولي. فقد باتت الخيانة واقعاً ملموساً نحياه بعيون مفتوحه وبعضنا يدرك انه خائن أو (مخون) به ولا نعترض, بل نمارسه جميعاً بأشكال وأبعاد مختلفه لم تعد قاصره على العلاقات الشخصيه الحميمه فحسب .

وحالما يرى أحدكم للدفاع عن المجتمع السوداني أو يؤكد نزاهته الشخصيه وبعده التام عن الخيانة مستعدياً منها عليه أن يتذكر أولاً أن إخفاء الحقائق والكذب خيانه... ونظرات الإعجاب خارج إطارها المشروع خيانه... والخذلان والجحود خيانه... والغيبه والنميه خيانه... والشكوى والتذمر من شركاء الحياه خيانه... وذكرك حبيبك بما يكره وتعدد مناقبه خيانه... والماطله في سداد الدين خيانه... والتقايس عن أداء العمل على الوجه المطلوب خيانه... وإهدار المال العام واستباحته خيانه... وصب اللعنات على رأس الوطن خيانه... وإخلاف الموعد خيانه... وليقابلني بعدها إن وجد نفسه خارج إحدى هذه الآبار, ناهيك عن فعل الخيانة الواضح المتعارف عليه في حق الدين والوطن والأزواج.

فهل تبقى هناك من لم تسول له نفسه يوماً الإتيان بخيانه ما ولو يرغمه؟ علماً بأنها تكون أحياناً لدوافع نبيله او لدواع أمنيه.

والحديث عن الخيانة لا ينفصل بأية حال عن حديث الإخلاص.... فنحن أحياناً نلجأ للقيام بأمر خفيه حرصاً منا على مشاعر عزيز لدينا ولأجل القيام بتوضيح بعض الأمور أو حسمها أو تحقيق فائده مشتركه مدفوعين برغبتنا الأكيده في حماية علاقتنا بأحدهم ودون الإضرار به أو بنا ولثقتنا الأكيده في قدرتنا الذاتيه على معالجة بعض القضايا وغايتنا النبيله وراءها.

إن الإخلاص ليس بنداً ينص عليه القانون... ولا فرضاً يفرضه المأذون, وربما لا يعي البعض التعريف الحقيقي للإخلاص , فهو في الأساس رغبة تنبع من العاطفه وتغني المرأه عن كل الرجال عدا رجلاً واحداً , والرجل عن جميع النساء إلا امرأة واحده.

وهو في المقام الأول حق لنا... وليس مجرد واجب تجاه الآخر! أن نخلص له طائعين مختارين عن قناعة تامه وليس على مضض أو من باب الإلتزام والأخلاق فحسب.

فلا يتأتى الإخلاص برغمنا ولا عنوة ولا إقتداراً ولا خوفاً أو إحتراماً للآخر. فقد لا يعلم هو أبداً أننا مارسنا ضده يوماً نوعاً من الخيانة...ولكننا نعلم! فهل جهل الشريك بالأمر يعفيك من لقب خائن؟ وهل ثقته المفرطه فيك تنيم ضميرك؟

في الحياة الزوجيه -حيث المرتع الخصب للخيانة وتبريراتها وإيجاد الأعذار الوأهيه أو المقنعه لها- يجب أولاً أن يدرك الطرفين أن شرط الإخلاص لا يرد في وثيقه الزواج. ولكن تقرره عواطفنا وأعرافنا وشرائعنا ولا ينتظر المقابل إذ لا يجب علينا أن نتوقف لنتساءل: (هل يخلص لنا الشريك بذات القدر؟) فالإخلاص كسلوك لا يقاس برود الأفعال, ولكنه يقاس بأيماننا المطلق وإحساسنا الصادق به.لذا يبقى السؤال الأصعب : (ماذا فعل عندما نضطر للمراسه شكل من أشكال الخيانة وإن كان حميداً؟)..هل نسكت وندارى الأمر ونكابد عذاب الضمير؟ أم نعترف ونطلب الغفران ونغامر بأحتمالات فقدان الحبيب أو فقدان ثقته على الأقل؟!!

تلويح:

(أخونك)!!!! هل تصدق أخونك؟؟!!!

شهر يارى !!

شكراً لامرأةٍ دخلت قلبك قبلي لأنها هيات لي المكان، وشكراً لأخرى جاءت إلى قلبك معي لأنها أنست وحشتي هناك، ولامرأةٍ دخلت حياتك بعدي لأنها ستؤكد لك في كل يوم أنني امرأة لا تتكرر! إن الفرق بيني وبين المرأة التي قبلي أنها كانت بداية لي، بينما كنت أنا نهاية لها، والفرق بين المرأة الأولى والمرأة الأخيرة لك أن الأولى كانت الأولى ولم تكن الأخيرة.. بينما الأخيرة لم تكن الأولى.. ولم تكن كذلك الأخيرة.

كل نسائك- يا سيدي - متشابهات كالتوائم، متقاربات كأصابع اليد الواحدة، متطابقات حد التناسخ، مكررات حد الملل، متلاحقات دون فوارق زمنية، الشيء الوحيد المختلف بهن، هو الأساء! الآن.. كلما تجوّلت في قلبك تعرفتُ ببقايا نساء عابرات، فيخيل لي أنني أسير فوق مقبرة نسائية جماعية لنساء فُتُن بفعل الحب وفعل (الشهر يارية)، وكل واحدة منهن تركت على جدران قلبك بصمة سوداء، كلما اقتربت منها أو حاولت أن أمسحها بأصبعي شممت رائحة احتراق امرأة!

واعلم يا سيدي.. أن كل امرأةٍ مرت بحياتك قبلي مرّقت صفحة من كتاب عمرك.. ورحلت. فلم يبق لك من العمر سوى غلاف، أمل أن يحتوي بين طياته. تُرى هل تعلم النساء اللاتي أدّين دور البطولة في حياتك أنهن كنّ يؤدين دور البطولة المطلقة أمام متفجع واحد، هو أنت؟! أعتزف - بفطرة الأنثى - أنني أتضخّم أحياناً بفضل المرأة العاشقة وغيرها، وأسأله: «من من النساء استطاعت أن تكون صاحبة الحكاية الأصدق والبصمة الأعمق بك وبأحلامك ورجولتك؟! لقد أخبرتني يوماً أن الطفلة التي قاسمتك براءة الطفولة رسمت خط البداية بك ورحلت، والأنثى التي داعبت أحاسيس شبابك احترقت بثورة ذلك الشباب وطيشه ومضت، وأن المرأة التي أعادت لك نقاء طفولتك وأحلام مراهقتك وثورة شبابك هي، أنا وسأصدقك لثقتي في ذاتي.

أما أنا، فقد أخبرتك يوماً: إن الطفل الذي شاركني ألعاب الطفولة قد كُبر قبلي، ومضى، وأن الفارس الذي داعب خيال مراهقتي نضج قبلي.. ومضى، وأن الرجل الذي أعاد لي طفل الطفولة وفارس المراهقة هو.. أنت، وأنه في حكايتنا معاً كلانا يمارس دور النصف الآخر أمام نصفه الآخر، وقد نجحنا في الحكاية بتفوق لأن كلانا كان يُمثّل حكاية عمر للآخر.. فلا تُضَيّع هذا النجاح. إذن.. أنا وأنت، مجموعة أحلام، وحكايات وأحاسيس، أصبحت بفعل الحب والتسامح حُلماً واحداً، وحكاية واحدة، وإحساس واحد.. ودمت.

#تلويح:

لا أحصي عدد النساء اللاتي تجوّلن في مدينة أحلامك ذات حلم، فأنا أدرك أن المرأة الوحيدة التي تجوّلت أنت في مدينة أحلامها وحيداً، هي أنا.. وهذا يكفي.

يا ناكر هوانا!!!

أقسى ما يمكن أن تكابده من هوان وعجز ذلك الإحساس المقيت الذي يجتاحك حيناً يقسو عليك الحبيب متهماً إياك بالخيانة أو التقصير بينما لا تملك أنت الدفوعات اللازمة لتبرئة نفسك أو تدفع عنك هذه التهمة الموجهة سوى رهانك الخاسر حينها على معرفته الأكيدة بك وعهده الطويل بحبك والذي تتبدى ملامح الإخلاص والولاه في كل لحظة من لحظاته بينكما.

كيف لي إذن أن أؤكد لك من جديد أنني لا أقتني ظلاً ولا شمساً سواك؟... كيف أمنحك الضمانات اللازمة على أنك رجلي وصديقي وملاذي؟... كيف أسوق الدلائل على كوني ممتلئ بك وسعيد معك ولا أرى في كل الرجال أفضل وأنبل منك؟... كيف أقنعك بحبي واحترامي وأجدد ثقتك فيني وأنزع فتيل الأزمة المتفاقمه بيننا دون أي خسائر قد نندم عليها لاحقاً!!؟

ثم مالذي يدفعك قسراً لسوء الظن بمشاعري وسلوكي وأنت تعلم أنك تسيطر على كل مداخل ومخارج حياتي وتبسط سلطاتك على تفاصيلي وأبعادي؟... ألا تعلم أنك مصدر إلهامي وروح أياي وسيد ولعي وهياي؟... ألا تعلم أنني أملك في كل الأغاني وأبذل لك المعاني وأرى فيك غاية الأمان؟... ألا تعلم أن أقداري كانت سخييه حين صالحتي بك وابتسمت في وجهي -أخيراً- بمقدمك الميمون ودخولك الصاحب إلى حياتي؟... نعم.. كان دخولك صاحباً وعاصفاً، بدد الغيوم ووضح المواقف وأعاد ترتيب الأشياء، ونسف ضعفي وتقاوسي ونفض غبار الأحزان عن رتابة الأيام وأيقظ كل الأحلام وأعاد لوجداني الأمن والسلام.

فكيف بريك تساور نفسك على إنكار الحقيقة المجردة وتعمي عيونك عما تلمحه كل صباح من محبه واهتمام لا تحطئها العين إلا من عمى وأنت الرجل الناضج صاحب التجربه الحياتيه الكبيره؟... والذي لن يغيب أبداً على حسده إنفعالي الدائم بحركاته وسكناته وتعلقه العظيم به؟!!!!

إن الحب -ياسيدي- لم يكن يوماً روايه شرقيةً بختامها يتزوج الأبطال فحسب... لذلك هو لا يحتمل أبداً مخططات البعض العقيمه لجعل المحبوب يسقط في شرك الإرتباط الأزلي... فالأصل فيه أنه عطاء صامت وغير محدود... تتلذذ بعذابه وحرمانه وإخلاصنا فيه... ولا نجعل له شروطاً ولا نتأجج... بهذا نضمن صدقنا ونؤمن تماماً بأنسانيتنا.... ولهذا أقول دائماً أن الإخلاص ليس بدأً واردةً في وثيقه الزواج... ولا هو قانون يلزمنا به المادون.... ولكن الوفاء الحقيقي هو ذلك الذي ندركه نحن أولاً قبل أن يدركه الآخر... لأنه يعيننا على وجه الخصوص وعلى ضوءه يمكننا أن نحدد مدى صدقنا ونزاهتنا ونبل مشاعرنا تجاه أحدهم.

إذن.... تجدني مخلصه لك لأن ذلك من دواعي سروري واحترامي لذاتي وصديقي تجاه مشاعري.... لا أخلص لك خوفاً منك ولا عليك.... ولا لأن الواجب يلزمي بذلك... ولا لأنني أو أن يرى من حولي ذلك الإخلاص... ولا لأنه كلمه أتيقه تضاف طوعاً لقاموس المحيين من باب العرف العاطفي.

فإن كنت بعد كل هذا تشك في وفائي ومحبتني... فهذا وربي شأنك... فلست معنيه بتغيير قناعاتك... ولكنني معنيه بالبقاء على ما أنا عليه حتى تدرك وحدك مقدار حبي وإخلاصي.

تلويح:

أسأل نفسك بينك وبيننا عن إخلاصنا.... كيف تتجاهل شوقنا الفينا؟؟؟؟!!!!

أخطاء أكاديمية فادحة!

المعادلات الرياضية المعقدة التي عكفنا على تحليلها يوماً وتلاذنا بفرحة الحل الأمثل لها...كلها لم تعلمنا كيف نحل معادلات السوق العجيبة....ولا نجحت في جعلنا قادرين على إيجاد الحل الرياضي الأمثل لحسابات الإمكانات والمنصرفات والتباين العكسي ما بين المدخلات والمخرجات وحساب الجيب والنسقات !!

(نظرية فيثاغورث) ظلت نظرية....ولن تتحول أبداً لواقع عملي يحسم الحيرة التي نحياها!

(س) و (ص) تلازماننا بأبعادهما المهمة شأنها شأن معظم الأمور على أيامنا هذه....ولم تعد إحداها قادرة على التطابق مع الأخرى!!

عفواً لكل معلمي الرياضيات الذين عبروا حياتي...لم ينجح أحدهم في تعليمي مبادئ الحساب التي تساعدني على تفسير تحول أحدهم المفاجئ من مجرد معلم للملياردير فقط لأنه أصبح مسؤولاً أمام الله وأماننا عن قضاء بعض حوائجنا وتسيير شؤون الوطن!!!
ولا السبب المباشر في التحليل الذي يمارسه الدولار!!

* الأحاجي التاريخية التي أنفقنا أعوامنا الدراسية في حفظها والإيمان بها لا يتجاوز معظمها كونه خيالات كاتب له أجدته الخاصة...ومعظمها مغلوط ومزيف ومجوح...يحكي عن بطولات كاذبة لأبطال هلاميون.

ولا أعرف لماذا يصبر المعنيون على الإحتفاظ بها ضمن المناهج عبر السنوات بكل تفاصيلها الغير منطقية والتي لم تعد صالحة لإقناع الأجيال الحديثة؟!!

كيف لنا والعالم من حولنا يدرس الآن التاريخ النووي لإنجازات الشعوب ونحن لا نزال أنفاسنا تلهث وراء حملات الدفترار الإنتقامية وترتفع أكنفا بالتصفيق للطريقة (المبتكرة) التي أحرق بها الملك نمر الإنجليز?!!

هل هذا هو كل تاريخ السودان?!!

إذا لم تكن هنالك أحداث أخرى تصلح للتأريخ والتوثيق فليس أقل من تعلمنا كيف نكتب مستقبلنا
!!!!

هناك شيء ما خاطئ... أمور لا منطقية ولا تتسق مع إحساسي... تفاصيل دراسية إكتشفت أنها لا تستقيم مع مفاهيم الحياة ودروسها وعبرها التي نخلص إليها بالتجربة والمعاشة... البراهين تضي في اتجاه مغاير عما إعتقناه يوماً من دروس ونظريات إحتوتها أضاير الكتب وقتلناها نحن بحثاً وإنصتاً وإستذكراً على مقاعد المؤسسات التعليمية المختلفة...!! لا شك أني بحاجة لمراجعة بعض الخزعبلات التي حشوا بها دماغني أثناء الدراسة .. !!!

**

أستاذي ذو النظارات السمبكية يح صوته وهو يعلمني أن وظيفة العين هي الإبصار فحسب، فكيف لي أن أسمع عينك الحائتان وهما تهمسان لي بأعذب الكلام وأطيب التناحي؟!

وكيف تكون أنفاسك العاطرة مصدرراً لثاني أوكسيد الكربون وهي التي تعبى روعي بالأكسجين؟!

تباً للعلوم التي لا تفقه شيئاً عن معادلات العشق!!

تلويح:

أعنتب على الوزارات والمناهج وبعض المعلمين... كونهم لم يعلمونا كيف نستوعب درروس الجحود والحذلان ولا كيف نعي نظريات الحسد والغدر والبهتان!!!

أنيميا التعبير!

وبينا يفتح العالم على مصاريعه من جميع الإتجاهات... وتوسع رقعة التلاحق... وتمتد موائد التحوار... وتتاح إمكانية الوصول.... وتتأرجح الفئات... ويتسارع إيقاع الشبكة العنكبوتية.... وتتعدد الرؤى الإعلامية.... وترتفع الأصوات.... وتسهل المعرفة....، تضيق بالمقابل العبارة وتتراخي وترهل!

نعم....نعاني من أنيميا التعبير....ترتقي كل الدنيا من حولنا ونزرح تحت وطأة الإبتدال!....!

صفاقة في الخطاب الإنساني....أخطاء لغوية وإملائية...خلل في التعبير....سطحية في التناول... وإستهتار بقدرة الكلمات على الإتيان بالمعجزات والتأثير الإيجابي!

وكأننا لم نعد نحسن الكلام!...كطفل غرير غير ناضج تأتي خطاباتنا وتصريحاتنا السياسية والثقافية والرياضية والإقتصادية مركبة وغير مفهومة!... لاثير سوى الضحك والتهمك...وتعجز عن تحقيق مراميها وإيصال مايلزم من معلومات أو توضيح بعض الأمور الخفية!

تأملوا الخطاب الإعلامي....وراقبوا المؤدين حاملي الرسالة...لقد أصبحت الفجاجة اللغوية سمة رئيسة حتى إعتدنا الأمر فلم يعد يثير حفيظتنا في الإذاعات والفضائيات لاسيما موجات الأف أم القصيرة!

محاولات عمياء للتقليد تحولك لمسخ إعلامي لا هو قادر على التشبث بأذيال الغرب كما يجب لأن لغته الأجنبية ضعيفة جداً ولاهو قادر على الإنتصار لعرويته لأنه لم يتلق مايلزم من أساسياتها ولم يكتسب مهاراته الخاصة بالإطلاع والإستماع إما من باب الجهل أو المكبرة!

سياسيون أقل مايوصفون بالساجدة....يقرأون خطابات ريكة مشوشة بالعبارات الجوفاء المفذلة كتبها لهم آخرون في محاولة لإظهارهم بمظهر العارف المفوه ولكنهم في الحقيقة جعلوا منهم مدعاة للسخرية والتندر والإستهزاء....يرددون عبارات لم يكلفوا أنفسهم عنت مراجعتها والإطلاع عليها...فيقعون في فخ العجز عن القراءة وكثيراً ما يغردون خارج سرب الموضوع المعين!

في كل الدنيا...يحرص المسئول المعني مهما كان حجم وظيفته وتأثيرها على التدقيق اللغوي وإختيار عباراته بعناية فائقة قبل أن يخرج إلى الناس...إلا في بلادى...فأن السادة أصحاب النفوذ مولعون بالمايكروفونات...تعترضهم حالة من النشوة حالما عانقوها...فيبدأون في تشديننا (بكلام خارم بارم) ويطلقون وعوداً لن توفى يوماً!

كما أن لهم عبارات ثابتة ومحددة وكأنها تسلم لهم ضمن تكليفهم الوظيفية...يرددونها في أي مكان...بذات الجرس والمضمون..حتى باتت وباتوا من الفجاجة والسجاجة بمكان..يفقدون التأثير ويمعنون في إرغامنا على الإصراف عنهم غير عابئين بمقاماتهم الرفيعة!!!
أما على الصعيد الإجتماعي...فلغة الكراهية والحسد والأقويل والفتن والبهتان أصبحت تسيطر في الغالب أحاديثنا و حواراتنا وكتاباتنا!

وغالبية الأجيال الأخيرة تفتقر للأدب الخطابي مع الوالدين والمعلمين وحتى في ماينها....شباب وأطفال في أعمار يافعة تحتشد عباراتهم بالتردي والانحراف اللفظي الذي يندى له الجبين!

راقبوا الشارع العام...أصبحت عبارات سوقية مبتذلة تطرق آذاننا على الطريق ببساطة دون أن يحرك المصدر ساكن أو يردعه رادع أو يرده حياء من المارة أو خشية من الله!

كل هذا وأكثر ستلاحظونه حالما تمعنتم في شكل الخطاب اللغوي الذي نستخدمه في كل مكان وبمختلف الفئات...والسبب وراء كل ذلك ببساطة المنهج التعليمي المتردي....والبعد عن كتاب الله...المصدر الأول للغة والأدب والحصافة واللباقة والكياسة والتقوى !

تلويح:

كلما اتسع الإسفير....تراجعت القدرة على التعبير!

أكثر من مجرد سيارة!

بدأت علاقتي بقيادة السيارات مطلع العام ٢٠١٣ على مضض.. فقد بدأ أخي الحبيب (محتبى) يتدمر حينها من مشاويري (الماكوكة) الطويلة التي يرافقتي فيها، وهو يقود سيارة الأسرة المتاحة للجميع! قررت حينها أثر نوبة (هاشمية) عارمة أن أتعلم القيادة وأستقل بذاتي رافعةً شعار من يملك (سيارته يملك قراره).. والتحقّت بإحدى مدارس تعليم القيادة وأنا مسكونة بالقلق، فلم أتوقع أبداً أنه بإمكانى أن أجلس خلف مقود القيادة يوماً ما.. أنا التي يهولني مشهد الشاحنات وعربات النقل، وهي تعبر الطرقات حتى أتبع ربيقي!! ولكن.. لم يكن أمامي خيار آخر.. فقد بدأت علاقتي بالشارع العام تتوطد.. والدعوات الكريمة تتوالى.. ونشاطي اليومي يتنامى.. والكل عني في انشغال بأمره ولا طاقة لديهم لاستيعاب تكاليفي الكثيرة، بما فيهم زوجي الذي أعلنها صراحة منذ البداية أن كونه: (مافاضي ليك) الأمر الذي أشعل فتيل التحدي بأعمالي وأرغمني على التفاوض عن مخاوفي وابتلاع ربيقي والالتباه التام للمعلمي الكريم بمدرسة السلامة لتعليم قيادة السيارات! ولم تمض أسابيع معدودة حتى كنت أطلب بنصيبي في سيارة العائلة وسط قلق كبير من بقية أفراد أسرتي لاسمها والدتي العزيزة، التي تعتقد حتى الآن أنني لا أجيد ممارسة القيادة وترافقتي لقضاء مشاويرها العائلية ويدها على قلبها ولسانها يلهج بالدعوات.. عليه.. أصبحت من شركاء الطريق قسراً... ومررت بكل مراحل الإرباك الأولية حتى هدأ روعي واسترخت أعصابي، وأنا أدير مفتاح السيارة، الشيء الذي أحسبه واحداً من أكبر النقولات النوعية في حياتي، إذ أن شخصيتي وأسلوبى قد اختلفا بمقدار ١٨٠ درجة منذ بدأت أرتاد شوارع الإسفلت ككائنات! فالشاهد أن قيادة السيارة تعلمك التركيز والقدرة على التصرف السريع، وتمنحك ثقة كبيرة بذاتك، وتضفي على شخصيتك الكثير من القوة والإعتداد، كما أنها تحدد نظرة المجتمع لك، إذ أن مجتمعا السودانى يضع اعتبارات خاصة وتصنيفات اجتماعية لأصحاب السيارات! المهم.. استخرجت رخصة القيادة.. وامتلك أدواتها.. وجودت مهاراتى فيها.. وبدأت رحلة البحث عن سيارة خاصة، واستغرق ذلك الأمر قرابة العامين أمضيتها في (استلاف) سيارات المقربين و(استئجار) أخرى حسب الحاجة. وكان الخيار الأوحى أن ألتجأ لامتلاك سيارة بالتنسيط تتوافق مع قدراتى المالية المحدودة ودخلي الشهري الثابت المتواضع، وبعد استعراض وتمحيص كافة العروض المتاحة بالبلاد كان الأنسب على الإطلاق هو العرض الذي تقدمه شركة (جياى) للسيارات!! ووماهى إلا أسابيع معدودة واستلمت سيارتى الـ Byd الفارهة بعد تعاون كريم وإجراءات مبسرة، وحفاوة بالغة من طاقم العمل فى تلك الشركة الرائدة تعتبر بكل المقاييس (عزراً للسودان)، وقد لا أستطيع وصف سعادتى الغامرة، وأنا أجلس للمرة الأولى خلف مقود تلك الـ Byd العزيزة كأول سيارة أمتلكها من حر مالى و(على الزيرى) وأطلق بها فى الطريق، مزهوة مطمئنة أوزع إبتساماتى على الجميع، وأحسب أنهم جميعاً ملمين بتفاصيل حكايتى ويبادلونى التهاني والتبريكات، ويرمقون سيارتى بإعجاب يوازي ذلك الذى يسكننى تجاهها.. ولم تكن الـ Byd فئة الـ I٣ التى رافقتنى فى تفاصيلى اليومية مجرد سيارة استخدمها فى قضاء مشاويرى فحسب.. لقد كانت صدقتى الأثيرة وملاذى الآمن وعونى وسندي ومأوى التداعى والتفكير.. فكم من قصائد ومقالات خطرت لى وأنا

بداخلها.. وكَم من مشاكل وأزمات عبرتها بتفكيرى العميق الهادئ خلف مقودها.. وكَم من دموع ذرفتْها في صمت بين جنباتها.. وكَم من صحكات صافية أطلقتها خلف زجاجها.. وكَم من مناخات متقلبة عبرناها معاً.. وكَم من أفراح عشناها.. وأحزان تجاوزناها.. وكَم من مكالمات تنصتت عليها.. وكَم من خلافات شهدتها.. وكَم من أحاديث استمعت لها وحفظت كل الأسرار في جب عميق من الوفاء، ولطالما أطلق هجماز تسجيلها الأنعام

فأطربني.. وجنبتي (شاشتها) مغبة الرجوع للخلف إذ أننى كثيراً ما أكون في تعداد القيادين (٤) وأشهد أنها لم تغدر بي يوماً ولا أسلمتني لمعاونة (المكنكة)... ولم تطالبني بأكثر من (صدام) تسبب خريف بلادي وأثره على الطرقات في الإضرار به.. كما أنها تتمتع بأفضل (تكيف) يمكنه أن يعينك على لسعات هجيرنا الصيفي على الإطلاق. لقد وقعت في حب سيارتي هذه طوال هذين العامين... وأشعر حتى الآن في كثير من الأحيان أنها تعرفني وتبادلني الحب، ففي كل صباح أجدُها تنتظرني على أهبة الإستعداد، وهي تقف في اعتداد وهيبة.. ولا ألبث أن أدلف لصالونها الوثير حتى تلفني الراحة والطمأنينة من جميع الجهات، فأبدأ يومي بهدوء وحماس. لقد كان لزاماً عليّ— وأنا أحتفي بمزيج فائورة الأقساط الشهرية— أن أحدثكم عن رفيقتي هذه.. فقد آلت ملكيتها لي الآن بالكامل.. وهي الشيء الوحيد الذي أمتلكه كلياً من حطام هذه الفانية.. فلست من ملاك العقارات ولا الأراضي ولا الحلي الذهبية ولا المشاريع الإستثمارية.. فقط هذه السيارة الطيبة النبيلة.. فشكراً لها بقدر ما أعاننتني على تصاريف الحياة.. بقدر ما ساهمت معي في توفير حياة كريمة لأبنائي.. بقدر ما أقدتني من مآزق.. بقدر ما حققت معي من إنجازات.. وبقدر ما جنبتني الحاجة والعوز وسؤال الناس. وشكراً لشركة (جباد) على ماتقدمه لنا وللسودان في صمت... فحجم الإنجازات الحقيقي لهذه الشركة العملاقة لا يمكن لأحدكم أن يتصوره فعلياً.. ولكننا بحكم تمتعنا بخدماتها قد اخترناه وعلمناه عن قرب فزادنا احتراماً لها وإيماناً بمستقبل البلاد المشرق على يديها. وشكراً لكم على سعة صدركم لحكاياتي الحميمة.. فالحقيقة أن حرصى الدائم على إشراككم في أحوالى الشخصية لم يأت إعتباطاً.. فأنتم أكثر من مجرد قراء.. مثلما أن هذه السيارة التي أحبها أكثر من مجرد سيارة.

تلويح:

وأكرم ما في الدنيا سرج ساج... يسمى تجاوزاً سيارة

الرجل الساندوتش !!!

نوع غريب من الرجال... تتحفظ عليه النساء... ويفكرن طويلاً قبل الإرتباط به . وإن كان بعضهم يقدمن التنازلات عن هذا التحفظ في حال توفر لديه المال الكثير الذي يساعدهن على تجاوز عيبه الكبير... إنه ببساطة رجل قابل للكسر... يظل أبداً تحت السيطرة... والحياة معه مرهونة دائماً بقرارات الآخرين أو الأخريات.

هو غير مستعد لتحمل أي مسئولية... لأنه نما مدلاً منعماً في كنف والدته... وظل دائماً (ود أمو)... لا يرفض لها أمراً ولا يجروء على تجاوزها في كل شؤون حياته.. ولا يرى الدنيا الا عبر عينيها, وحتى بعد بلوغه مبلغ الرجال تجده لم يتحرر بعد من تلك السطوة ولا يزال بأعماقه طفلاً يتلذذ بتدليل والدته ويركن له.

#وكثيراً ما يتم إختياره لشريكة حياته وفق معطيات الوالده أيضاً! فهي التي تبحث وتتقصى وتنقب له عن زوجة تتوافق مع قياساتها وأهوائها هي في المقام الأول ,بغض النظر عن مدى ميوله وتوافقه النفسي والعاطفي وحتى الفزيولوجي معها.

فالزواج مفروض عليه كخيار غير قابل للتفاوض ,وهو نفسه يدعن له لأنه لا قبل له بالجدال أوالإعتراض ولا يرى فيه كحدث أكثر من شكل جديد من أشكال الحياة التي ظلت أمه تقررها عليه وتختارها له ولا يرى هو فيها ضيراً.

#هكذا رجل ..لا تحتمل أي إمراة الحياة في كنفه طويلاً ما لم تغير فكرتها عن الزواج كلياً أو تكون لها أجندتها الخاصة التي تريد تنفيذها عبر ذات الأم,وهو دائماً واقع بين سندان زوجته ومطرقة أمه...في حاله من الركون والإستسلام الدائمين...ويكتفي بدور المتفرج حالما نشبت الحرب بين القوتين العظمتين لفرض السيطرة عليه وعلى حياته ,وهي الحرب التي يكون الخاسر الوحيد فيها في كل الأحوال (هو)...ليبدأ بعدها مشواراً من المباحثات والترضيات وتقديم التنازلات تذيده ذلاً على ذاته وتكسر ماتبقى منه.

لا يمكن لأي أحد أن يطالب أي رجل بالتمرد على أمه....لبس من باب الحب والأدب فحسب ولكن من باب الدين أيضاً, كما لا يمكننا أن نطالب الأم بأن تغير طريقتها ومشاعرها تجاه إنها بين ليلة وضحاها....ولكن يمكننا -على إستحياء- أن نتوسل للزوجه التي إختارت الإرتباط بهكذا رجل وهي تعلم مدى إرتباطه بأمه أو حتى فوجئت به لاحقاً أن تجتهد في وضع تصور منطقي مناسب لتسيير حياتها

الزوجيه في هذه الأجواء..ورغم إصراري على فداحة العيش في ظل رجل هو في الأصل ظل للآخرين بما فيهم والدته ,إلا أنني أستعيد أمومتي لبعض الوقت وأضع نفسي في مكان تلك الأم وأراني بعين الوهم أتصور مايمكن أن يكون عليه حالي عندما يهيم إبنني بالزواج بعد كل ما بذلته معه وما غمرته به وما أسقطه عليه من أحلام وماعلقته عليه من آمال!!؟

إن المشكله الحقيقيه تكمن في أن الإبن نفسه أحياناً لا يتوقف ليتأمل ما يجب أن يكون عليه من حكمه وتوازن في العلاقه بين الطرفين.. والمدهش أنه كثيراً ما يخرج عن سيطرة أمه ليدخل تحت سيطرة زوجته بذات الإذعان فلا يتجاوز الأمر طقوس نقل الملكيه ويظل (في الحالتين هو الضائع)!!!.

كل المشاهدات والنتائج تؤكد أن (ود أمو) سيتحول عاجلاً أم آجلاً إلى (جوز الست)...دون أن يشعر بأبعاد رجولته المستقله على مدى عمره....ثم تنتقل السيطرة جزئياً لأبنائه الذين يوكل جميع أمرهم لوالدتهم ويكتفي بالمراقبه أو التضامن الخفي معهم كونه لا يستطيع أبداً أن يعلن مواقفه الشخصيه حتى لا يضطر للدخول في حرب جديده لا قبل له بها..فالحياة لديه ليست أكثر من نومه طويله لا يصحو فيها إلا ليقدم فروض الولاء والطاعه لإحدى السيدتين الأولتين في حياته دون تحديد لأنهن منشغلات بتحديد أولوية كل منهن بطريقتهن الخاصه المغلفه بالكثير من الدبلوماسية والمبطنه بالعداء السافر بين والده متسلطة وزوجه سليطة.

تلويح:

عزيزتي...إحذري الرجل (الساندوتش) ...فما أيسر أكله و(شلبه)!!

في بيتنا جاسوس

سواء أكانت صغيرة أم خطيرة، بسيطة أم معقدة، مُخرجة أم عادية، فلببوت أسرارها التي يرغب أهلها في المحافظة عليها في طي الكتمان، لكن أحياناً يحدث أن ينتشر سر البيت ويذيع ليعم القرى والحضر، لدرجة تدفعك للحيرة والتساؤل لتكتشف أن الواشي هو طفلك الصغير الثرثار الذي نقل بثثرته البريئة خصوصية البيت إلى رصيف الشارع.

#حككت لي صديقتي بقلق عن طفلها الصغير الذي يثرثر بكل ما يحدث داخل البيت من صالح وطالح لزملائه ومعلماته بالمدرسة، وأعربت لي عن قلقها من تفاقم هذه العادة السيئة مع الزمن، مؤكدة أنها فعلت كل ما في وسعها لتزده عن هذا الأمر فلم يرتدع.

وكانت آخر فاجعة كشفه لخبر طلاق خالته الذي لم تكن العائلة ترغب في إعلانه على أمل إصلاح ذات البين بينها وبين زوجها خاصة وأن المسأة في بداياتها.. ولكن بعد أن تكفل الصغير الخطير بإعلان الأمر على القاضي والداني، تفاقمت الأمور وتدخل أفراد الأسترتين وأصبحت المشاكل تجر بعضها جراً حتى استتالت العودة بينهما

ونحن نعلم أن الأطفال كائنات لطيفة و بريئة، تبعث جواً من الحبوية وتُضفي البهجة على الحياة، لكنهم أحياناً يتحولون إلى مصدر إزعاج وتوتر، لا سيما فيما يختص بأخبار الببوت، فهم بعفوية وبراعة شديدين ينقلون ما يسمعون أو يرونه حولهم من أحداث وينشرونها بسذاجة وهم يثرثرون ببساطة مغموسة في شقاوة العمر الغض ذلك أنهم وبحكم أعمارهم ونقاءهم لا يدركون فحوى ما ينقلون ولا أبعاده وآثاره ولا يحسبون عواقب ما يفعلون.

بعض الأطفال يكفيه أن يُسأل سؤالاً واحداً، حتى يبدو الأمر وكأننا ضغطنا على زر المذياع ليفتح فيه الصغير ويثرثر بكل شيء دون ترتيب، والمشكلة أننا نفرح في بداية الأمر لأن صغيرنا اللطيف يتمتع بفصاحة مُلفتة وذكاء مُتقد بل ونبالغ في عرض مهاراته على الآخرين بزهو حتى يتحوّل الأمر من مجرد طفل اجتماعي مُبهج، إلى جاسوس صغير يصعب السيطرة عليه تماماً.

والنتيجة أن تقديم أسرار الأهل مجاناً للأقرباء والغرباء قد يُدخل الكثير منهم في مواقف طريفة وأحياناً محرجة ومزعجة ومن حيث لا يدرون، ثم لا يعلمون الوسيلة المناسبة لتلافي الأمر ومعالجة هذه المشكلة التي بدأت صغيرة وغير جدية وتحوّلت إلى أزمة حقيقية تتسبب في مصائب كثيرة بين الأصدقاء والمعارف وحتى أهل البيت أنفسهم.

ونحن لدينا في المنزل ابنتي الصغيرة التي كانت تُعرف بيننا بـ (رويتر) حتى وقت قريب لأنها اكتسبت عادة سيئة فما أن يعود أحدنا إلى المنزل من الخارج سواءً أنا أو والدها أو تأتي والدي لزيارتنا حتى تبدأ في قراءة نشرة الأخبار المنزلية تلقائياً ودون أن يطلب أحدٌ منها ذلك!!

فتحدثنا عن من جاء ومن ذهب ومن بكى ومن ضحك ومن نام ومن أكل ومن تشاجر من إختها ومن اعتدى عليها وما حدث خلال يومها الدراسي وحتى ما قيل من أحاديث بين الأفراد وما جرى في مسلسلات التلفزيون من أحداث!!

وكلما شكوت من الأمر هدأ والدها من روعي مؤكداً أنها ستُقلع عن هذه العادة بعد حين، فهي لازالت صغيرة وكنت أخشى أنه يميني بالحال والأمانى العذبة وأنها ماضية في طريقها لتتحول للنموذج الإنساني النسائي الثرثار والفضولي الذي أمقته وأعاني منه ولكنها تعافت الآن من هذا الداء والمحمد لله.

والعلم يؤكد أن للأهل باع طويل في الأمر، فبعض الأمهات يدفعن أطفالهن إلى هذا السلوك المشين والبعض لا يفصل بين مجالس الكبار والصغار وآخرين يشكّلون هم أنفسهم قدوة سيئة أمام الأطفال فيقلدوهم في التجسس والتميمة وإفشاء الأسرار، وبعض الأطفال يقومون بذلك في مرحلة عمرية معينة ولا يدركون العواقب، ولكن سرعان ما يتغيرون ما لم يتم ترسيخ الأمر في عقلهم الباطن بالعنف والعقاب الصارم والصراخ، فعلياً أن نحتاط في أحاديثنا أمام أطفالنا ونلهمهم بما يتوافق مع أعمارهم حتى يكبروا ويقدرُوا ويفصلوا بين ما يقال وما لا يقال من أسرارنا المنزلية الحربية وغيرها بإذن الله.. هداهم الله ورعاهم ووقفهم للكتمان والحكمة.

تلويح:

قديماً قيل: "خذوا أسرارهم من صغارهم" فاحترسوا

هنا أمدرمان

أنا من مواليد الخرطوم، ولم أخرج منها طوال مراحل العمرية حتى الآن، وأحمل لها الكثير من الولاء والذكريات الحميمة، غير أن هذا لا يمنعني من أن أتمتع بالحياة والموضوعية الكافية لأعترف بأنها الضلع الأضعف في العاصمة المثلثة، رغم كل ما تتمتع به من ميزات وما يتركز بها من مؤسسات ودواوين حكومية مهمة لجميع أهل السودان، ورغم الكم المهول من الخدمات الذي تمدنا به، ورغم أنها تحمل اسم العاصمة المعروف عالمياً، إلا أنها كجزء أصيل من العاصمة المثلثة تتميز بالتردي في كل شيء، ولا تصمد طويلاً في وجه المنافسة المعقودة بينها وبين نظيرتها: بحري وأم درمان، والأخيرة تنسم بمضامين إيجابية تستحق أن نفرد لها مساحة اليوم كاملة.

{ فإلى جانب العبارة العزيزة الشهيرة (هنا أم درمان) التي تعرب عن معاني ثقافية وإعلامية موهلة في القدم، فإن أم درمان، التي يجلو لنا أن ندعوها العاصمة الوطنية، تحمل العديد من الملامح التاريخية والإنسانية القيمة، التي لا تخفى على أحد منذ إسها كمدنية وسكان في كتابة تاريخنا السياسي والفني والثقافي، ولا أعلم إن كان من باب المصادفة فحسب أن تحتوي أم درمان على كل المنابر الإعلامية والثقافية، سواء (الحيشان الثلاثة) أو ما عداها من مراكز للرأي والتثليل والغناء وغيرها، كما أنها تحتوي على مواقع تاريخية معروفة من بوابات ومتاحف تجعل لأم درمان راحة مميزة وعميقاً خاصاً يحكي عن نضالها وصمودها وصدامها.

{ كل هذا وغيره، جعل مدينة أم درمان مدينة خاصة في وجدان كل السودان، بدءاً بالإذاعة والتلفزيون، مروراً ببيت الخليفة والطابية، انتهاءً بقناة النيل الأزرق وغيرها من امتدادات الجمال في أم درمان، ورغم كل الحقب المتعاقبة والتطور الملحوظ الذي لحق بكل شيء لا زالت أم درمان تنسب بأصالتها حتى على الصعيد المعاري، وتتميز غالبية أحيائها بمنازلها العريقة ذات الأسر الممتدة المتجاورة، ربما لهذا نجد إنسان أم درمان يتمتع (بالحنينة) والأصالة والحرص البالغ على الأعراف والتقاليد، ولا تزال شوارع أم درمان تضج بالحياة طوال اليوم، ولا يزال أهل أم درمان متعاضدين متكافلين يعرف بعضهم بعضاً عن ظهر قلب، بحيث إنك لن تضل طريقك أبداً في أم درمان لأنك ستجد دائماً من يدلك على المكان الذي تقصده بخبرة تامة ودراية فطرية، وبينما تكاد الشواجح الاجتماعية تنقطع لدينا في أحياء الخرطوم وامتداداتها الجديدة نجد أهل أم درمان يتمتعون بكامل صداقاتهم الحميمة وجوارهم الطيب، فنجد الجيران كالأهل تماماً في السراء والضراء وما عداها من تفاصيل الحياة اليومية الروتينية

{ أقول هذا بكل تقدير لما عليه أهل أم درمان التي لم أختبر الحياة فيها ولكنني لاحظت هذا القدر من التواصل وحسن الجوار الذي يتسم به أهلها في العديد من المناسبات والمواقف، إلى جانب تمتع النساء

الأمدرمانيات بميزات خاصة تتجاوز حرصهن البالغ على المظهر الخارجي وكامل أناقتهن وزينتهن لتشمل إتقانهن لفنون الطبخ وصناعة العطور والالتزام التام بتقاليد وطقوس المراسم الكاملة لكل المحافل والمناسبات وكرمهن البين وحديثهن الشيق وميلهن الجماعي للتعارف والاندماج مع الغير، مع كامل استعدادهن لتقديم النصائح المجانية المتعلقة بكل ما يهم النساء من أمور حياتية وبسرد أنيق لحكايات واقعية زادت معدلهن المعرفي ومنحتهن الحكمة اللازمة ليكن نساء (قادرات) و(فالحات) يتميز بعضهن كذلك بفخامة في الصوت وضخامة في الوزن يعد لديهن ملمحاً جالياً أنثوياً، إذ إن نساء أم درمان لم يعترفن بعد بسيادة القوام الإنجليزي الرشيق.

تلويح:

(أم در يا حبيبة.. يا عُنَّا يا قصيد...

ناس مليانة طيبة.. وقلوب مليانة ريد

نيران معنوية

(بيرومانيا)! لا أذكر أين طالعتني هذه الكلمة تحديداً.. ولكنها استوقفتني يوماً حتى رحلت أتقصي عن معناها، وعرفت أنها مصطلح علمي له علاقة بالأمراض النفسية يستخدم للتعريف بهوس الهبة الشديدة والتلذذ بإضرار النار والاستمتاع بالسنتها المشتعلة!

فريض (البيرومانيا) يجد متعته الحقيقية في مشهد النيران المتأججة في أي شيء، وأحياناً تسيطر عليه تلك المتعة حتى يجد نفسه لا شعورياً مدفوعاً لإضرارها في ما حوله.

فهل يمكن أن يكون بعض مثيري الفتن والأزمات والخصومات المتنازعين بالمشاكل والمشاجرات التي تقوم بين طرفين من المصابين بهذا الهوس؟ وهل يمكن اعتبار ما يقومون به في سبيل تعزيز تلك (الحرابات) الإنسانية مرضاً نفسياً خارجاً عن إرادتهم؟

إنني لأجد بعض النماذج البشرية التي هوايتها زعزعة الاستقرار وإشغال الصدور بالسعي بين الناس بـ (القوات) وتحميل الكلام ما لا يحتمل أو تزويره وتأويله أحياناً! ولا شيء يزعجهم في هذه الدنيا قدر رؤيتهم للإنين على شيء من الوفاق والتوادد والانسجام يعيشون في هدوء في ظل علاقة إنسانية ما قد تكون حب أو زواج أو قرابة أو صداقة أوحى زمالة في العمل أو جوار، فتجدهم يتميزون غيظاً يتبدى في سلوكهم وانفعالاتهم ونظراتهم وكلامهم، ولا يبدأ لهم بال حتى يفنوا في عضد هذه العلاقة بالتشكيك وتقويض سلامها الداخلي!

وأظن أن ذلك فعلاً نوع من أنواع المرض العضال الذي لا دواء له ولا شفاء منه وأسبابه الحسد والاعتلال النفسي ومركبات النقص.

وكثيراً ما نكتشف إصابتهم بذلك المرض بعد فوات الأوان، وبعد أن نكون قد منحناهم الفرصة الكاملة للنيل من سعادتنا وقتتنا وارتياحنا، واستجبنا على عجل لمحاولاتهم ورضخنا لشرور أنفسهم، فحسرتنا قلوباً أحببتنا بصدق، لأننا بساطة أسلمنا آذاننا لأقوال موضوعية لا تمت للحقيقة بصلة، وترفعنا عن المواجهة بدعوى الكبرياء الجريح، فدفعنا الثمن باهظاً من أعصابنا.

#لقد انتشر هذا المرض بصورة مزرية كادت تتحول إلى وباء.. ومشكلتنا الحقيقية أننا لا نقف قليلاً لنقيم أمثال هؤلاء ونتساءل عن دوافعهم ولا نستدعي العديد من المشاعر والمواقف الإيجابية للدفاع عن الآخر وأبعاده في حياتنا وذكرياته الطيبة معنا ومواقفه النبيلة إلى جانبنا! فقط نستجيب بسرعة كبيرة ونستسلم لإعصار الفتنة ونبادر بردود أفعال صادمة وسالبة ومتطرفة قد تكون السبب المباشر في نسف أقوى العلاقات تماماً!!

تستدعي الحكمة أن نتروى في كل ما يبلغ آذاننا، وإن أتنا معضداً بأدلة دامغة، فليس أسهل من فريكة الأدلة على أيام التطور الإلكتروني التي نحيها هذه.

ولا أشد وقعاً على المرء من اتهامه بما ليس فيه وما لم يقم به، فلا تفسحوا المجال لهؤلاء المرضى ليقضوا مضاجع الإحساس بالاطمئنان والثقة بأعناقكم. ولا تتركوا الباب مغلقاً بينكم وبين أحبائكم.. فالمودعة والمحبة مبرر كافٍ لجعل كل الأبواب والقلوب مشرعة على فضاءات الصراحة والوضوح والصدق والمواجهة.

وتذكروا أن إخماد النيران يبدو عسيراً على الرجل الواحد، وأنها تزداد تأججاً كلما هب عليها المزيد من رياح الفتنة حتى تقضي على الأخضر واليابس، فتموت الروابط الحميمة بحروق الدرجة الأولى أو من شدة الاختناق أو تعيش طوال عمرها مشوهة تحمل آثار الحروق التي تلذذ أحدهم بالفرجة عليها ثم لاذ بالفرار

#تلويح:

الفتنة أشد من القتل.. ومن الغدر.. ومن الاختيال!!

جراح لا تبرأ

وتأسفت على حالنا وتجرحنا اليومي لبعضنا البعض...

يقول صاحب البحث:

إن الكلمات الجارحة سميت جارحة لأنها تسبب جروحاً حقيقية في الدماغ ، وتموت عدة خلايا أو تتلف عملها ، مسببة نوعاً من العطب في التفكير .

ولهذا يعاني الشخص المروح آلاماً نفسية وشعوراً سلبياً وإحباطاً في حياته ، ليس هذا فقط بل كثيراً ما يتحول الشخص المروح إلى شخص فاشل وغير منتج .

وأنا أقول أن الجارحون كثر ومنهم الأبوين.. يجرحون طفلهم في لحظة غضب وبهينونه ، ويسمعونه وابل من الشتائم والسباب ، على إعتبارها أسلوب تربية وتقويم..ثم يتساءلون: لماذا طفلنا غبي ، وأقل تفوقاً من أبناء الآخرين ومنطو؟!)

يجرح الزوج الغاضب أو (الزهجان)زوجته ، ثم يتساءل بكل برود: لم زوجتي شاحبة وبليدة ، ولا تبتسم ولا تتفاعل بحفة كما تفعل الزوجات ولا تكترث لأمرى؟!)

تجرح الأخت أختها أو الأخ أخته ويسببون لبعضهم آلاماً نفسية شديدة وخيبة أمل ، مفوتين على أنفسهم لذة حنان الأخوة وتواصلها النبيل!!)

ثم يقول صاحب البحث :

الكلمات الطيبة المعسولة ، سميت كذلك لأنها تخلف في الدماغ ذات الأثر الذي يخلفه تناول السكر أو العسل .

وكل هذه حقائق علمية ومثبتة .. فتذكروا قول ربنا عزوجل:
(وقولوا للناس حسناً).

كن جميلاً وانطق جميلاً أو تجمل بالسكوت ..
ورفقاً بمشاعر الآخرين ..

إن ملعقة من السكر تغير بها مذاق الشاي..
وكلمة طيبة تغير بها نظرة الآخرين ..
وإذا كان الجمال يجذب العيون فالأخلاق تملك القلوب ..

حينما أراد الله وصف نبيه صلى الله عليه واله وسلم لم يصف نسبه أو حسبه أو ماله أو شكله لكن قال تعالى :

(وإنك لعلى خلق عظيم)....وكلنا نعلم أن الدين المعاملة...وأن (لو كنت فظاً غليظ القلب لآنفصوا من حولك)...والكلمة الطيبة في عرفنا جواز سفر...وبخور الباطن...والإبتسامه صدقة!!
فلماذا بعد كل هذا نمارس العنف المعنوى لأسباب لاتستحق؟!!

إنني لا أفترض أن نعلق الأبتسامات على وجوهنا دائماً...ولا أن نلعب دور الطيبة حتى يظنها الناس سذاجة...فالحقيقة أن الظروف المحيطة تلقي بظلالها على أسلوبنا وردود أفعالنا...وبعض الناس والمواقف لايستحقون الإبتسام او التهانون أو المسكنة والتسامح...ولكن بالمقابل هناك من يستحقون تنازلاتنا وتضحياتنا.

وأولهم نحن....إذ يجب أن نواسي أنفسنا ونحبها ونهذبها ونشحنها بالتفاؤل والصفاء لنستطيع أن نحب المقربون في دوائرنا الإجتماعية المختلفة...فتشيع المودة...ونرحم أنفسنا من عناء الخصومات والأحقاد والحنق والمشاحنات...ودمتم بلا جراح.

تلويح:

جرح السيف يبرأ...وجرح الكلمة يبقى.

قبول الآ خر!

هي واحدة من الأزمت الكثيرة التي يعاني منها مجتمعنا وتلقي بظلالها على شكل العلاقات بين الأفراد والجماعات. فهي بالضرورة الطريق القصير لتفشي الكراهية ونشوب العداوات والخلافات.

نحن لم نعد نقبل بالآخر...! على مستوى الطوائف والأجيال والمهن وحتى الأزواج. نعد دائما للتقليل من شأنه والتنكيل به وتفنيده آرائه والاستخفاف بأفكاره وتشويه معتقداته والاعتراض على سلوكه وانتقاد تصرفاته

الأجيال السابقة تدين كل ما تأتي به الأجيال الحالية.. وتتداول العبارات المشروخة بالبكاء على أطلال ماضيها (الله على فن زمان وكورة زمان وتعليم زمان وحب زمان)!

وهي بذلك تحاول أن تسلب شباب اليوم حقهم في الحياة وفق مفاهيمهم ومعطيات عصرهم. وليت القدامى يقتنعون بأن الحد قد ولدوا لزمان غير زمانهم. وأن هناك اعتبارات للعمر والمزاج والأهواء والبيئة المحيطة يجب أن تراعى ولا يمكن بأي حال التغاضي عن التغييرات الجوهرية الجذرية التي تطال العالم من حولنا كل يوم والمطالبة بأن تتوقف عجلتها عن الدوران على حدودنا ليتحول هؤلاء إلى نسخ مكررة وصغيرة من أولئك فحسب.

لو قدر لنا أن نؤمن جميعا بالحق الأصيل للآخر في ممارسة إنسانيته الكاملة بحرية مطلقة داخل حدود منظومتنا الاجتماعية ودون أن تتجاوز حرية الآخرين لكفيننا أنفسنا مغية العديد من الإحن.

ومن الوجوه البارزة لأزمة التعايش ما يحدث داخل البيوت العربية.. حيث العدا الصامت والندية بين الأزواج.. وحيث يجتهد كل منهم لإثبات كونه الأفضل والأجدى والأشد حرصا على مصلحة هذا الكيان

فتجد الزوج دائم التذمر من ثقة زوجته وتسويقها الدائم وتقاوعسا عن خدمته.. وبالمقابل تشكو المرأة من برود الرجل وسليبيته وتفكيره في حقها وبيته وأبنائه

وليت الأول يعلم أننا كنساء فطرنا على الثثرة والعاطفة والرغبة الدائمة في الشراء والتعطش الدائم للحنان. وليت النساء يعلمن أن الرجال بطبعهم عمليون حتى في عواطفهم يخضعون الأشياء في الغالب لحسابات المنطق ويتحركون وفق ذلك. وأن هذا لا يعني بالضرورة إصرارنا كنساء على الإهمال والكسل والاستنزاف ولا يعني خلوهم كرجال من العواطف الجميلة وجمالهم بفنون التعبير.

هي بالأخير أزمة تعايش.. فلا يمكن بأي حال من الأحوال أن أنجح في تغيير أفكار ومعتقدات وعادات إنسان ناضج ومتوازن أمضى على أقل تقدير ربع قرن من الزمان في ما نشأ عليه من طبيعة.

ليس أمامنا سوى أن نتعايش معه!. أن تقبله كما هو وإن كان على علاقته.. أن نتذكر دائما أنه ما من شخص كامل.. وما يعجبنا في أحدهم قد يجئ وراءه أشياء فيبحة من ناحية أخرى.

هي إذا دعوة للتعايش.. لقبول الآخر ومنحه مساحة من حرية التحرك والتصرف والميول.. ومنحه الفرصة ليعيش تجاربه بنفسه ويتعلم منها.. أن يخطئ ويصيب.. أن يحب ويكره.. أن يخرج طاقاته الكامنة ونخترم حقه في الإعراض عما نحبه ونمارسه.

امنح زوجتك فرصة ممارسة هواياتها النسائية وساهم في رفع روحها المعنوية بالعبارات اللطيفة التي لن تكلفك الكثير ولكنها ستجنبك الكثير.

وامنح زوجك فرصة التواصل مع الآخرين وحرية ممارسة هواياته وطقوسه الغريبة في تفاصيله اليومية دون أن تتدمري، حرصا على صحتك فهو يا عزيزتي لن يتغير.. وربما يكتفي بتغييرك!

تلويح:

لا تطلب من الآخر أن يقبلك طالما كنت لا تتقن فن التعايش وقبول الاختلاف.

خنجر الخذلان

أن يطعنك صديق خلف ظهرك.. هذا أصبح أمراً معتاداً، أما أن تعطيه أنت الخنجر الذي سدده لك طائعاً مختاراً، فهذا هو الغريب، والمرفوض، وليس له تفسير سوى أنك ساذج في زمن باتت فيه السذاجة عيباً ودليلاً على الغباء وفرصة للاستغلال والسخرية، وما عادت مؤشراً على البراءة والنقاء وصفاء النية.

هذا ببساطة من فرط ما نمنحه لبعض الناس من ثقة لا يستحقونها، وما نعاملهم به من طيبة ونبيل لا يقدرونه ولا يدركون معناه لأنهم في الأساس خارجون من رحم المحود مفتقرين لأبسط قواعد الأدب والأخلاق الحميدة والمبادئ، وعندما قيل (رد الجميل صعب) كان ذلك يعني تماماً المعنى المقصود حرفياً، غير أن النفوس العظيمة وحدها هي التي تراه صعباً، أما النفوس الوضيعة فلا تراه كذلك لأنها ببساطة لا تفكر في رده يوماً.

إذن، احترسوا في هذه الأيام من أصدقائكم ومعارفكم وكل من يدعي أنه مخلص لكم، فالإخلاص لم يعد مجرد عبارة تتداولها ولا ابتسامة معلقة على الوجه ولا زيارات متواصلة ولا عناق في ظاهره حميم. لقد كان الإخلاص ولا زال، في أسمى معانيه يترجم كيف أن بإمكان أحدهم أن يحفظك حاضراً وغائباً وينصب نفسه للدفاع عنك حتى دون علمك وأن يحرص على مشاعرك ويراعي إحساسك ويحبك دون زيف وبلا مقابل. ولكن أن يأتيك بخبر منقول عن من لأك سيرتك واعتناك واتهمك بما ليس فيك فهذا ليس من الإخلاص في شيء، إنه يعرف الآن بـ (كسیر التلج) لأن مصلحة ما تستدعي منه أن يبقي على صلته الطيبة – ظاهرياً – بك، أو لأنه سارع لإطلاءك على أمر كان هو نفسه شريكاً فعلياً فيه، وربما هو نفسه من أطلق حولك الأقاويل ورماك بما ليس لك به علم.. فاحترسوا

فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين). تحروا الأمور، لا سيما المنقولة هسماً، وأعلموا أن الناقل سيُنقل عنه عنه يوماً، لا محالة، فهو قطعاً لم يكن مستمعاً فقط في تلك الجلسة التي أكل فيها لحمك نبئاً.

أما الطامة الكبرى فهي أن تتداعي علاقة صداقة، أو هكذا يفترض أن يكون اسمها، عمرها عشرات السنين لأسباب ضعيفة، لتكتشف أنت كم كنت واهماً وطيباً حد (الهباله) حينما حفظت الوداد طويلاً وراعت لهذه العُشرة التي لم تكن تستحق كل ما بذلته لها من رعاية وما كانت تقنتات عليه من عطاتك، إذ أنها كثيراً ما أخذت من وقتك واهتمامك وحتى عمرك وممتلكاتك ثم سقطت الأفتعة في أول مواجهة لتنعري الوجوه وتطلق عبارات المن والأذى وتكتشف – متأخراً جداً – أن أحدهم بدأ يعايرك بجميل متواضع قد فعله لأجلك يوماً ما في زمان غابر وظل من فرط نفاقه وزيفه يحفظه بقلبه الأسود ليستعين به على إذلاك في يوم «ينتظره هو سلفاً».

أما لماذا؟ فلأنك ببساطة أفضل منه في كل شيء، وهي ليست أفضلية جاه وسلطان فحسب، ولكنها أفضلية طيبة ونقاء ونجاح وأصل طيب وروح سمحة ومستقبل واعد والحمد لله.

فلا تبكي على من لا يستحق، ولا ترهق نفسك باجترار ذكريات ورقية لم تكن صادقة في شيء، وامحو كل المتسلقين ادعياء الصداقة الزائفة الذين استخدموك لتحقيق أغراض شخصية من ذاكرك تماماً غير مأسوف عليهم، وافرح لأن الله قد سبب الأسباب لتصحو من غفلتك وترى الوجوه من حولك بلا أفتعة في لحظة كنت أنت فيها الأقوى والأفضل بحساباتهم الدنيوية الزائلة فلم يطيقوا صبراً واستلوا خنجراً محبوباً وبحثوا عن مكان وإٍ في تاريخك ليسددوه لك وهم لا يعلمون أن ذلك التاريخ قد كان الدافع الأساسي لتمضي قدماً وتتجاوزهم كمأ وكيفاً وهم قابعون في مكانهم يندبون حظهم العاثر ويتلظون بنار أحقادهم الدفينة التي لن تصيبك، ياذن الله، بسوء، غير أنها تدفئ أيامك وتزيدك قدرة على التمييز وتؤهلك لتكون صاحب فراسة نافذة لتعي الدرس وتتعلم كيف تفرق بين الصالح والطالح وستكتشف حتى أن حولك الكثير من الرائعين المخلصين الذين يغنونك تماماً عن هذا النموذج الفاشل الحاقد، فتحمد الله وتمضي في طريقك مرفوع الرأس، دون أن تنتبه لهذا الذي سقط من حياتك!!

تلويح:

نحن لا نكبر بمرور الأيام....ولكننا نكبر بمرور الأشخاص

شريك أصيل

الإصاف أمر عسير.. فلا يمكن لأحدنا أن يحقق العدالة الكاملة أو الحياد المطلق بسهولة، فالإنسان بطبعه ميال لعاطفته ومنحاز لخبرته وتجاربه وطموحاته.. ومحاولة الوصول إلى قدر من الموضوعية والحكمة جهد ذاتي نمارسه جميعاً.

والحقيقة أن العنوان أعلاه جاء محاولة جادة لذلك الإصاف العسير.. فليس من السهولة عليّ بمكان أن أمنح نصف العالم للرجل بكل بساطة – كشريك أصيل في الحياة بكل نواحيها -، ولكن الأمر جاء من منطلق قناعتي بأن كل المشاكل والأزمات والخلافات والسلبيات التي تتطفو على سطح البيوت والشوارع والحياة بكل صورها النفسية والاجتماعية والاقتصادية وحتى السياسية، يتسبب فيها النساء والرجال على حدٍ سواء، وليست فقط من فعل أحدهما دون الآخر كما يزعمان!

رغم أنني في كثير من الأحيان كنت ميالة إلى تحميل المسؤولية الكاملة عن كل ما تقدم للرجل، على اعتبار أنه الأقوى وصاحب الكفة العليا في اتخاذ القرارات وسن التشريعات وبسط الحماية والكفاية، فيكون بذلك كل ما يطفو على السطح من إخفاقات ضمن حدود سلطاته وتناج سلوكياته وفعل يديه وعقله إحساسه

ربما أيضاً يدفعني التاريخ الاضطهادي الطويل للمرأة على مر العصور، والتحجيم والمعاناة التي نالتها.. والمهام الجسام الملقاة على عاتقها جعلتني وغيري نتعاطف معها ونؤازرها وهي تجتهد في سبيل تغيير واقعها دون أن تتهم بالقصور أو الإخفاق.

وكانت موجة من المناهضة للرجال في الكتابات الشرقية قد اجتاحت عالمنا العربي منذ العشرينيات من القرن المنصرم وازدادت حدتها مطلع الستينيات من معظم الكتاب والكتابات، رغم أن المرأة الكاتبة كانت تشعر دائماً بالقلق خشية أن تلتصق بها ورفيقاتها تهمة ميراث التبعية حين يتضامن مع الرجل أو يؤمن على أفكاره، فيكون بذلك قد خنّ أمانة الدفاع عن بنات جنسهن!

وبالعودة للواقع والوقائع فإنه تأكد لنا أنه ما من تهمة أو مشكلة أو جريمة أو خطأ اجتماعي على وجه التحديد إلا وكان فعلاً مشتركاً بين الطرفين.. فالخيانة مثلاً لا يمكن أن تتم إلا بوجود رجل وامرأة، والاختلاف فقط قد يكون في حجم الدور أو الدوافع.

والإصاف هذا المسلك الصعب الذي نوده اليوم – يتطلب منا أن ننظر للأمور بعينين حتى نرى الحقيقة المجردة ولا نظل على غينا في الدفاع المستميت عن المرأة ككائن مستضعف ومظلوم.

مع أي أجد نفسي لا شعورياً أغتبط بأسناد أغلب الأدوار الشريرة في رواياتي اليومية للرجال، ولكن ذلك لن يحول دون اعترافي المطلق بأن كل ما نعانیه منهم هو بالضرورة نتاج طبيعي لما ساهمنا في بنائه وترسيخه في نفوسهم منذ كانوا أطفالاً، نجتهد كأطفال، نجتهد كأهجات في شحذهم بالجبروت والقوة والقسوة والغرور. ثم نأتي لاحقاً لنتبنى مفاهيم المساواة والندية ونسعى وراء المطالبة بالحقوق التي منحناها لهم يوماً عن طيب خاطر!!

فعن أي مساواة نتحدث مع وجود هذا البناء السميك من التقاليد؟ وكيف لنا أن نحيا واقعاً لا يتناسب مع نفسية الرجل ولا يتوافق مع واقعنا النسائي الداخلي المحبول على توقيره واحترامه والتفاني لأجل راحته والإحساس الدائم بالحاجة له والسعادة في قربه؟!

إنني لا أرغب يوماً في معاداة أي رجل.. ولا أتمنى أن أراه في صورة غير التي رسمتها له يوماً من الوفاة والمرءة والرعاية.. وأعلم أن معظم الرجال المتسلطين الذين يعنون في تعذيب النساء وقهرهن قد لا يعلمون الدافع الحقيقي وراء ما يقومون به.. دور الرجل الشرير الذي تكرهه النساء لا يستهوي الرجال كثيراً.. ولا يقوون على لعبه طويلاً، والاستمرار في القيام به يسبب لهم الكثير من الألم هم الذين يبتغون مرضاتنا بالفضة.

إذن.. هم يتصرفون دون عمد.. ونحن معشر النساء نصرخ في كل الدنيا متسائلات: (لماذا يفعلون بنا ذلك؟) ونطلق الأحكام عن كونهم منسأهين جميعاً، قساة القلوب، يبتغنون في الجحود. ونسى أن فينا من السوء ما أحال حياة بعض الرجال إلى جحيم، وذهب بالبعض الآخر إلى مزيلة التاريخ ما بين دموعهم وكيدنا.

وليعلموا.. أن نصف العالم لهم.. ونصفه لنا.. وكل العالم يخرج من أرحامنا.

#تلويح:

وأنا ليك وبيك.. مداح عيونك ومشتهيك.. لا بقسى لا بجمل عليك

صدقات.. زائفة

الحياة فعلٌ مدموم من الجميع، ورغم ذلك نجد بيننا دائماً من يمارسها ويرتكبها في حق علاقتنا الإنسانية المختلفة ويجعلنا نُصدم في الآخرين ونفقد الكثير من إقبالنا على الحياة وثقتنا في الناس. وتزداد فداحة الأمر إذا أتت الحياة من شخص قريب نعرفه عن كُتب أو هكذا نعتقد، سواء أكان قريباً أو صديقاً أو حبيباً. وحيث يشعر الإنسان بأنه غير قادر على التصرف بشكل سليم تجاه هذه الضربة التي جاءت من حيث لا يحتسب.

ونماذج الحياة كثيرة ومتعددة، منها على سبيل المثال خيانة أحد الزوجين، أو خيانة شريك العمل، أو خيانة الصديق لصديقه أو الصديقة لصديقتها، وفي هذا الإطار تتفرع خيانات الصداقة لتشمل إفشاء الأسرار والفتنة مع الغير وسرقة الأزواج وإقامة علاقات مع الأخوات والحداع والنصب والاستغلال وغيرها من تفاصيل مريعة لا تمت إلى الصداقة الحقيقية بصلة، لذلك فهي في الأصل صدقات زائفة لا تحمل من اسمها الكثير

عموماً، الحياة موجودة في كل أشكال العلاقات الإنسانية المتعارف عليها، والإنسان الذي يتجه للإتيان بفعل الحياة يكون لديه استعداد مُسبق لها، وهذا ما يجعلنا نلاحظ أن الأسرة الواحدة أو المحيط الاجتماعي الواحد قد يكون به فرد خائن وآخر مخلص، والأمر لا يتعلق بجينات وراثية أو جنس معين، ودراسة حالة الشخص الخائن في إطار ظروفه المجتمعية والأسرية والبيئية قد تُعطي تبريرات وتفسيرات لإقبال الشخص على فعل الحياة ومنها قد يمكن إيجاد مخرج لحل المشكلة، سواء أكان دينياً أو اجتماعياً أو نفسياً، فكل إنسان لديه نواح إيجابية يمكن تنميتها للقضاء على الأخطاء. والشخص الخائن الذي يُفكر في استغلال ثقة أصدقائه مثلاً لتحقيق مكاسب شخصية أو إشباع رغبات سلبية، هو بالطبع إنسان غير سوي، يقوم بتدمير قيمة عالية في حياته وهي الصداقة.

وبهذا فإن قيامه بأي فعل آخر مُشين أمر وارد، فالخيانة فعل غير مستحب في كل الأديان والأعراف الاجتماعية، وتقابل دائماً بالاستهجان والسخط حتى من الذين يأتون بها أحياناً

لذلك لا بد من وجود ثقافة مضادة للخيانة، من خلال إستراتيجية طويلة المدى، تُخاطب كل فئات المجتمع وتنبّه إلى مخاطر الخيانة وعواقبها، وتحدّد لكل شخص دوره في حماية نفسه ومجتمعهم من كارثة الخيانة التي قد لا تظهر فجأة ولكن تكون لها غالباً جذور موجودة في نفسية الفرد منذ طفولته. فالنشئة هي التي تُحدّد ميول ورغبات الفرد وجنوحه نحو تبخيس قدر العلاقات الإنسانية النبيلة واغتيال الثقة والاحترام

إذن.. الخيانة سواء أكانت بالعلاقات غير المشروعة أو غيرها تبقى قاصمة الظهر لكل أنواع الصداقة، والمؤسف أنها انتشرت ومنت في مجتمعاتنا فأصبح لمعظم الزوجات عشيق هو في الغالب صديق الزوج الحميم، ولمعظم الأخوات علاقات بأصدقاء إخوانهن مع كامل تقديرونا للعلاقات ذات البعد الإيجابي والأغراض الشريفة. بل إن الأمر ذهب أبعد من ذلك إذ أنه أصبح هناك أصدقاء آباء يطمعون في بنات أصدقائهم اليافعات. وهنا يجب أن نتوقف عند هذا النوع القدر من خيانة الصداقة لنفتح أعيننا على جانب خفي يندرج ضمن المسكوت عنه، فالآفة الحقيقية التي نعانى منها هو اتباعنا لسياسة الصمت تجاه ظواهر وقضايا تغتال براءتنا وتفت في عضد تماسكنا وقيمنا الاجتماعية الفاضلة، فاحذروا من أصدقائكم على أعراضكم وعودوا إلى الدين الحنيف ولا تجعلوا الزيت قرب النار بإدعاء الصداقة الزائفة.

تلويح:

ما لقيتي غير صاحبي الوحيد؟!

كان تمشي إتي مع السراب، وتسيبي لي صاحب العمر أشكيلو هم قلبي البيريد!!!

جاءنا البيان التالي..!!

تماماً كالبيانات الحريه الطارئه...يصدر البيان رقم واحد من عش الزوجيه بعد أيام قلائل من الزفاف.لهذا في العاده لا يكون دقيقاً ويفتقر للموضوعيه وبه القليل من المبالغه والتمويه. ومثلاً تفعل الجيوش ذلك لتضليل العدو. يفعل الزوجين ذلك لدعم الروح المعنويه وبث الطمأنينه في نفوس الأسر والأهل والأصدقاء. وربما لإغاظة العوازل وتكدير الحساد والمنافسين القدامى.

وهو في العاده يحى عبارات وريده متفانته معظمها لا يخرج عن مدح الشريك والتأكيد على ثقتنا المطلقه في حبه لنا وسعادتنا معه وتفانيه في سبيل إرضاءنا وقناعتنا المطلقه بأن إختيارنا كان صحيحاً منه بالمئه وأنه الأنسب والأجمل والأفضل!!

والذين مروا بالتجربه يعلمون أن العروسين يتعرضان في الأسابيع الأخيره قبل الزواج لضغوط نفسيه وبدنيه كبيره. يضاف إليها أعباء الزواج وتجهيزاته وليلة الزفاف وإرهاقها وتكليفها الكثيره..كل ذلك نحمله بصر على أمل أن يكون الأمر يستحق...والحياة الزوجيه تستقبلنا ونحن لا نملك سوى بعض الأسقف لأشواقنا والعديد من الأفكار والمعتقدات القائمه على المشاهده والإستماع دون تجربه حقيقه ونمى النفس بأن يكون نصيبنا من هذا القدر طيباً وسعيداً.كل ذلك يجعلنا متحمسين لإطلاق التصريحات الإيجابيه منذ اليوم الأول لنؤكد أننا إجتزنا الإمتحان بنجاح رغم أنها نتيجته مبكره جداً.

وهذا البيان الأول يتضمن غالباً تقرير كامل عن نسبة الإنسجام الحميم بين الزوجين ! وكأن العروس تريد أن تؤكد تمام فحولة زوجها بينما يرغب العريس بأعلان عفاف زوجته وقام أنوثتها، رغم أن الحقائق لا تكون قد تبدت حينها كما يجب .

وإذا تروينا قليلاً سنكتشف أنه سرعان ما تتغير محتويات ذلك البيان بعد مرور بعض الوقت ..فإما توافق وإنسجام وإما تنافر وانهمزام.فالإطباق الأول القائم على الإنهار والفرح والمتعه والاحلام قد لا يمضى على ذات الوتيره حالما نزل الإعتياد والإلفه الى واقع حياواتنا الزوجيه وانطقاً بريق الغموض واللفهه

هذا كله يجعل من الصعب الحكم على صحة البيان , وإذا تجاوزناه وانتظرنا البيانات اللاحقه الصادره من غرفة النوم أو المعيشه أو المطبخ ربما تكون متباينه كلياً أو نسبياً، ولا يعنى هذا قطعاً فقدان الأمل في حياة زوجيه موفقه..ولكننا وددنا أن نقول أن الزواج ليس دائماً ودياً ولا يستمر على ذات النسق ولا بحساس البدايات وإندفاعها . على أمل أن تجد القارئه العزيزه (أ.م) بعض الفائده في ما ذهبنا اليه .لا سيما وأنها قد توسمت فينا الخير رغم قصور كعبنا في الخبره الإجتماعيه أو الصحه النفسيه.ولكن التجربه

علمتني أن أفسح المجال للصدافه في حياتي الزوجيه بكل ما يجب أن تنسم به الصداقه من وضوح وتجرد وحوار وتقدير للأوضاع وتسامح ووفاء.

فليس هناك زواج يمضي على ذات الوتيره، وليس علينا أن نتراجع عن الأحكام التي أطلقناها للآخرين عن شركاء حياتنا في البدايه ورفعناهم درجه. فنحن لم نكذب..ولكن ربما تسرعنا في إطلاق الأحكام لدوافع عاطفيه بعيده عن التقدير الحكيم للأوضاع.

عليه يا عزيزتي..ارجو الا تحكي على علاقتك بزوجك بالفشل فقط لانها كانت دون طموحك...فالورود والقبلات التي ترينها في المسلسلات التركيه لا توجد حتى في تركيا نفسها.

والفهم المقدس والعميق للزواج لا يحدده فراش الزوجيه وحده.وكثيراً ما لا يكون هو الأولويه ولكنه طريقه للإعراب عن التفضيل والإصطفاء ووسيله للتواصل والحوار والتكاثف.

إمنحي الفرصه لمشاعرك كي تراوح غرفة نومك.. ووسعي دائرة إهتماماتك ونشاطك..وأجثي عن وسيله للتواصل الإنساني مع زوجك الذي قد يكون بدوره منزعجاً من محدودية وجوده في حياتك... فأنتي وحدك التي يمكنك أن تحولي البيان الأول في حياتك الزوجيه الى سياسه دائمه.مع أمنياتي بالتوفيق.

تلويح:

في الحياه الزوجيه لا مكان للأحكام العسكريه...فالديمقراطيه دائماً أفضل.

عزيزي / العدس

بعد التحية والاحترام.. أثبتك مودتي.. وأتمنى أن تكون بخير.. وعلى ذات عهدنا بك حانياً مترفقاً بجيوبنا الحايوة ومقدراً لكافة أوضاعنا المتعسرة، وذلك الضنك الذي نعانیه طوال العام.

وأعلم يا عزيزي أننا قد جرحنا مشاعرك المرهفة مراراً، ونحن نضعك في ذيل قائمة ما نشتهي من الغداءات والمأكولات، مقدمين عليك أطايب المشويات واللحوم بمختلف ألوانها وأنواعها.. إذ أننا كنا غالباً لا نلجأ إليك الا من باب التغيير أو لدواعي التقدير حين نخذلنا ميزانيتنا المتذبذبة.. وحالما عبرنا من عنق زجاجة (الفلس) وعدنا للطيبات، اكتفينا بوجودك كنوع من (الشورية) غير الضرورية ضمن قائمة الطعام في المطاعم الباذخة!!

نحن اليوم يا عزيزي العدس.. نعلم تمام العلم قدرك وجلالك.. ونعتذر عن سوء تصرفاتنا وسوء أدبنا في حضرتك.. ونعترف لك بجهلنا وسذاجتنا.. إذ ظننا لسنوات أن اللحم وحده سيد المائدة.. ودليل الكرم والرفاهية وسعة العيش.. وصاحب النسبة الأكبر من الفوائد الغذائية.. إلى جانب ما كنا نعتقد أن ما يحققه لنا من متعة في تناول الطعام يتطلب أن نهني له المقبلات والسلطات، وندعمه بالمشروبات، ونحتفي به على مستوى المناسبات والتجمعات والدعوات العامة والخاصة!!

لقد اقتص لك الزمن يا (عدس) الهناء.. فها هي الأيام تلتقي في جوفنا بلحوم (الحمير) والمواشي النافقة والدجاج المعطوب منتهي الصلاحية!!

أصبحت بطوننا مرتعاً (للجيف) حيناً.. وللإسفنح حيناً آخر!! وأولي الأمر فينا لا يحركون ساكناً سوى أن بعضهم يقترح علينا أن نعتزل اللحم المعتاد ونأكل لحم (الضفادع) على اعتبارها عامرة بالبروتين.. وهو لا يدري أن آخر ما يعيننا هو ذلك البروتين.. إننا نحتاج أولاً لكرامتنا.. لإنسانيتنا.. لإحساسنا بآدميتنا قبل أن نحشو أجسادنا بالطعام!!

ولا أعتقد أن هناك هواناً أو ذلاً أشد وطأة على نفوسنا من أن نتعرض لتلك الجرائم العظمى من الاحتيال والنصب.. فنأكل تلك الأصناف الفاسدة المكروهة التي تنفق عليها طائعين حر مالنا الغالي الذي جمعه بعضنا بمعاناة.

لقد قبلنا صاغرين بالحضروات والفواكهة التي تفوح منها رائحة المبيدات.. والمدعومة بالأسمدة الفاسدة.. والمحقونة بالهرمونات الضارة لتحقيق أسرع المكاسب لأولئك الذين يتاجرون بصحتنا وعافيتنا

مررنا مرور الكرام بارتفاع معدلات السرطنة والفشل الكلوي والأمراض المستحدثة.. واستسلمنا لكل ما تقدم وأكثر.. فساهمنا بفاعلية في ما وصلنا إليه.. لهذا نستحق كل ما يحدث من عبث وألعيب في ما يتعلق بنظامنا الغذائي الذي تعتمد عليه حياتنا.. ويتسبب في الإعاقات البدنية والذهنية لنا ولأبنائنا على المدى القريب والبعيد !!

فيا عزيزي العدس.. اغفر لنا رجاء.. واقبل توبتنا وندمنا وعودتنا صاغرين إلى رحابك.. فلم يعد لنا سواك..

أجسادنا واهنته.. وعيوننا شاخصة.. وأمعاننا أصابها الغثيان.. وكل ما حولنا يدعو للتقرز والقرف.. وتظل وحدك أملنا الوحيد في وجبة غذائية متكاملة وآمنة.. تنزل على جوفنا برداً وسلاماً إلى حين.. فلاشك أن (مافيا) الطعام ستجد حتماً فكرة مبتكرة تغتال فيها براءتك ووداعتك وملاءمتك لجيوبنا وتجعلك عصياً على مطالبنا.. أو محوراً وراثياً بحيث يتغير حجمك ولونك ومحتواك وتسلمنا للموت البطيء بفعل المرض.. أو الجوع!!

تلويح:

أستحلفكم بالله يا تجار الموت والجوع.. كفوا أيديكم عن العدس.. فقد تركنا لكم اللحوم دون رجعة وليتها تشبع جشعكم.

سقف مستعار!

ربما لا أفهم كثيراً في فن المعماري وهندسته وخرائطه ومواد بنائه.. ولكني معجبة بعبارة سقف مستعار هذه على اعتبار أنها دلالات وأبعاد.. فهي تعني أنه ليس سقفاً أصيلاً ولا جزءاً طبيعياً لا يتجزأ، ولكنه مستعار!! لا يهيم لماذا ولا كيف ولا من أين تمت استعارته.. المهم أنه مستعار.. ولا أعلم هل هي استعارة مستردة أم أنها وقف دائم أم هبة أبدية?!

وأود أن أستعير بدوري العبارة لأسقطها على أحاسيس وشخص قد يعبرون حياتنا، فنستدعي بهم ونستظل بظلمهم، ثم لا نلبث أن نكتشف أنهم سقوف مستعارة!! هذا لا يعني بالضرورة أنهم يسلموننا لبرد الألم القارس أو (مطر الحزن) الذي يجذب الأرصدة، ولكنهم فقط يكتفون ببقائهم مستعارين حتى إشعار آخر.. مما يجعلهم دون أن يتعمدوا ذلك لا يميلون للتوغل في منحنياتنا وأزقتنا.. ولا يشعرون بالالتئام لمبايننا ومعانينا.. ولا يجتهدون في الذود عنا والترفق بنا.. لأن شعوراً داخلياً خفياً يعرئد بأعمالهم ويذكرهم أنهم راحلون لا محالة وأنهم مجرد حالة عارضة تمر بها أو تمر بنا!!

المؤسف في الأمر أنك تكون أحياناً قد هجرت كل الأماكن والملاذات لتركن إليهم وتستعير بهم وتأوي إلى حزامهم.. لكنهم لا يستطيعون أن يدركوا ذلك.. لا يقدر أن لك مشاعر مختلفة وأمنيات مختلفة واحتياجات وطريقة تفكير مختلفة عن التي لديهم! يريدونك أن تفكر مثلهم وأن تنظر للأشياء عبر منظارهم وأن لا تتوقع أكثر من نواياهم.. وهم بذلك يظلمونك ويظلمون أنفسهم.. فالصراع الخفي القائم بين الممكن والمطلوب يجعل الأمور لا تخلو من شد وجذب ومناوشات وتوتر.. غير أنك تظل لائئماً بهم متشبثاً بظلمهم.. ويظلمون سقفتك المستعار الحائر بين أن ينهال على رأسك ويسلمك للتشرد والضياع، وبين أن يبقى على عهده لك بتوفير الحماية والأمان والستر!!

وعليك أن تتنازل قليلاً.. أن تقدر حيرتهم ورغبتهم وتقديرهم واحترامهم.. فهم يرون أن هذا أقصى ما يمكن أن يقدموه لك وفق طبيعتهم وأسلوب حياتهم وبيئتهم وتاريخهم.. بل إنهم يرون أحياناً أن في ذلك الكثير من التضحيات التي لم يعتادوا عليها.. فلا أضحك بمحاولة تغييرهم أو مساومتهم أو الضغط عليهم!! عش في حزامهم وفق معطيائهم.. ولا تكلفهم ما لا طاقة لهم به.. لأن الحياة أقصر من أن نسكب عليها اللبن الذي في كؤوسنا في انتظار بقررة حلوب قد لا تتوفر لنا قريباً في ظل الأوضاع الشاذة التي نحياها.

بل يجب أن تشكرهم على السقف الذي منحوك له.. والوقت والشعور والحيز الذي أتاحوه لك.. لا تكن أنانياً متطعماً ومتطلباً.. فقد يكون هذا السقف المستعار أفضل من آخر (مسلح) تكتشف لاحقاً أن مواده مغشوشة.. هو قطعاً أفضل من سقف خيمة تتقاذفها الرياح أو (راكوبة) يغزوها الخريف.. أو (زنك) يسلمك للحرق القاتل والهجير.

احمد الله على سقفك.. اعتن به.. ولا تحمله ما لا يحتمل من خردوات ومنقولات غير ذات جدوى ولا فائدة حتى لا ينوء بها يوماً ويتهالك.. وتذكر أن الحياة قصيرة.. تشبه تماماً (ضل الشاتي).. لا يدوم.. ولكننا نستمتع به حالما حل ونبتهج في حده ونطرب بالسمر في حماه.. وليكن بناؤك متوافقاً مع سقفك، وإن كان مستعاراً فهو على الأقل أجمل وأفضل من سواه.

تلويح:

لا تشكو خذلانك في الآخرين.. أنت الذي كان سقف تطلعاتك (أعلى) مما يجب!!

هنا.. الخرطوم..!!

هل ترون ما آل إليه حالنا في هذه المدينة الكبيرة الزاحفة التي تضج بالناس والأجناس والسحنات والثقافات المتباينة؟...المدينة المتممة بأنها (حضاريه)...والفائزة بجائزة السياحة العربية !!!

هنا الخرطوم....حيث القمامه المتكدسه في كل الطرقات...والبطاله المقتعه والسافره...والصحه المترديه...والأدويه المعدومه...والعرق المتصبب....والمجانين الماضين في تزايد مطرد...والمتسولون الذين لم نعد نميز بين صاحب الحاجه منهم وبين المحتال....والفقر المرابط في معظم البيوت التي يموت أطفالها من الجوع والمرض بينما تنعم أخرى بالتخمه ويموت قاطنيتها من إرتفاع الكولسترول في الدم!!

هنا الخرطوم....مدينة الأحقاد المهنيه وظلم ذوى القربى والحسد المستشري في الحنايا...مدينة النفاق الإجتماعي والمشاعر الزائفه حيث الولاء للمصالح ولا صوت يعلو فوق صوت الأنا.

لم يعد أهل الخرطوم صفوة منتقاة من المثقفين والوطنيين المخلصين والعلماء والساسة البارعون الحادون على مصلحة الوطن....فقد أصبحوا جميعاً مولعين بلعبة الكراسي والمناصب وتحقيق أعلى المكاسب بأسرع وأقصر السبل قبل حدوث المستجدات وتبدل الأحوال.ولم يعد يعنيننا كثيراً حال الوطن ومكانته بين الدول وملاحمه المستقبلية وخططه الخمسيه أو العشريه فأقصى ما يعنيننا ويحركنا أن نتمكن كل يوم من توفير ما يقيم أود صغارنا ويكفيهم مغبة الجوع القارس والآمه.

هذه الخرطوم الجميله المتكئته على مرفق النيل لم تعرف بعد كيف تظهر هذا الجمال...ولا كيف تحافظ على مياهاها ثقيه عذبه...ولا ترى فيها من الخضره سوى القليل، أما الوجه الحسن فلم يعد بإمكاننا أن نحزم بحسنه لأن فتياتنا يضعن المساحيق بصوره مفرزه ويكنسبن حسناً زائفاً يشترينه من المتاجر. بينما شبابنا ضائع ومحبط وحزين....ومدمن!!

ومثلما يودون إعلان الخرطوم (خالیه من المالاريا)!! نعلنا كذلك خالیه من السعاده...منغمسه في الفساد....موبوءه بالنفايات....تضج بالحطیئه التي ضاقت عنها جنبات (الماليقوما)...مغسولة كل صباح بدموع القهر والعوز وقلة الحيله .

نعلنا عاصمه للجوع والمرض والغلاء والجبايات والحنق المتكلس في الحنايا والأعماق دون منفذ للتعبير حتى يودى بنا الى تهلكتة الموت المفاجئ بفعل الذبحات والجلصات وإرتفاع ضغط الدم....هي عاصمه السرطان...والفشل الكلوى...والمال العام المستباح...والمتاخره بالام البشر...واللعب على الذقون.

عاصمة الملفات السريه...والعصابات السياسيه...والوساطات...والنعرات...و(الوزير الجايي بي أهلو)...والطفولة المشرده والمجهولة النسب...والخرائر المدفوعات نحو الرذيله قسراً...والرجوله المتراجعه...والمروءه المتزويه...والأخلاق الكريمه المتآكله!!

نعلنا...عاصمهُ أخرى للجاره أثيوبيا...فقد كدنا نتحول لمجرد جاليه سودانيه في بلادنا!! وبينما يعاني شبابنا من الأمرين سعيًا وراء وظيفه-أقصد من لا واسطه لديهم- تكتظ مؤسساتنا العامه والخاصه بالعماله الأجنبية والحقيقه أن شبابنا أنفسهم قد ساهموا في ذلك كون معظمهم يبحثون عن وظائف مرموقه برواتب مجزيه ولا يفكرون في إمتهان مهن شريفه وان تواضعت!!

أهل الخرطوم...متزمرن حاقنون...يلوكون الصبر دون أمل...لا لشيء الا لأنه خيارهم الوحيد حتى الآن...وكل مافي الخرطوم ماض نحو التراجع...الصحه والتعليم والقيم...لا شيء يرتفع بأطراذ منتظم سوى الأسعار!!

إذا...هنا الخرطوم...مدينة الأحزان والأوجاع والصمت الحائر...، مدينه الإسفلت الكريه...والمطبات الإقتصاديّه والإنسانيه والرجال الغير مناسبون على المقاعد الوثيره الغير مناسبه...هنا الخرطوم...حيث ترتقى وفق معدل جهمك وقدرتك على الإستغلال والمداهنه...حيث لا إمكانيات مقدره أكثر من مواهبك الفذه في (كسير الثلج) و(الدهنسه) و(الأنايه)!!!

تلويح

هنا الخرطوم....حيث أسهل ما بالإمكان أن تتحول الى واحد من قيادات السودان!!!!

يا حليل (جمال النيل)....وما أدراك م(الخرطوم بالليل)!!!!

مشغول حالياً!

* كلنا يشعر بتراجع معدلات التواصل المحيم داخل مجتمعتنا السوداني لا سيما سكان المدن.. فقد تغولت المدينة اللاهثة على مواطن الجمال والشوق والتراحم والتسامح بأعماقها حتى كادت القسوة فينا تتمدد لتتال من أقرب علاقاتنا الإنسانية حتى داخل إطارنا الأسري الصغير.

ويقال إن مجلّة الحياة هي التي تدور بنا بسرعة وخوف من المجهول، جعلنا نخرج التواصل من قائمة أولوياتنا ونجعل منه أمراً ثانوياً إذا قام به أحدهم مرة في الشهر سقط عن الباقيين!!

فمتى كانت آخر مرة قمت فيها بزيارة خالك أو عمك أو قريب لك في ضيق أو مريض اقعدته علة مزمنة من بني رحمك أو حتى جارك في الشارع الخلفي؟.

أعلم أن كثيرين سيفندون ادعائي هذا ويتشدقون بكونهم على تواصل دائم مع المذكورين أعلاه وقد يكون.. ولكني أتحدث من منطلق مشاهداتي ومعايشتاتي وحالاتي الشخصية.. فأنا أعتز بالتقصير الشديد في هذا الأمر وقد لا أجد عذراً منطقياً مقنعاً لكل العاتبين على كون السبب الوحيد المتاح بذريعة الانشغال الدائم والمسؤوليات الجنام والزمن (المحقوق) لا تقنعني أنا شخصياً ناهيك عن بقية الأطراف.

* وبالنظر إلى واقعي المتواضع وجدت أن هذا المدعو (المحمول أو الجوال أو الموبايل أو الهاتف السيارة) واحد من أقوى أسباب (جفناً!!!) فقد بدأنا نعتمد عليه كلياً في التواصل.. ونكتفي بمجرد اتصال قصير حالما سمعنا أبناء مفرحة أو محزنة أو طال أمد غيابنا عن أحدهم.. ربما في حالات الحزن وحده يخضع الأمر لشيء من التقدير الذاتي فبعض الأحران نكتفي فيها بمكالمة والآخر يستدعي تكبد مشاق الوصول شخصياً لموقع الحزن.. وذلك يتوقف على حجم الفقد والألم ودرجة القرابة.

أما الأفراح والتهائي والأشواق فنكتفي غالباً – ببثها عبر الأثير مع وعد قاطع بزيارة مرتقبة لا يلبث الوعد بها أن يتلاشى في خضم الأحداث اليومية المتلاحقة والمتسارعة.

* إذاً، وبرغم الفوائد العظيمة التي متعنا بها الهاتف المحمول إلا أنه شأنه شأن العديد من أجهزة التكنولوجيا الحديثة أثر بصورة واضحة في أرواحنا وأحاسيسنا وأسلوب حياتنا.. لهذا تجدنا نتفق على أن القرى الوداعة البعيدة نوعياً عن الحداثة لا تزال تتمتع بالكثير من عاداتها وتقاليدها الاجتماعية العزيرة، فتجد أهلها متضامنين كالعهد بهم في جميع المسرات والمضرات.. ويغمرونك بكامل الدفء والمحبة حالما أتيتهم زائراً حتى أنك تشعر بأن روحك أشبه ما تكون بأرض خصبة شققها الجفاف ثم هطل عليها فيض تحناتهم فرواها ورطبها ليفوح منها عبير الطين المنعش.

وكلما اجتهدنا في التحايل على سطوة الاتصالات بمختلف تقنياتها، على علاقتنا الإنسانية تجدها ترغمنا على التكوّص.. بعض العائلات العريقة التي فطنت لاتساع هوة الشقاق بدأت في تحديد يوم معين من الشهر للتلاقي الأسري الجامع داخل أحد البيوت أو خارجها في واحد من الأماكن العامة المفتوحة يكون ملزماً للجميع بالحضور.. ولكن بعض تلك التجارب تبوء بالفشل لأن أعضاء المجموعة يبدأون شيئاً فشيئاً بالاعتذار عن الحضور الراتب لأسباب قاهرة حتى يبدأ ذلك التجمع في التلاشي لتحل محله بعض الاتصالات الهاتفية القصيرة والرتيبة وكأنها لا تتجاوز أداء الواجب..

أما السبب الأكبر في ما يحدثه الجوال من جفوة فأن تتصل على أحدهم فيرن جرس هاتفه مراراً ولا تتلقى رداً.. وبتكرار العملية تصل لقناعة مطلقة بأنه يعتمد تجاهلك ولا تعد تجده له أسباباً منطقية لعدم الرد لا سيما وأنه لم يعد ليتصل بك في وقت لاحق معتذراً عن إنشغاله، وبهذا تستسلم لاعتقادك الجازم بتعمده عدم الرد كونه لا يريد التحدث معك وتقرر عدم الاتصال به مرة أخرى ويتطور الأمر ليتحول إلى جفوة كاملة تشمل البرود في التعامل حالما قدر لكم اللقاء وعدم التزاور والتلكؤ في القيام بالواجبات الاجتماعية وقطع جميع الصلات، وكل ذلك فقط لأنه لم يرد على تلفونه يوم تكرمت بالاتصال عليه!!! خست أيها الجوال.

* تلويح:

إيه.. أسباب جفانا؟!!

إستهلاك عاطفي

واحد من صور الاستغلال والمساومة التي يستخدمها ضدنا الأقربون، سواء أكانوا من ذوي القربى، أو ذوي الصحبة، أو ذوي الحب والأحلام والشراكة. وهذا الاستهلاك يتم أحياناً بشكل مباشر أو غير مباشر، وقد يصل أحياناً لدرجة العقاب عاطفياً حتى ترضخ للمطلوب وتحقق لأحدهم ما يريد، ولو عن طريق التهديد

وهذا المساوم قطعاً يدرك أهمية العلاقة التي بينكما لديك، واعتقادات الخاطئ بأنك إن لم تلب له رغباته، فإن تلك العلاقة ستتأثر بالقدر الذي يزعجك ويؤلمك وربما يخيفك.

أحياناً، تفقد إحداهن أعز ما تملك حرصاً على حبيبها وظناً منها أنه سيتركها إن هي تمتعت عليه وتمسكت بقيمتها الأخلاقية المقدسة! والمؤسف أنه سيتركها لاحقاً لذات السبب بعد أن تكون قد لوثت ماضيها، وغامرت بمستقبلها لأجل رجل لا يستحق، ولا يلام، فهي التي قبلت الرضوخ لمساوماته وانطلت عليها حيلة الغرامية الباهتة مع سبق الإصرار والقبول.

بعض الزوجات أيضاً يقبلن بالبقاء على ذمة رجال خائنين يساوموهن على استقرارهن وقربهن من أبنائهن، فنستكين الواحدة منهن لحزنها وأوجاعها دون أي اعتراض على التصرفات التي يأتي بها زوجها وتنال من كرامتها خشية أن يطردها من ظله ويجرمها من أبنائها، ويكشف سترها الاجتماعي، ويتركها في العراء، ليلوك الناس سيرتها بمختلف الروايات دون أن ينال فخامته أي طائل، فالرجل لا يزال عندنا منزّه، والمرأة مدانة بالشبهات.

ومن أسوأ أنواع الاستهلاك العاطفي ذلك الذي ينشأ بين المرؤوس ورئيسه في العمل، فالأخير يعتمد لاستغلال الأول جسدياً وذهنياً حتى يجعله أشبه ما يكون بماكينة لتكسير الثلج)، أو آلة للقيام بمهامه بالإجابة عنه على أمل أن ينال الخطوة والرضا، لعله ينال بعض العطاء أو يتجنب بعض الجزاء، والمؤسف أنه حالما استنفد قواه المستهلكة بفعل التملق والتودد، تتم إقالة رئيسه هذا عن العمل بدعوى الفساد الإداري ويحل مكانه آخر سيكون - حتماً - أشد من فساداً فنحن إن سرق فينا اللتميم، رفعناه درجة!!

بعض النساء كذلك يعتمدن لاستهلاك أزواجهن عاطفياً، سواء أكان ذلك بالتهريب والتنكيد أو بالحصار الإنجابي. إذ تستمر إحداهن في إنجاب الأبناء دون مراعاة لصحتها ولا طاقة زوجها وإمكانياته، فهما يكون العيال نعمة من الله يأتون ورزقهم في معيتمهم فإن إعمال العقل في تلك المسألة مطلوب. وما وضعت قوانين تحديد النسل إلا لأن الأبناء، وإن كانوا زينة الحياة الدنيا فإنهم يشكلون ضغطاً رهيباً على

أعصاب وميزانية وصحة والديهم. والمرأة العاقلة تعلم أن الإنجاب المتكرر ليس سبباً كافياً لجعل زوجها يقلع عن التفكير في أخرى أو يظل طوال النهار مشغولاً بها وأبنائها ومستلزماتهم فحسب، لأن النتيجة قد تكون عكسية، ويدفعه ذلك الاستنزاف المادي والعاطفي، للهروب.

إذن، هو الخوف من الخسارة، ذلك وحده ما يجعلنا نخضع لاستهلاك بعضهم العاطفي لنا واستغلاله لمشاعرنا، دون أن نعلم – وربما نعلم – أن ذلك يكون على حساب احترام الآخرين لنا واحترامنا لأنفسنا، وتقام عافيتنا، وسعادتنا، وراحة بالنا، وبالحجم الخسائر، إذ نحسبها يوماً.

كلنا يبحث عن الثقة، والأمان، والاستقرار العاطفي، والرفاهية. ومجرد إحساسنا بأننا قد نخسر بعض ذلك يجعلنا نقبل الدخول في مزايدات تقودنا لبعض التنازلات، والذين يجيدون لعبة المساومة تلك يجعلوننا نعيش في حالة نفسية سيئة باستمرار لنظل مهوئين لرغباتهم الشخصية الدينية، إذ يجعلوننا نؤمن بأن المحبة والسعادة القليلة التي نحياها ليست تلقائية، ولا تتأتى دون مقابل، فهي صفقة نحن فيها الضحايا، وعلينا دائماً أن نبدل مجهوداً أكبر حتى نتمتع بهذا القدر الضئيل مما نريده، إنها لعبة الحياة، كل ما حولنا ومن حولنا يسعون لاستغلال عواطفنا واستهلاكها لشيء في نفوسهم، حتى أطفالنا سرعان ما يتحولون لطغاة صغار يفرضون علينا سطوتهم ويستندرون عطفنا بدموعهم الكاذبة فترض صاغرين لطلباتهم، ونحن نعلم أننا مستنزفون.

ويظل الذكاء أبرز سمات أولئك المستهلكين (بكسر اللام)، فبعضهم يجعلنا لا نشعر بذلك الاستهلاك إلا كضرورة حتمية يجب أن نقوم بها لأن ذلك هو الأصوب والأفضل، وأحياناً نُغيب عقولنا طائعين ولا نريد تحليل علاقاتنا بهم لأنه من المخرج لإحساسنا أن نكتشف ضعفنا وسذاجتنا الشيء الذي يجعلنا نحتاج لجمعية جديدة تعرف بـ (جمعية حماية المستهلك) بفتح اللام، تتصدى لما تعانيه لترفع عنا بعض ظلم الأجيال، فلا نريد لسفينة الحياة أن تسير وهي مثقوبة بفعل أنانية البعض!!

#تلويح:

كلما إزداد معدل الإستهلاك....مضت عواطفنا نحو النفاذ!!

الإحترام سيد الموقف!

تقول إحدى القارئات: لي خطيب يحبني، لكنه يجب كل امرأة جميلة.. يفرغ فاه عند مرورهن.. ويأكلهن بنظراته حتى في وجودي!! أحبه كثيراً، لكنني بت أثور عندما تعجبه أخرى.. ثم يخذم ثورتي حين يعتذر!! لا أدري إلى متى أتحمل.. ولا كيف أتعايش مع الأمر ولا ماذا أفعل؟
* أجبته ببساطة: (اتركيه)
**

* صديقة عزيزة سألتني: زوجي رجل حنون.. وكريم.. وناجح في عمله.. لكنه يغضب سريعاً فيتحول إلى القسوة.. ويعمد للضرب والإساءة والتجريح والقطيعة لأيام.. وكثيراً ما هدد بتركي وهجراني.. ثم يعود بعد أيام لطبيعته.. ولا تلبث أن تتكرر القصة بعد حين! فماذا أفعل معه؟
* أجبته: (اتركيه)

* وحكت ثالثة: هو يحبني.. لكن أهله لا يريدوني له.. ويخشى هو مواجعتهم.. وينكرني لهم.. ويعجز عن إقناعهم بي.. ولكن أنا أحبه.. وأتمناه زوجاً.. فماذا أفعل؟
* أجبته: (اتركيه)

كل واحد من هؤلاء لا يستحق أن تكون معه امرأة في حياته لسبب واحد وبسيط.. هو أن عنصر أهم من الحب مفقود!!
هذا العنصر هو (الاحترام)!!
وغياب الاحترام له أشكال متعددة ويأتي بألف عنوان وألف هوية... وله نتائج متشابهة تصب جميعها في خانة الألم والقهر والحنق والأسى والهوان.
* فالتغزل بأخرى ولو على سبيل المزاح.. هو عدم احترام.
* ضرب الأنثى وتهديدها الدائم بالرحيل هو عدم احترام.
* عجزنا عن دفاعنا عن حبننا والحنج منهُ هو أيضاً عدم احترام.
* وانتفاء الاحترام ينفي الحب وينسف العلاقة أياً كانت.
* احترام الرجل للمرأة يعني الأمان.. والثقة.. والسعادة.. والأمان أهم لها من الحب.. ومن الخبز.. ومن المال.
* وإن كانت هناك من ترضى حياة لا احترام فيها، فلا تتوقع أن تصبح مطمئنة أو مستقرة.. ولا تتوقع أن تحرز نجاحاً أو تبني مجداً.. ولا تنتظر لأمومتها حياة كريمة أو أبناء أسوياء.
* إن حياة لا احترام فيها لا تتجاوز كونها موتاً سريراً لإنسانيتك.
وتذكروا..... شيئان يسعدان المرأة.. الاحترام والاهتمام.

إحترس....المدام حامل !!

منذ بدء الخليقة، تتوق الفطرة الإنسانية للأمومة والأبوة والتكاثر، وبمجرد تفكيرنا في الحياة الزوجية والسعي لتأسيس أسرة مستقلة تبرز لا شعورياً فكرة الإنجاب ووضع احتمالات وصول أطفال إلى الحياة في كل التفاصيل والمخططات المستقبلية. ومن المؤكد أنها فكرة جميلة وأمنية عزيزة على كل القلوب ممها فُدر لنا بهذا الصدد واكتشفناه لاحقاً، فكان نصيبنا الخلف الصالح أو الطالح أو لم نرزق بكليهما والحمد لله.

وفي كل المراحل تكون الزوجة- أو الأم لاحقاً هي المعني الأول بوجود هذا القادم الجديد إلى الحياة، هي التي اختارها الله وفطرها على الاحتمال والحنان والحكمة وجعلها الماعون الأساسي لبدء التكوين والنشوء والتطور لهذا الجنين الذي سيكون يوماً ما إنساناً يمثل امتداداً للحياة. ويظل (العريس) وأهله في حالة من الترقب والانتظار على أمل أن تأتي البُشرى الغالية بأن (العروس حامل)، والفرحة عندها تغمر الجميع ويشعر السيد الرجل بالزهو والفخار لأنه نجح في هذا الإنجاز، وتشعر المرأة بالثقة والسعادة لأنها تمكنت من إثبات كامل أنوثتها وفعاليتها وقدرتها على الإنجاب لتخرس كل الألسن اللاذعة وتفحم جميع الشيات والحاقدين، ويعم الخبر وينتشر ويبدأ الجميع في ترديد عبارات ألف مبروك، وربنا يتم على خير، وإن شاء الله تتحل بالسلامة. وعليك عزيزي الرجل أن تكون حصيفاً وواعياً بما يكفي لتعلم أنه وبمجرد أن يممس الطبيب مبتسماً «مبروك - المدام حامل» فإن ابتسامته تخفي رغبته لاأكيدة في أن يردد على مسامعك (إحترس)!!!!

#فرغم أن فترة الحمل نعمه وخير، إلا انها بالنسبة للعديد من الأمهات تمثل فترة من المعاناة والعذاب الجسمي وقد تعود على الأب بالويل والشور بما يجب أن يجابهه بالصبر والجلد وسعة الصدر، وعليك - يا عزيزي - أن تعلم أن فترة هذا الحمل العزيز يصاحبها العديد من التغيرات الفيزيائية والنفسية والمهرونية لدى المرأة وتكون غالباً خارجة عن سيطرتها ودون إرادة منها حتى لكأنها تستحق ألا تؤاخذ على كل ما ييدر منها أثناء فترة الحمل من انفلات عصبي وتغيير في الميول والمزاج ومعدل النشاط واختلاف في العادات والرغبات والمفضلات.

#والشاهد أن الزوجة التي تنتظر أمومة مرتقبة تشعر بخلل كبير في مزاجها يطال حتى نوعية الطعام التي تفضلها وتشتمها، وفي الغالب تميل العديد من الزوجات للحوامض والمحددات وإن لم تكن من معتادها، كما أن الزوجة تصبح في حالة مشروعة وشرعية من الوهن والكسل واللامبالاة والإعراض عن مباحج الحياة حتى أن بعضها يفقد الرغبة في الاهتمام بأنفسهن وزيتتهن وشكلهن الخارجي، وكثيراً ما يتطور الأمر ليلبغ حداً من الأعراض والنفور من الزوج نفسه بدرجات متفاوتة تبدأ برائحة عطره مروراً بأشياءه وملابسه وقد تصل للنفور من وجوده في المنزل، ويفسر العارفون الأمر بأنه إحساس لا شعوري يكمن في العقل الباطن وتلقي عبره الزوجة تبعات كل ما تكالده من معاناة وما هي بصدده من

لحظات حرجة ومسؤوليات كبيرة وحتى ما يصيبها أثناء فترة الحمل من تغيير في الشكل الخارجي بما تظنه هي قبيحاً تلقية على عاتق الزوج الذي أتمنى أن يكون على قدر من الوعي والسباحة ليعلم أن كل هذا ما هو سوى أمور عارضة ستزول بزوال المؤثر بعدما يأتي ولي العهد حاملاً في ركابه سعادة الدنيا لهذه الأم.

وعليك أيها الزوج أن تعامل زوجتك أثناء الحمل على نحو خاص أكثر حنواً واهتماماً في تصريف شؤون المنزل مع الحرص على تأكيدك الدائم على أنها ما زالت جميلة ورائعة وأن حبك لها يزداد في كل صباح من أيام الحمل الذي تراه أنت شخصياً إنجازاً عظيماً منها وتشعر تجاهها بالامتنان الكبير لأنها تحتمل كل معاناتها على أمل أن تهديك الوريث المأمول بتجرد وجدد تعجز أنت نفسك عن احتماله. وتظل واحدة من امنياتي العزيزة ان يتمكن الرجال يوماً من ادراك إحساسنا الفعلي بالحمل والمخاض....ليتهم!

آباء وأمهات

تمعن أمي في إنتقادي دائماً على إعتبار أنني لا أجد أصول التربية!...وأعترف سريعاً في كل مرة بذلك حتى أنني الجدال الذي قد يتفاقم بيننا...، أمي تعتقد أنني أدلل أبنائي والتربية تحتاج للحزم والشدة مثلما حدث معنا...وأنا -كنت- أعتقد أن الصداقة والمودة هي التي قد تأسر أبنائي وتسمح لي بأحكام السيطرة حتى إكتشفت أنني حاملة أكثر مما يجب وأن أبنائي ليسو بالبراءة والسذاجة التي أظن...ولا يسهل قيادهم...ولكنهم علمين ببواطن كللللل الأمور!!

وتأكيداً لقولي هذا وإستكمالاً لما بدأناه البارحة...سأسرد عليكم الحكاية الثانية التي تدق كل نواقيس الخطر في حياتنا بصوت مرتفع لانتكره الأذن إلا من صمم أو نفاق وإدعاء!!

وكنت قد ألحقت أبنائي بمدرسة خاصة متوسطة الحال تفتقر للمباني والخدمات الفخيمة لكنها في إعتقادي تقدم الخدمات الأكاديمية اللازمة بفضل معلمها القدامى المتمرسين!

وتركت لهذه المدرسة مسؤولية أن تقاسمني التربية بكل إطمئنان...!!!...ثم إنهار حصن الأمان الذي كان يحوطنا قبل أيام حين راح أبنائي يتجاذبون أطراف الحديث على مائدة الغداء عرضاً وبشكل جانبي وأحدهم يسأل الآخر عن سيناريو الوقائع التي حدثت مع زميلهم فلان بعد الواقعة الأخيرة؟!!

أثار حديثهم الغامض فضولي فسألتهم عن التفاصيل...، ترددوا قليلاً... شعرت بجرهم الذي أثار قلتي فأصردت على معرفة الواقعة!!

وياااللهول...تلاميذ من الصف الثامن -لاحظوا معي لتلاميذ هذه...ليس تلميذان مثلاً - ضبطوا بالجرم المشهود في حمامات المدرسة نهاية اليوم الدراسي!!!...ذلك الجرم الذي منعت الفنانة ندى القلعة بترديد أغنياتها الأخيرة التي تشير إليه بوضوح!!!...لقد حمل لي أبنائي (خبر الشوم) ...وحيثما رأوا ردة فعلي المستنكرة أثارت فيهم روح الرواية فراحوا يحدثوني عن العبارات النابية التي تكتب على الجدران...والألفاظ البذيئة المتداولة وسط الطلاب، وإكتشفت حينها أنهم يعلمون أكثر مما كنت أظن وأكثر مما ينبغي!!!!

أطفال...بكل المقاييس أطفال...لم يبلغ بعضهم الحلم...ويسلكون تلك المسالك وينغمسون في ذلك المستنقع داخل الحرم المدرسي لمدرسة خاصة يفترض أن تقدم رعاية أكثر مدفوعة القيمة من دائماً!!!

والأدهى والأمر.. ردة فعل أولياء الأمور حين تم إستدعاؤهم!!!...إستنكار وصراخ وتهديد ووعيد لإدارة المدرسة!!! بدلاً من أن يطاقطى أحدهم رأسه ويذرف دمع الندم والخوف والأسف.... يقف بكل صلف مدافعة عن فعلة إبنه المشينه....وكأنما يوفر له الحماية اللازمة...ويقول له لاعليك..!فعل ماتشاء بعيداً عن الدين الحنيف والأخلاف الحميده!!

إدارة ومعلمي المدرسة أعربوا عن عجزهم وأسفهم...إكتفوا بفصل الفاعلين الذين كشفتمهم الظروف...وقد يكون هناك غيرهم !!
أكاد أجن من قلتي وخوفي...أطارد أبناءى في كل مكان والأحتمه بأستلتي التعسفية وأفرض عليهم الحصار المطبق حتى أتى فكرت جدياً في منعهم من الدراسة!!

أحد المعلمين يواجمني بكل شفافية بأن مثل هذه الوقائع تتكرر كثيراً وقد أعياهم تقويم البعض ولم يعد التلاميذ يرتدعون أو يكثرثون لأمر المعلم كثيراً!!!...والسبب الرئيس في كل ذلك السلم التعليمي الحديث....ثم إنحسار تأهيل المعلمين...وتراجع قيم المجتمع...وانعدام الوعي لدى أولياء الأمور...وإكتفاء الجميع بالقشور دون الغوص في الجوهر!

صبية في طور المراهقة...يجابهون الإنحراف من كل الجهات...يعانون من الإهمال...إنشغال ذويهم...سلبية معلمهم...إنعدام الواعز الديني...الإفتتاح التكنولوجي...و...و...و...و.....!!

فماذا ننتظر....وكيف نرى مستقبلهم...وأين نذهب من الله؟!؟

ويبقى السؤال:

لماذا أصبحنا ننجب أبناءنا؟!؟

الحديقة الخلفية!

كل اللذين حولك...بمختلف صلاتهم وعلاقتهم ومستوى قربهم الحميم منك، لا أحد منهم يعرفك!....حتى أمك التي حملتك وهنأ على وهن وتكلفت بك في كل مراحل حياتك لاتعرفك!.... وحتى نصفك الآخر الذي إختارته بملء إرادتك لتقاسمه كل تفاصيل الحياة وتفتح له قلبك وتسكنه روحك.. هو أيضاً لايعرفك!!

فئة منطقة رمادية محظورة في إحدى زوايا روحك تظل عصية على الآخرين ولايدخلها سواك!!... هذه المنطقة هي التي تحدد ما أنت عليه فعلياً دون قشور أو أصباغ أو أكاذيب....تغلقتها على حقيقتك المجردة بكل جبالها أو قبورها...وتضن بمفتاحها على الجميع!

ثمة حديقة خلفية لا يعرف طريقها سواك...ولا أحد يتكئ على أرائكها معك....تدلف إليها وحدك...وتختفي بين أشجارها وحدك...لتلتقي ذاتك في هدوء.

الطريق إليها شأنك تحفه المخاطر والمتاهات....ولا يعلم خارطته الا إنسانك...الذي يحرص غالباً على أن تظل هذه المنطقة بمنأى عن الفضول الفطري للآخرين الذين يجتهد بعضهم لسبر أغوارك وفضح أسرارك والوصول إلى طريقة تفكيرك ومشاعرك قبل أن تطالها يد التغيير أو التجميل ، وقبل أن تتأق وأنت تعبر عنها!

هذه المنطقة الرمادية لها قوانينها وأسلوبها...تنتهي عند حدودها كل الألقاب والنجاحات والبطولات والأوضاع الإجتماعية.. إذ لا مجال للغرور والزهو والنفاق والمحاولات المستميتة لإدعاء الطيبة والمثالية واللطافة والبشاشة والكرم وغيرها من الإيجابيات التي قد لا تكون من صميم حقيقتك الإنسانية الأولى

هناك...ستواجه وحدك عيوبك وأحقادك وسلوكك الخفى وممارساتك الصغيرة السالبة وأفكارك الشريرة وإخراقاتك ... و.... بحيث تقف أمام نفسك العارية من الأتواب القشبية المنممة....وتدرك كم أنت صغير وحقيير وقبيح أو العكس!!

ولاحقاً...مهما صفيق لك الناس وابتسمت لهم منحنيماً في إحترام ستكون في قرارة نفسك أكثرهم معرفة بأن هذا التصفيق أكثر من المعدل الذي تستحقه!

ومهما حاول البعض أن يصور لك أهميتك وعلو شأنك...ستدرك تلك المنطقة الى الله رداً جميلاً.... وتذكرك بحقيقتك... فتعيد لك توازنك سريعاً!

هذا في حال كنت بشراً سوياً... ولكن بعض البشر غير الأسوياء يتعامون عن تلك المنطقة ويتجاهلون وجودها فيجرفهم الغرور الزائف وبلقي بهم الى التهلكة ولو بعد حين غير مأسوف عليهم.

فأحرصوا على زيارة المناطق الرمادية داخلكم باستمرار... تجولوا فيها متمعنين ومحميين....أعيدوا ترتيب تفاصيلها.... واجتهدوا في تغيير بعض محتوياتها.... تلمسوها برفق وأركنو إليها بشفافية وود... ولا تسمحوا لمن حولكم بأن يقودوكم الى المجهول حيث يريدون.... ولا تتحولوا الى فقاعات كبيرة ملونه سرعان ما تنفجر بفعل الضغط أو الحرارة وتصبح أشلاءً متناثرة يصعب رتقها من جديد!

تلويح:

ثناء الناس عليك ظن ومعرفتك بنفسك يقين.. فأياك ان تترك يقين ما عندك لظن ما عند الناس!

تصريحات !

نحن شعب يبرع في إطلاق التصريحات على كافة المستويات!!...وليس أهون علينا من بذل الوعود وتعليق الآخرين في حبال العشم وإن كانت دائبة!!

معظم الساسة لدينا فطاحلة في تقديم مقترحات والإعلان عن برامج ومخططات والإفصاح عن إحصائيات وافتتاح مشاريع لاتعدو كونها من نسج الخيال تبدو عند وصفها عظيمة وفاعلة ولكن نزولها على أرض الواقع لايعود مجرد حفل إفتتاح باذخ النفقات يقتصر على وقائع (قص الشريط)! ثم إننا نتبارى في إستنتاج الإفتراضات التي تفتقر في كثير من الأحيان للموضوعية ولم تخضع لدراسات دقيقة قبل أن تخرج لحيز الإعلان وكثيراً ماتكون من بنات أفكار المتحدث ليس إلا...يجتهد في تفخيخها لتخدم أجندته الخاصة وتهدف للفت الأنظار ونفخ الأوداج ليس إلا!

و أكاد أجزم أن معظمهم تأتيه فكرة التصريح إرتجالاً حيناً (تشيله الهاشمية) وهو يعتلي إحدى المنصات في محفل ما بمختلف أنواعها ومستوياتها وأياً كان منصبه أو موقعه.

وفي الإطار الإجتماعي أيضاً لايمختلف الأمر كثيراً....فكل (ونسة) تجمع ثاة منا لاتخلو من تصريحات ، ندعي المعرفة ومارس التنظير...ونصرح في الشأن العام والخاص ونطلق الشائعات ونبتدع أخبار الناس والحياة...نصف البعض بما ليس فيهم...وندعي ما ليس فينا...ونحن دائماً الأفضل والأمثل والأكمل بينما كل من عدانا لايعدو كونه كاذب ومدعي ومنحرف تضج حياته بالحكايات المرية بحسب تصريحاتنا التي تكفي غالباً لإشانة السمعة وترسيخ إضطباع سيء عن آخرين ليس بيننا وبينهم سوى ولعنا بالتصريح ونسج الأقاصيص و(الدرامات) وربما إحساسنا بالدونية وإخفافنا الإنساني وإفتقارنا للضائر والقيم!!

ومن قال أن الألسنة قد خلقت لنستخدمها فقط كيفما إتفق دون تمحيص وتدقيق ورقابة ذاتية لما يمر عبرها من عبارات قد تتحول لمعلومات يستصحبها البعض في حياتهم أو آمال يعلقون عليها تطلعاتهم!؟

إن التصريحات التي نطلقها...والمعلومات الغير دقيقة التي نتبرع بها خاضعة للحسابات الإنسانية والتشريعية والسلوكية والدينية!... لا تمر مرور الكرام ويتم تدوينها في كتاب حياتنا لتنال نصيبها من القسط والحساب يوم تجتمع المجمع.

أكاذبنا الصغيرة التي نصفها بالبياء... حقنا العظيم الذي نفرغه في وجوه من حولنا...محاولات الإنتقام اللفظي والمعنوي... الإساءة والقذف والتهمك والسخرية والإتهامات وبث الفتن والإغتياب وغيرها من أمور تعتمد كلياً على تلك العضلة القابعة بين فكينا...كلها يحصيها رقيب وعتيد وتنتظرنا يوم الوعيد.

فلماذا نكلف نفسنا مغبة السيئات في أمور لاتستحق؟!...لماذا نثقل عواتقنا بالأوزار دون دواع قسرية؟!!

لماذا نحول ألسنتنا إلى سياط ووسائل للخداع والأذى والنفاق بدلاً عن جعلها تلهج بالحمد والتسبيح والثناء وتعبر عن التوادد والإحترام وتشيع السلام والموعظة والمحبة والحكمة والعلم؟!!

ما بال أقوام يقولون كذا وكذا... (رب كلمة لا يلقي لها الرجل بالأ تهوي به في النار سبعين خريفاً)!!!!...والعياذ بالله.

تلويح:

بعض التصاريح والوعود والروايات تغتال ما فينا من خير وثقة وحماس.

مضاد للتسامح!

قالت من بين ضباب الدموع وصوتها المتهدج يعرب عن حنق مكتوم وظلم قائم: (كنت أظنه ملاكاً!!! ضحكت بسخريه وقلت لها بأقصاب:) ولكنه -ياعزيزتي- رجل.... والرجال لا يتحولون -أبداً- إلى ملائكة)... هم بارعون فقط في إدعاءات العشق اللولبية، التي تدور في مكانها ولا ترغهم على المضي قدماً في طريق التجرد من الأنانية وحب الذات... فيظل أحدهم يحوم حولك مدعياً الوجود... ويوهك بأنك أميرة الحسن وسيدة النساء.. والمرأة (الوحيدة) التي تعلم على يديها الحب والإحترام وعرف طعم السعادة.... ويظل يحدثك عن سجاياك العظيمة ومعانيك المقدسة داخل قلبه ووجودك العامر والمؤثر في حياته، حتى يملؤك الغرور وتظنين حقاً أنك الأفضل والأجمل والأقرب في حياته... ثم يباغتك فجأة بصفحة الخيانة المدويه فتكتشفين أنك لم تكوني (الوحيدة) ولكنك أصبحتي كذلك في عالم الفجیعة والإحباط واكتشاف الأكاذيب المتأخر الذي يقصم ظهر عواطفك وإنسانيتك.

سيجتهد لاحقاً في إبداء التبريرات الساذجه مدعياً دور البراءة متهاً إياك بالظلم!! وقد يرفع صوته مندداً بما ذهبتي إليه من شكوك لا محل لها وغير مقبولة في حق جلالته!!

سيفعل ما بوسعه ليستبقيك محظيةً في (الحرملك) الخلفي لتصر رجولته المنيف... هو قطعاً لا يعنيه كثيراً حزنك ولا ماء كبرياتك المراق ولا صدمتك العظمى فيه بقدر ما يعنيه الا ينقص عدد الطوابع التي يجمعها ويلصقها على جدران قلبه ليزهو بها أمام نفسه وأصدقائه!!! وقد يبادر في سبيل ذلك في إبتهاج سياسه مغايره ويلعب بالخطه البديله التي تشير بأستعطافك وسكب الدموع على راحتيك مذكراً إياك بالذي مضى من لحظات حميمه وذكريات يعلم كم هي مقدسه بالنسبة لك وحدك طالباً منك السماح والمغفره بحق ما بينكما من عشق سرمدي زائف!!.... فلا تسامحيه.

وأعلمي أن الخيانة تتكرر... والسماح لن يذيده الا غروراً وسدوراً في غيه! فلا تسامحيه.

لا تسامحي رجلاً إستباح عواطفك ثم ألقى بك في اليم بعد أن كبل يديك بأغلال الوفاء والهيام وكان ينتظر منك أن تسبحي الى بر الإحساس المطلق بالثقه بنا يجر هو في قارب أكاذيبه وألغيبه!

ولا تسامحي رجلاً وقف بينك وبين ذاتك يوماً ليعلن سيادته المطلقة على مملكة دواخلك بعد أن عزل عقلك عن العرش ثم تواطأ مع غيرك معلناً عليك حرب الغيره والإحساس بالمهانه والدونيه.

فمن الأفضل لك أن تنحني ليالٍ طوال وأنت تترين حالك وتبكين على لبن إخلاصك المسكوب والغيبز يمزق نياط قلبك ندماً وحسرةً على كل الصور النبيله والأحلام الوردية التي رسمتها معه بدلاً من أن

تعودي لتزرفي دمع الدم يوماً لأنك كنت من الغباء بحيث خرجت من دائرة الإيمان وسمحتي لأفعمى
الغدر والخديعه بأن تلدغك مرتين أو ثلاث بملء إرادتك الضعيفه.

لا تسامحيه...فما من رجل يستحق يا عزيزتي أن يسلمك للمجهول والكآبه والذل والهوان...ولا يستحق
أي رجل أن تؤجلي طموحاتك وترهني أيامك لأجله ,وتمنحيه حق تقرير مصيرك ورسم تفاصيلك
والعبث كيفما شاء بمشاعرك ومبادئك.

لا تسامحيه...فمن يكذب مره يكذب مئات المرات...ولتعلمي أن الله لا يفضح عبده أبداً من المرة الأولى
وله في ذلك حكمه.

#تلويح:

قد يغفر الحب الذنوب كلها....الا الخيانة!!!!!!

جناح الباعوضة!

تنتابني بين الحين والآخر نوبات متواترة من الضيق والكدر لأسباب متباينة بعضها معنوي والآخر مادي! تجدونني دون تعمد مني أصحو مبتسمة حزينة... وأتحرك في جنبات المنزل صامتة مكفهرة... أشعر بأن الحياة على رحابتها تضيق بوجودي... ويطبق شعور مقيت بالملل على صدري.

في تلك الحالة... يتجنبني أبنائي... ويكتفي زوجي بمراقبتي في صمت... ويتعد أصدقائي عن محيطي... وتظل أمي تدعو لي بالهداية وهي تهمز رأسها...، وقد أوصلتهم تجاربهم السابقة لهذه الخيارات بعد أن جربوا ثوراتي الغير مريرة ودموعي المتحججة وصراخي البغيض واستكانوا لما أحمله من صفات العصبية والمزاجية مبررين ذلك لأنفسهم على أفضل الفروض بأنني كاتبة... والكاتب دائماً قلق ومقلق ومختلف!!!!

وقد تستمر معي هذه الحالة لأيام وأنا في خمول تام يقعدني عن الحركة والكتابة وأكتفي بملازمة فراشي والعبث بهاتفني الجوال وقد سيطرت على تماماً فكرة أنني أتعس خلق الله وأفشلهم وأن الدنيا ما فتئت تولي عني الأدبار وتمنع عن تحقيق أحلامي!

وبمرور السنوات... وتغير الأولويات وشكل الأفكار والطموحات... بدأت النوبات أعلاه بالتباعد... وبدأت أدرك القيمة المعنوية للإستغفار وتلاوة سورة البقرة والحوقلة والتسبيح.... ولكنني أعترف بأنها لم تنزل تماماً وظلت تناوشني من حين لآخر.

وبدأت ألاحظ أن السواد الأعظم من المجتمع مصاب بذات الداء العضال... أحباط عام، تزمير، شكوى متلاحقة، وشعور جماعي بالأحباط والقهر والفشل.

ودائماً المبررات حاضرة ومقنعة... فلس، خذلان، مرض، جراح في القلب، عطالة وغيرها من تلك الأسباب التي تتسبب فيها المشاكل الإقتصادية والسياسية والعاطفية!

والمتهم دائماً مدان، سواء كان الحكومة أو الحظ التعيس أو الآخرين.... فلا أحد يدين نفسه بتهمة الإشتراك الجنائي في أوضاعه المذرية!

المهم... ظللت على حالي ذلك طويلاً... أعلن سخطي بشتى الوسائل.... ولدي إيمان مطلق بأنني أستحق حياة أفضل من هذى التي أحياها!!

ولكن... قبل مدة... وخلال واحدة من حلقات برنامجي الأسبوعي الراتب مساء كل إثنين على إذاعة هلا ٩٦ والذي يحمل إسم (نقطة . سطر قدم) ويأتي على الهواء مباشرة من العاشرة وحتى منتصف الليل تماماً برعاية كريمة من شركة الغدير للطور الوكيل الحصري لعطورات العنود ده ترويج للبرنامج أتاني إتصال هاتفي من أحد المستمعين يدعى (هلال)... وأحسب أن الله قد إختاره له هذا الإسم ليبل على وعلى رفاقة المستمعين بالخير العميم ويعلمنا درساً بليغاً في الرضا والإيمان. ورغم مرورى اليومي على حالات كثيرة لذوي الإحتياجات الخاصة والظروف العصيبة بحكم طبيعة عملي إلا أن معظمها لم يكن يتجاوز التأثير العارض ممّا كان صادقاً والإجتهد في مد يد العون هنا وهناك لأقع نفسي بأنني أؤدى ضريبتى نحو الإنسانية كما يجب !

ولكن (هلال) كان مختلفاً وإستثنائياً... متحدث لبق من طراز فريد... ومثقف جداً... وصاحب صوت رخيم جميل... شارك بفاعلية في إثراء موضوع الحلقة ثم باغتتنا في نهاية المشاركة بأنه شاب في مقتبل العمر يبلغ ٢٦ عاماً... يصح بالحماس والحيوية فقد بصره ووالديه على التوالى منذ ثلاث سنوات وفي فترات متقاربة جداً ليكون العام ٢٠١٣ بالنسبة له هو عام الرمادة لالمحالة!!... طالب عبقرى نجيب... يدرس المختبرات الطبية... ويحجز المركز الأول على دفعته كل عام... يجد نفسه فجأة محروماً من نعمة الإبصار التي يقوم عليها تخصصه ويفقد أكثر إثنين في الدنيا يمكن أن يقدموا له الدعم والحنو اللازمين!... وأحسب أن الإنسان الذي يصاب بالعمى بعد سنوات من الإبصار يكون أكثر هلعاً وجزعاً وأكبر مصيبة من الذي ولد فاقداً لبصره... إذ أن إكتشاف جماليات الحياة والإعتياد عليها ثم الحرمان منها بغتة أشد وقعاً على النفس من دونه!

ولكن (هلال) يصبر ويحتسب ويتجاوز ثم يمضي في تطوير ذاته ويشحن روحه بالإيجابية ويسمو بها نحو النبل والتصالح والرضا!

ثم يأتي ليحدثني عبر الهاتف بلاغة ماهرة حديث العارف المستنير المتدين فيشعري بضالة ما أنا عليه من إدعاءات .. وما أحياناً فيه من ضلال وظلم كبير لنفسى وللآخرين من حولي!
إن هلال وغيره كئيبين أدركوا تماماً ما يعنى قولة تعالى بأن الدنيا لا تواز (جناح بعوضة) ! فهل سبق لأحدم أن رأى ذلك الجناح عياناً؟!!

ولماذا نعد دائماً لمقارنة أنفسنا بمن هم أفضل منا وأرفع مكانة وتنطلع لما بين أيديهم?... لماذا لا نخفض نظرنا نحو من هم أقل وأضعف وأحوج ونحمد الله على ما نحن عليه من تمام العافية واليسر!!
قد تكون الفكرة في مجملها تقليدية ومتداولة.... ولكن أن يسكن أحدنا فعلياً شعور غامر بالرضا الدائم وإيمان مطلق بأن أرادة الله وحدها هى الماضية فينا إلى يوم الدين فذلك وربي أمر عسير يظل شيطان الهوى يجرنا عليه ويصور لنا مفاتن الدنيا الغرورة حتى نغمس فيها كلياً متجاهلين أن الموت يترص بنا في نهم !

فالحمد لله على النعم الكثير التي تتراحم عند أبوابنا كل صباح... ونسأله وحده جل وعل أن يزرع من نفوسنا الكبر والغرور والسخط... ويبدلنا عنهم رضا وسكينة... ويكتب لنا الخير كيفما أراد.

تلويح:

الرضا بالمقسوم عبادة... وسعادة ما بعدها سعادة!!

مرحلة!

البعض يتعاطى معنا في خضم الحياة على اننا مجرد مرحلة أو خطوة أو نزوة أو حتى عتبة في سلم الأيام!

وفي الغالب نحن لاندرک ذلك إلا في وقت متأخر جداً من عمر ولعنا به....وبعد أن نكون قد إعتقناه واعتدنا على وجوده فعلياً وعلقنا أحلامنا على مشجب وجوده في تفاصيلنا!

البعض يتسلل إلى قلوبنا بسلاسة ويسر وحمية مطلقة مستخدماً قدرته الفائقة على الإيهام فلا يلبث أن يردينا صرعى لهيامنا به فنظل ندور في فلكه مغمضين عيوننا عن كل ماسواه ونحن في تمام الولاء والوفاء والصفاء....بأذلين الصدق والمحبة ... مثابرين من أجل سعادته وراحته فقط ولو على حساب أنفسنا جاعلين له الأولوية الدائمة وواضعين إياه على رأس جميع القوائم !

وبعد أن نغمس تماماً في ظننا الواهم بأننا قد بلغنا به غاية أماننا الإنسانية والعاطفية وبعد أن يتأكد معاليه من تمام إحكامه لسيطرته على قلوبنا وعقولنا يبدأ في التملل داخل حلقة غروره وقسوته شيئاً فشيئاً متلذذاً بشغفنا الواجب وقلقنا المعلق في ثوب مزاجه المتقلب !

والمؤكد أننا نكتشف في أنفسنا ضعفاً لا يستجيب لنداءات الكرامة وربما لا يسمعها حتى! ونبدأ نريق ماء وجوهنا على رمال جفوته فلا تلبث أن تتشربها!

ويلفحنا بروده القارس فنتجمد ذاهلين على أعتاب العشم الأخضر والنوايا الحسنة في أنه لا بد سيعود لجادة صواب قلبه إذ لا يمكن — بحسب إعتقادنا الساذج — أن يكون على هذا القدر من الزيف وأن كل تلك المشاعر القديمة لاتعدو كونها كانت سراباً ظنناه من فرط ظمأ قلوبنا ماءً زلال!!

وهذا التغير الكبير والسريع يسحب على كل العلاقات ولا يقف عند حدود العاطفية منها. فحتى الأصدقاء يمارسون ضدنا بعض التجبر والجحود متناسلين إحساننا النبيل فيكون جزانا منهم الصدود والجفوة والغياب والقلق والحيرة!

والمهم أنك في غمرة حسرتك وأحزانك وحالما أعملت عقلك قليلاً" ستتضح أمامك الرؤى وتنتبه لكونك كنت دائماً الطرف الأصدق والأعمق والأكثر تجرداً وتضحية وبدلاً وولعاً في علاقة غير متكافئة العطاء والشعور منذ البداية ولكنك كنت أعمى البصيرة لفرط المحبة!

ثم أنك لم تعدو كونك مرحلة في حياة المعنى لدواع الفراغ أو اللهو أو الحوجة او ربما هو من الذين لا يتقنون أبداً حرفة المودة الحقيقية.

عليه...ستعاني وتحزن وتذرف الدمع السخين وتشعر بالقهر والظلم وتستشعر عجزك عن نصره قلبك
المكلول المحتقن بالغبن والحسرة دون جدوى فلا يعد أمامك سوى الإذعان والخضوع لأمر الله مستجيباً
لأقدارك معزياً نفسك بأنه أمر الله ماض في قلبك وحياتك!

ولن أطلبك بالنسيان والتجاوز...فللوجع حلاوة... وللشجن أبعاد حميدة في حياتنا تكسبنا الخبرة الكافية
لمعرفة الناس وتصنيفهم قبل أن نرمي أنفسنا في جب أحدهم ونعجز عن الخروج.

ولكن بالمقابل...علينا أن نتعايش مع واقعنا المرير... ونبتلع عبراتنا ونمضي في حياتنا بحماس وجدية ولا نركن
لإحباطنا والامنا ونسمح لها بأغتيالنا.

علينا أن نتذكر دائماً ان الله كبير وحليم ... وأن الأيام تحب لنا الأجل والأفضل فلا نفقد العشم في رحمة
الله التي ستأتب حتماً على قدر صبرنا وتسامحنا ورضانا .

ونظل ندعو الله أن يخلف لنا خيراً مما مضى... ويجيرنا في مصيبة أحلامنا ولبلسنا ثوب العافية والحلم
والكبرياء والأمل.

تلويح:

من يعتبرك في حياته مرحلة...دعه يعلم أن للتاريخ مزيلة!

عواطف متطرفة!

لماذا تحب المرأة بسرعة وتكره بسرعة؟! ...سؤال قد لا نجده نحن معشر النساء غريباً، فالحب والكره في العرف النسوي ليسا سوى مشاعر لا تقبل الحياد أو الاعتدال، فاتجاهاتنا العاطفية غالباً ما تكون واضحة ومحددة وجواز السفر الى قلوبنا قد يلغى بعد دقيقة واحدة من اصداره ولأسباب قد نراها جوهرية ويراهنا غيرنا هامشية وثافهة.. ولهذا نجدنا كنساء متمسكات دائماً بالقلب العاطفي وعدم الالتزام والمصادقية بينما الحقيقة ان مشاعر الأنثى الصادقة لا تحتمل المطالمة والاعتدال، فإما الحب الكبير أو الانسحاب الفوري.

أقول هذا وأعني الأنثى الصادقة مع نفسها صاحبة الاخلاق والقيم بعيداً عن بعض إناث اليوم اللائي يمارسن الخداع العاطفي ويدعين الحب في كل صباح جديد دون هدف أو بهدف الغواية ولذووع مرضية منحرفة فقط.. إذاً ثمة أسباب - يجب - ان تكون منطقية تؤدي الى تقارب الناس أو افتراقهم عن بعضهم وهذا أمر طبيعي، لكن ان يتحول من كنا نجبه بالأمس الى ألد الأعداء اليوم، فذلك أمر نادر وله دوافعه القوية جداً والتي تضطرنا كنساء للخروج عن دائرة الخنان والتسامح التي فُطرننا داخلها لتتحول الى مخلوقات شرسة وضارية تعلن هذه الحرب التي من المؤكد ان لها خلفيات خطيرة.

وبما يكن من أمر فإن هذا الانقلاب وسهولة التأقلم يبقين مربوطين بمنسوب الصدق داخل الانسان أياً كان نوعه ذكراً أم أنثى، هذا الصدق الذي تحكم في معدل العطاء ودرجة الحب والوفاء والبغض أيضاً.

واللافت أن «صدق العواطف» هذا يبدو ميزة حصرية متعارف عليها بين النساء وهو قد يكون السبب الخفي فيما يجعل المرأة عنيفة ومندفعة في حبها بقدر ما هي شرسة وخطيرة في كرهها، مما جعل الاعتدال العاطفي منطقة لا تدخلها غالبية النساء، فمن كان في حياتنا يوماً بمثابة الماء والهواء سريعاً ما قد يصير باعثاً على الاختناق، ومن كان حبيبتنا المبجل قد يصير ألد الأعداء، ومن كانت صديقة العمر ومستودع الأسرار تصير من الماضي في لحظة. ولكن المؤكد أن كل ذلك لا يحدث دون أسباب قوية جداً ومنطقية قد يصب معظمها في خاتمة الصدر أو الاستغلال أو الخذلان والجحود.

إذاً لا مكان للون الرمائي في عرف العواطف النسائية الصادقة، فإما حب عارم أو كره بين.. فعواطفنا لا تعرف الحياة وعلاقتنا بالناس قد لا تقبل الحل الوسط، وهذا يكون واضحاً جداً على محيانا وفي تصرفاتنا، فليس للنساء القدرة على ضبط المشاعر ومداراتها طويلاً، فنحن نسعد بالحب حتى نمتنى ان نخبر عنه العالم أجمع ونمنع في العداة لدرجة تُظهر ذلك في حركاتنا وسكنااتنا، وأوضح ما يكون العداة الذي ناصبه لرجل لم يستحق حبنا أو لامرأة نغار منها أو لصديقة لم تحفظ عهد الصداقة والأسرار.. إذاً فالمرأة مخلوق انفعالي يركب موجة مشاعره على الفور ومن دون تحفظ أو دراسة، فاحذروا أيها الرجال سيات الصدق في مشاعر النساء، فالأمر لا يخلو من معارك خاسرة.

* تلويح:

قال المتنبي:

إذا غدرت حسناء وقت بعهدا ** فمن عهدها ألا يدوم لها عهد
وان حقدت لم يبق في قلبها رضى ** وان رضيت لم يبق في قلبها حقد

حصن الأمومه!

الحكايات التي لم تعد تنتهي عن قضايا وحوادث التحرش الجنسي وإغتصاب وإختطاف الأطفال والتي تؤرق مضاع المجتمع لا سيما الأمهات , لا يمكن بأي حال من الأحوال أن نظل نبحث لها عن الدوافع والأسباب ونكتفي كأهات بالبكاء والعيول والإستنكار والتظاهر ونغفل الدور الكبير الذي نلعبه فيها.

فلا تكثفي كأم بالتنديد بمثل هذه الحكايات ..ولا تستكيني لكونها ظواهر دخيله وتظلي أبدأ في بحث دءوب عن تفاسير ومبررات لما بات عليه سلوكنا الإجتماعي من تردي , وما تكابده براءة أطفالنا من تعدي..فنحن أصحاب الدور الأبرز في توفير الحماية اللازمه لاطفالنا وإن كان ذلك على حساب حريتهم وطفولتهم المنطلقه , فما جدوى الحريه التي نتشدد بها مع طفل فقد نقاؤه وتلوث ذاكرته بتجارب مريره وذكريات حالكة السواد وحيره داميه?..سيظل البعض يحتاج على ما بنتنا نمارسه مع أبنائنا من رقابه محكمه وملاحظه دائمه وتحجيم لدائرته نشاطهم وحركتهم .. وسيتهكمون على مخاوفنا وحرصنا البالغ وبتهموننا بدفع أبنائنا نحو الإصابه بالعديد من الأمراض النفسيه وإضعاف مناعتهم الإجتماعيه وتقليل تجربتهم الحياتيه وإفتاحهم على العالم...وليكن!

لا يعينني كثيراً أن تصبح إبنتي منغلقة على نفسها وانطوائيه وهادئه جداً طالما ظلت محتفظه بعذريتها وجالها الروحي تتطالع قصص الأطفال وتتصفح مجلاتها وترسم أحلامها باللون الزهري والأخضر مع إحتفاظ السماء لديها بكامل زرقته دون أن تغشاها الكوايبس المفزعه التي تقلق نومها وتبكيها ليلاً حتى يبيل الدمع وسادتها بعد أن فقدت ثقها في نفسها وفيني وفي من حولها.

الذي يشند به عوده فهذا الشارع لم يعد مصنعاً للرجال ولكن إحتمالات الإنكسار والضياع والإنحراف به صارت أكبر , ولم يعد (البلي) هو اللعبة الأشهر فقد باتت العديد من الألعاب تمارس فيه علناً وتتحول لاحقاً الى جرف وطبيعه إنسانيه ضد الطبيعه.

إذن..كوفي واعيه..ولا تعفي نفسك من المسئوليه, فكل الأطفال الذين تم إغتصابهم كانت أمهاتهم في غفله, بعيداً عنهم..منشغلات بشئونهن العامه والخاصه ولم يجدن حينها سوى الندم والدموع.

تفقدني أطفالك باستمرار..وأجثي عن من هم أهل للثقه ليعينوك في رسالتك ففي الغالب ستكونين امأ عامله تسعى لتأمين مستقبلهم ولا يجوز ان يكون ذلك ابدأ على حساب مستقبلهم أيضاً

تابعهم في المدرسه والروضه..وعندما يقترب زمن عودتهم تفرغي لإستقبالهم وأحرصى على جعلهم يسردون عليك تفاصيلهم اليوميه بتلقائيه تتحول لعاده دون أن تشعرهم بأنك تحققين معهم, لا داعي لخروجك للجيران او الدكان او (خت الخنه) في زمن تلك العوده , فكم من طفل عاد به (الترحيل) أدراجه لانهم وجدوا الباب مغلقاً بسبب غيابك او إستسلامك للقبولوه او إسترخائك لسطوة (الخنه)..كل ذلك (ملحوق) ولكن احساسه بالغبن والضياع حينها لا يضاهاى..واحساس معلمته بالحنق والإستنكار أيضاً غير مطلوب.

أحيطي علاقتك الخاصه مع والده بسياج من السريه والوعي...فكم من طفل حكى لمعلمته واصدقائه عن مشهدٍ ليلي لوالديه وهو لا يعي تفاصيله ولا ابعاده..فتجده اما مفزوعاً مما رآه وتصوره إعتداء جسدي من نوع آخر, او مدفوعاً بفضول التجريب والمحاكاة... وكلاهما شر. وإن كان هذا لا يمنع ضرورة إجتهدك في الإجابة على أسئلته الحائره في هذا الإطار وتمليكه المعلومه الصحيحه والمنطقيه قدر الإمكان وفق ما يتوافق مع عمره.

فرجاءً ياعزيزتي....كوني وآعيه..وصادقه.. وقويه... وإستمتي في الدفاع عن أطفالك بكل ما تمنحه لك الأمومه من حدس وطاقه....وتذكرى ان امومتك تلك أقوى أسلحتهم ضد مخاطر الحياة

بعيداً عن السياسة!!

سؤال راتب، يطرحه علي الكثيرين ايما ذهبت:(لماذا لا تكتبين في السياسة)؟.. فالبعض يعتقد ان الكاتب الصحفي الذي لا يتطرق لقضايا الساحة السياسية يعد من سقط متاع الصحافة! ... وهو بالمقابل لا يجد حظه الكافي من الشهرة وتقدير القراء ولا حتى وضعه المعنوي والمادي كصحفي . وهذا السؤال لم يمثل لدى يوماً هاجساً، ولكن تجدوني ملزمة بالتوضيح لهؤلاء الغلبة الذين يستقعون ثمن الصحيفة من قوت عيالهم ثم يحدث الا تكون كتاباتنا مرضية لطموحاتهم ولا معبرة عن معاناتهم.

انتي ببساطة لا اكتب في السياسة لأنني اعتقد اننا لسنا محترفين في هذا المجال، ولا تنعم بلادنا بخط سياسي واضح يمكن ملاحظته... كما ان كتاب السياسة لا حصر لهم ولا عد وهم يقتلوننا كل يوم بالبحث والتحليل بما يكفي.

الى جانب ان القضايا الاجتماعية التي اطرحها هنا تخرج من كل البيوت السودانية البسيطة بانسانها الكادح...بينما تخرج السياسة وهي تهادى من القصور والاحياء الراقية وهو مالا قبل لنا به ولا طاقة ولا علم لنا بشكل الحياة هناك.

اذن...دعوني رجاءً اوصل اندياحي الهادئ الحميم بكل صدق وشفافية.... فالسياسة ترغمك احياناً على الخروج عن عباءة مبادئك وتدفعك لصناعة العبارات وانتقاءها.... وكم من كتاب سياسيين لا يعدون كؤهم ابواق للنظام، حتى وهم يتشدقون بالانتقادات الحادة له . فهذا قد يتم وفق اتفاق غير معلن بضرورة التنفيس عن الشارع العام عبر ما يكتب بينما يظل ما بين الكاتب والنظام الحاكم (عامراً)!! وللعمار هنا ابعاد لا قبل لي بتفصيلها والحديث عنها.

ولكم ان تعلموا ان بلاط صاحبة الجلالة هذا ليس بالمثالية التي قد يظنها بعضكم. لقد ظننت انا يوماً ان دنيا الصحافة هي المدينة الفاضلة، ولكنني بدأت اتعلم في كل يوم درس جديد من دروس الجحود والغدر والحسد.... فهنا يضيق المجال بالعشرة والعلاقات الطيبة ومعاني الزمالة والاحاء ليقصر على من رحمهم ربهم فظلوا يرغم كل شئ على انسانيتهم .

ثم عن اى سياسة تريدونتي أن اكتب؟ ...الغلاء ام التقشف ام المتغيرات الكثيره المتلاحقه التي لا تهدأ؟! هل نكتب عن الفساد الذي لم تحسم قضاياها ام عن السلم التعليمي الذي اثبت فشله ام عن الشباب المهذرة طاقاته على الطرقات؟ ام ان هذه لا تعد اموراً سياسية وتقتصر السياسة على البروتوكولات والمباحثات ومجالات التعاون المشترك والاتفاقيات الاطارية فحسب؟.....أفيدوني... فلم اعد اعرف تحديداً ماهية القضايا السياسية العالقة أو المطروحة!!!

واعتقد ان ما ننداح فيه من قضايا الناس ومشاكلهم وحتى مشاعرهم له جمهوره العريض وهو ما نراه في تقدير العديدين ايما ذهبنا.... ولو كان البعض يرى في ما نكتبه مجرد لغو وترهات فاننا والحمد لله نرى القبول في الكثير من العيون.

وان لم نكتب عن السياسة والسياسيين فذلك كوننا نرى ان سيد المواقف السياسية والاجتماعية والاقتصادية هو هذا الانسان في كامل انسانيته قبل ان تتغول عليه الدنيا بغرورها وتغويه بالتكليل بالناس ومحاربتهم في ارزاقهم.

اقول هذا وانا لم اتعمد يوماً ان أتاى عن المشهد السياسى ولكي احاول ان اراه من زاوية مختلفة.... ولا اعتقد ان ما نتطرق له هنا ببعيد عن السياسة فكل تفاصيل حياتنا تمر عبرها طالما يتقاطع معنا سعر الدولار في كل شيء.

وللذين يمعنون في التقليل من شأن الكتاب الاجتماعيين اقول ان الوحيد الذي من حقه وضع تقييم موضوعي لما نكتبه هو القارئ.... هذا المغلوب على امره السياسي ، والذي يحاول جاهداً ان يوفر مستلزمات ابنائه دون ان يتوقف كثيراً ليتعرف على اعضاء مجلس الوزراء الجديد كونه يدرك انهم سيلبثون قليلاً ثم يغادرون مقاعدهم الوثيرة ليتركوها لغيرهم بعد ان يكونوا قد اكتسبوا وزناً اضافياً.... بينما يظل رغيغ الحزب على وزنه ان لم يتضاءل وتظل الاسعار في ارتفاعها المضطرد الذي لا يتراجع.

انتي باختصار اكتب عن السياسة.... ولدي إتمائى السياسي القوى لحزب (الرغيغ) حزب الاعلبيية الصامته ... التي لا يستوعب معظمها لغة السياسة ولكنهم يتحدثون جميعاً لغة الجوع بطلاقه.

تلويح:

سيادتك بتعرف عن سياسة الحب شنو؟؟؟

دستور لكل بيت!!!

* وأنا أبحث عن كل ما يعينني على تربية أبنائي كما يجب... تعثرت في هذا الموضوع الهام والمفيد وحرصت على أن تعم الفائدة:

* يقول الدكتور عبدالكريم بكار:

(على الآباء ألا ينتظروا العون الإجتماعي المعهود على تربية أبنائهم، وعليهم أن يتحملوا عبء التربية بمفردهم)..

لذا كم هو جميل أن يبادر الآباء والأمهات لوضع تلك القوانين المنزلية كقوة تربية هائلة، وسأسرد عليكم جملة من القوانين (نخذوا منها ما يناسبكم) ولعلكم تجعلون منها نواة لوثيقة قوانين لأسرتكم:

١ - الصلاة في أوقاتها.

٢ - من " فضلك " و " شكرا " كلمتان ضروريتان لا يتنازل عنها.

٣ - لا " ضرب " ولا " لعن " ولا " سب " ولا كلمات صريحة " تخدش الذوق ".

٤ - عبر عن مشاعرك بكل أدب ووضوح.

٥ - أغلق ما فتحت (باب ، نافذة ، طبق ، علبة) وارفع ما أسقطت واجعل المكان في حال أفضل مما كان عليه.

٦ - غرفتك مسؤوليتك!

٧ - الإنصات لأي متحدث وعدم مقاطعته.

٨ - السلام حال الدخول والخروج.

٩ - قراءة حزب يومي من القرآن الكريم.

١٠ - من يزورنا يتقيد بأنظمتنا

١١ - لا أكل داخل الغرف.

١٢ - لا سهر بعد الساعة (....)

١٣ - الأجهزة الذكية من الساعة ... إلى

- ١٤ - القيام للوالدين وتقبيل الرأس واليد.
- ١٥ - يمنع استخدام أي جهاز في وقت جلوس الأسرة مع بعضهم.
- ١٦ - عدم التخلف عن وجبة الغداء.
- ١٧ - الانتهاء من المذاكرة الساعة (.....)
- ١٨ - الجميع يتحمل مسؤولية المحافظة على المنزل وممتلكات الأسرة.
- ١٩ - الكل يخدم نفسه وعدم أمر الغير بالقيام بعملٍ إلا من قبل ربة البيت.
- ٢٠ - الأسرة مقدمة على ما سواها وحاجاتها قبل أي شيء.
- ٢١ - لا يدخل على أحد في عزله إلا بطرق الباب والاستئذان أولاً.
- يقول دكتور محمد راتب: (لا أجد موضوعاً ينبغي أن يهتم به المسلمون كترية الأولاد) فأعطِ الأمر قدره أيها الأب وأيتها الأم متذكّرين أن التربية (عمل شاق) تحتاج إلى جهد كبير (ودكاء أكبر) وتتطلب متابعة سبعة أيام في الأسبوع، وأربعاً وعشرين ساعة في اليوم!

ومضة قلم

سوف ننجح في تربية أبنائنا حين ننظر إليهم على أنهم أهم مشروعاتنا ...

أفضل وسيلة للتربية في زمن الانفتاح التقني هي..

تعميق الإيمان بالله ورسوله..

والإقناع بأنه سيرى أشياء لا يرضاها الله ورسوله .

لم يعد بوسعنا أن نمنع أطفالنا في زمن الانفتاح التقني من الاطلاع على ما لا نرضيه!!

*منقول

تلويح:

المعركة اليوم.....معركة قناعات أخلاقية تزرع....، وليست معركة أجهزة إلكترونية تزرع!!

الخيط الرفيع..!

حاولت مراراً أن أغض الطرف عن نظراتك المترصة... أن أتشغل عن مراقبتك... أن أتمرد على حصار عينيك... ولكن هيهات!!
 ثمة خيط رفيع كان يغزل حولي شبكاً من الوهه... تتسارع خفقات قلبي دون تبرير... وأبتلع ربي بشكل متواصل حتى أصابني العطش!

ولا أدري... هل كانت ماتعتريني حينها أعراض الإرتباك والتوتر... أم أنها حمى العشق العظيم التي تخترق العظام على حين غرة ودون تخطيط مسبق؟!...

وجدتني -لاشعورياً- أسترق نحوك نظرات متلاحقة... أحاول أن أخترق غموضك... أن أسلط ضوء فراستي على حياك... أن أستشف شيئاً من نواياك... أن أفسر معنى تلك النظرات القوية الواثقة التي تحدجني بها فتقلب كيافى رأساً على عقب... كنت أشعر أن ثمة رسائل قوية وواضحة تبعثها لي... ولكني لم أكن في حال يسمح لي بالاستيعاب أو الفهم... كان كل ما بداخلي مضطرب... وأصابع يدي المثلجة تنعقد معاً وتظل تفرك بعضها البعض طلباً للدفء والهدوء الداخلي... فماذا بريك تعني أيها الساحر الأسمر؟... وماهي رسالة عينك لقلبي؟... وهل تدرك حجم تأثيرك وسحرك؟... هل كنت تتعمد أن تشدني إليك بهذا الخيط الرفيع؟... هل كانت تلك الإبتسامة الصغيرة المعلقة على شفتيك تعرب عن شعورك بالإنتصار على إرادتي؟... هل كنت تعلم أنك سترديني صريعةً للحب والإدمان؟... هل كنت ترسم تفاصيل أيامي القادمة بريشة من نظرات!!!!

لا أعرف... ولكن كل ما أعرفه... أن ثمة لحظة من عمر الزمان... تعطلت فيها لغة الكلام... وخاطبت عيناى في لغة الهوى عيناك... ثم صارت عنواناً لكل ما تبقى من عمري!!

فشكراً يا حبيبي على سطوة عينيك... شكراً لحضورك الطاغي والمباغت لقلبي... شكراً لإخترائك عالمي بكل تلك الحرارة وذلك الصدق النبيل... شكراً لأنك في حياتي!!

وشكراً حمياً على ذلك الخيط الرفيع المغزول من حرير المشاعر العذبة ، والذي غزلت به كثرة من صوف رجولتك وروعتك جاءت تماماً على مقاس حوجتي وأحلامي وأمنياتي.

ذلك الخيط الرفيع... الذي لا يكاد يرى بالعين المجردة... يربط روحينا... ويشدني إليك بقوة فأكتشف كل مالم أعرفه من قبل عن أنوثتي وقلبي... وأبدأ في إطلاق ضحكاتي المجلجلة بالسعادة التي أستمدتها من حلاوة روحك ونداوة أحاسيسك وطلاوة أحاديثك.

دمت يا حبيبي... ودام مجدك وأنت تحكم قبضتك على مدينتي بيد من الحنان... تستعمر مملكتي وتعلن حالة الطوارئ القصوى في مسارب دمي فلا يعد لي ثمة وجود إلا وفق ما تحدده قوانين قلبك وشرعة غرامك... دمت ودام حبك كما هو... ضاجاً بالحياة... مترعاً بالإهتمام... مؤطراً بالإحترام... ينساب كجدول رقراق من المشاعر الجياشة ليروي ظمأ حقولي الجديبة ويعيد الحياة لأشجارها الوارفة الظليلة فتتكئ روحي على مرفق الإسترخاء وتبدأ في ممارسة حقها الإنساني في الحياة.

(لعناية صديقتي القارئة (عزه) من وحي قصتها النبيلة)

تلويح:

ثمة خيط رفيع.. وديع... يوازي في قوته ومتانته حبلاً متيناً وبلغنا بالمشق حيناً

مساحة الطغيان !!

هل لاحظت أنك تستطيع أن تتحمل رئيسك في العمل إذا تحدث معك بخشونة أو شيء من التعنيف، حيث ستقبل منه ذلك بنوع من الصبر وسعة الصدر؛ خوفاً من عواقب الرد عليه بالمثل!! لكنك لن تقبله أبداً من فقير لست بحاجة إليه مطلقاً، وتنظر إليه نظرة دونية، حتى لو كان هذا الانفعال منه؛ بسبب ما يعتقد من دفاع عن حق له!! إذ سوف ترد عليه الصاع صاعين، وسوف تصب عليه جام غضبك؛ لأنك لا تخشى في قرارة نفسك من عواقب قيامك بذلك؛ نظراً لضعفه!!

وهذه هي مساحة الطغيان في نفسك!!

تستطيع أن تتحمل زوجتك إذا ما كنت مقصراً في أداء واجباتك المنزلية؛ بسبب معجزك المالي!! لكنك لن تقبل منها أبداً أدنى ذرة اعتراض أو امتعاض إذا جرى المال في يديك، وسوف تفكر على الفور في استبدالها بغيرها!! وذلك بالطبع بعدما تجعل منها في قرارة نفسك نموذجاً لأسوأ زوجة على وجه الأرض؛ كتبرير لهذا الاستبدال ونكران العشرة!!

وهذه هي مساحة الطغيان في نفسك!!

تستطيع أن تبتسم في وجه من ترجو منه منفعةً مادية أو مالية؛ حتى لو لم تكن تطبيقه!! لكنك لن تستطيع أن تفعل ذلك أبداً، لو جاءك نفس الشخص في حاجة وأنت الذي تملكها!!

وهذه هي مساحة الطغيان في نفسك!!

تستطيع أن تؤجل دين استندته من ضعيف، حتى لو كنت تملك القدرة على السداد؛ نظراً لأنك لا تتوقع منه القيام بأي ردة فعل؛ بسبب معجزه!! لكنك لا تستطيع أن تفعل ذلك أبداً، مع صاحب دين ذو سطوة، ولديه القدرة على استرداد دينه بيده؛ وذلك لأنك سوف تؤثر السلامة؛ وتسد له الدين على الفور!!

وهذه هي مساحة الطغيان في نفسك!!

تستطيع أن تنهون في الصغائر، وتوسع على نفسك بالعديد من الترخص حال السعة والرخاء، وقد يصل بك الأمر إلى الوقوع في محرمات الخلوات؛ بسبب هذا الاسترخاء وتلك السعة!!
لكنك لا تستطيع أبداً أن تفعل ذلك، لو أحاطت بك الشدائد من كل جانب، والتصق قلبك بالله؛ طلباً لتفريج تلك الكرب عنك!!

وهذه هي مساحة الطغيان في نفسك!!

فابحث عن مساحات الطغيان في نفسك وعالجها قبل فوات الأوان،

قال تعالى : (كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى)!!

فهل رأيتم ميزاناً أدق في وصف حيز الطغيان في النفس البشرية من هذا الميزان؟!
إنه ميزان يربط دوماً بين مقدار استغناء العبد وظهور الطغيان على نفسه!! فسبحانك ربي ما أحكمك
وما أعلمك!!

#منقول

تلويح:

وقع هذا الكلام تحت عيني... وصادف هوأ في نفسي... بدأت أحسب مساحة طغياني الداخلي... وطغيان الآخرين تجاهي... ثم قررت أن أمنحكم حق المبادرة... كفانا الله وإياكم شر الطغيان والطفافة.

حكاية لكل النساء!

أخبرته ذات ليلة أنها (تشتاقه)!! .. لم يرد على رسالتها النصية كعادته منذ فترة .. كانت تعلم تماماً أنه لن يفعل كونه يود أن يثبت لامبالاته .. ولكن كأنثى فرضت عليها فطرتها أن تحاول مضت في محاولتها اليائسة لإستعادته..إنصافاً لأشواقها الصادقة على الأقل .

ظل غائباً عنها منذ مدة .. لم تعلم عنه شيء سوى أنه مازال حياً يرزق وهي المعلومة التي تستقيها من توقيت ظهوره الأخير على الواتساب الذي يدخله ويخرج منه وهو صامت فب مايلي جدارها.. وقد ررت هي على مضض مجاراته في ذلك هذه المرة فاخترت الصمت لتنتصر لكرامتها نوعاً ما !

دائماً ماكانت تلومه وترجوه .. تخبره كم هي غاضبة من تصرفاته .. تتوسل إليه ألا يتعد عنها .. وكان هو يوماً ضعيفاً جداً أمام دموعها وتوسلاتها الحمقاء .. يمسك بيدها ويخبرها أنه لن يتركها مرة أخرى وبأن عناده الذكوري هو السبب...ثم لا يلبث أن يعين في الغياب بمجرد أن يقلت يدها ويخرج من مدارها العاطفي. ذاقت معه كثيراً من ألوان الغياب والقطيعة .. وفي كل مرة يعود فيها كانت تسامحه .. وتبدأ بالتحديق فرحاً كطائر جريح شفي من جراحه وتمعن في إدعاء السعادة التي لا أظنها تنمو بلا أمان

..
أخبرته ذات مرة ألا يختبر قدرتها على الصبر والإحتمال بهذا الإبتعاد .. فهي قد تصبح بغته أقوى مما يظن حين تضج من هوانها .. أجاهها بصمت مطبق ونظرات عميقة واثقة لم تفهم من خلالها شيئاً سوى أنه يوقن تماماً أنها لن تتبعد ولن تستطيع الفراق !!

طال الصمت بينهما كثيراً هذه المرة ولأسباب تافهة لاتستحق .. شيئاً فشيئاً بدأت بنسيانه .. لم تعد تتذكره .. آخر ظهور له أصبح لايعنيها كثيراً .. منشوراته ، حالاته ، صورته .. تلك التي كانت تميتها وتحببها لم تعد تهتمها .. صارت تضحك وتذكر حقاقتها عندما كانت معه .. أبقنت تماماً أن أحلام مستغاني لم تخطيء عندما قالت (ينتهي الحب عندما نبدأ بالضحك على أشياء بكينا بسببها يوماً) .. وأن أحلام أنبئت نظرية علمية عندما قالت (ذلك أن النسيان يكمن في الفكرة) .. هكذا عرفت أنها عندما اختارت الصمت اختارت النسيان كونه الخيار المنطقي الأفضل...فهى لن تظل جارية في بلاط جلالته طوال العمر

بدأت تفقد فعلياً الرغبة في عتابه...وذلك يعنى بوضوح أن هذا الشخص لم يعد أنه لم يعينك .. فأن تتوقف عن السؤال عن أحدهم وتقصي أخباره معناه أنك قررت بينك وبين نفسك أنه صار كغيره من البشر .. ألا ترغب في الإتيان بأي ردة فعل تجاهه هذا يعني أنه أصبح صغيراً في نظرك كأشياء لاتستحق عناء المحاولة.

لم تكن تعلم أن الصمت هو بداية النهاية لكل شيء.... فقط جربته من باب المعاملة بالمثل... واحتاجت
 جهداً "كبيراً" لتصمد. على أمل ألا يتجاوز صمتها كونه قطعة ، او هجران عارض ، ولكنه تحول عملياً
 إلى فراق ..!! يمنح من يحسن استخدامه القوة.... ويصبح الصمت يوماً مفتاح النسيان !

هو لم يعرف كيف يستخدم صمته .. كان يهرب بصمت .. يحب بصمت .. يعاتب بصمت .. يؤدي
 ويجرح بصمت .. يشقائق بصمت .. يخسر نفسه ومن حوله بصمت .. ولن يفهم أحد صمته .. لأن
 الوحيدة التي كانت تفهمه وهو صامت... وتحتل صمته العنيد رحلت بعيداً لتستخدم صمته في نسيانه!!

تلويح:

الصمت أبلغ حين لا تقوى على نطق العبارة!

إشتياق!

أكبر الهزائم تأتي أحياناً تنعamy عن الحقائق المجردة...مهما كانت واضحة للعيان....، ونغض الطرف على الأدلة التي تستوجب إدانة أهدمهم وإقصائه عن حياتنا...فنحن نفضل أن نزرع تحت وطأة إجرامه على أن نخرج للحياة والحرية!

هل يعقل أن تكون عواطفنا أداة للتعذيب والهوان؟!...إحدى القارئات العزيزات تؤكد ذلك....حدثني بصوت مبسوح من هول البكاء والحزن عن ذلك الذي إقتحم حياتها وعبث بها وقلبها رأساً على عقب ثم غسل يديه وقرر الرحيل!!

رجتني أن أخطب نهمه اليومي على متابعة إندياحي بمرص بالغ يفوق حرصه على مشاعر امرأة إستأمنته على عواطفها وأحلامها!!...تمنيت لو كان بأمكاني دفعها لنسيانه...ولكنها هزمت منطقي بتشبهتها العنيد به والإصرار على الماضي في دربه بلا أمل!!

شاب مثقف وطموح وناجح...كيف يمكنه أن يترك إحداهن فريسة للأوهام والهواجس والحيرة؟...كيف سمح له ضميره أن يسلمها للدموع والخنوع بينما يتلذذ بمحاولاتها المستميتة لإستعادته ونيل رضاه؟!

عن أي حب يمكن أن نتحدث في ظل الإستهتار واللامبالاة؟!...ولماذا فتح عينها على تلك الحياة الوردية ثم عن له بغته وفق أهوائه أن يطالبها بالنعamy؟!

لقد ساقته لي إدعاءاته الغير منطقية...ومبرراته الواهنة للتخلي عنها....ذات الحكاية الساذجة القديمة عن الأهل الذين يرغمونه قسراً على إبنة خاله!!...الا تعلم ياسيدي أن هكذا حكايات قد باتت أحادي من الماضي السحيق؟

عن أي إرغام نتحدث في ظل ماتمتع به من أفق مفتوح وشهادات جامعية وشخصية مستقلة؟!...وهل بأمكانك حقاً الرضوخ لرغبات الأسرة والعيش ضد مشاعرك ورغبات وبدء حياة زوجية بمعناها المقدس مع شخص لايتوافق مع تفاسيلك وتطلعاتك؟

تجدني يا صديقي العزيز مكترثة لأمرك وأمرها بحق الإنسانية وصلة الحرف النبيل.... وأرجو منك أن تعيد النظر في أمركما.... فالفتاة التي حدثتني بكل هذا الصدق والنقاء تستحق منك بعض الإهتمام.... فالشاهد أنها لم تترك باباً إلا وطرقته للوصول إليك.... وأحترم سعيها الحثيث المدهش للحصول على رقم هاتفي وإشراكي في قضيتها معك... فأرجوك أن تفتح لها قلبك وتوقظ ضميرك وتمنحها فرصة التعبير والحوار.... فليس من العدل أن تحسمها بكل هذه القسوة ولا تكفل لها حق الرد والإستيضاح.... هي إنسانة مثلك.... فأما أقنعها بكل مودة... أو فارقتها بأحسان.... وفي كل الأحوال هي تثنك عبري كل المحبة والتبجيل وال(إشتياق) وتجدد لك عهود الولاء والطاعة والإسعاد.... وأنا وهي معاً ننتظرك على مفارق الأمل.

تلويح:

الحب الحقيقي لا يصادفنا في الطرقات.... نحن نختبره بالحن وقليلون من يستمسكون بنا حينها.

مضاد للكستروول !!

دراسه بحثية علمية تثبت أن بإمكاننا فقدان اوزاننا الزائدة بأستخدام الدموع كضاد للكولستروول!!!

جلسة من البكاء المشحون بالعواطف يمكن ان تخلصك من عدد مقدر من السرعات الحرارية بسبب إنزيمات معينة يتلازم إفرازها داخل جسم الإنسان مع إنخراطه في البكاء !!

هذه الدراسة حتماً تحمل لي ولرصيفاتي من السيدات تحديداً بشرى سارة جداً إذ أننا (كده كده باكين) لأسباب متعددة تبدأ بقهر الرجال وتمر بخيانة الصديقات وتنتهب بتقطيع البصل لضرورة الطبخ.

كل مايلزمنا أن نبدأ في وضع جدول منظم للحمية (البكائية) لتحقق النتائج المرجوة كوننا نتوق لإكتساب أوزان رشيقة وأجساد جميلة عساها تسهم فب خفض معدلات إنحراف الأزواج وتفرض من (عيونهم الطيارة) تحقيقاً للإستقرار الأسري والسعادة النسائية الضائعة.

والمعروف أن الدموع تنسم بفوائد عديدة، فبالإضافة لكونها وسيلة لتفريغ الضغوطات النفسية السالبة والأحزان المتراكمة وصولاً لراحة وجدانية وتوازن داخلي معتدل فإنها تغسل العيون وتحافظ على معدل تعقيها الذاتي وتخفض نسبة الملوحة في الجسم وتساهم في إستدرار العطف والتسامح بالإضافة لتأثيرها المباشر في مواقف وقرارات الاخرين تجاهنا حالما تم توظيفها بدقة وكياسة.

بيد أن كل تلك الفوائد العظيمة لا تساوي ماذهبت إليه هذه الدراسة العظيمة . فالشاهد أن إتباع برامج الحمية والريجيم القاسية وممارسة الرياضة المنهكة والإستماتة في رقص الزومبا أصبحت من الملامح الأساسية لحياوات العديد من السيدات ، بل إنها تشكل هوساً وشغلاً شاغلاً لمعظمهن دون نتائج تذكر !

وهو ما يصيبهن — وأنا منهن — بالقلق والإحباط والتوجس على إعتبار أنهم فقدن جاذبيتهم وأصبحت صحتهن العامة قابلة للإعتلال بالأمراض المزمنة المعلومة

وهذا مايجعل هذه الدراسة حلاً نهائياً ناجعاً لأزمتنا جميعاً مع الكيلوجرامات المتراكمة فوق أجسادنا.... فلا علينا سوى أن ننخرط في جلسات بكاء جماعي تحقيقاً للمؤازرة والتشجيع ونستعين فيها بأجترار كل الخيبات والأحزان القديمة والقلق من المستقبل المظلم والتفنن في إستخدام موهبتنا الفطرية في البكاء.

ولا بأس من عقد جلسات (ريجيم دمعى) وفتح مراكز لذلك الغرض مثلما تعقد جلسات (القهوة) ، والأرجح أن جلسات البكاء ستكون أفضل كون إنغاسنا في النجيب سيدشغلنا عن ممارسة (القطيعة) والإغتياب! بالإضافة لصندوق (الدموع) الذى سنشرع كسيديات فى تأسيسه أسوة بنظرائه صندوق (السكر) و(العدده) و (الملايات) والصرفة المالية الثابته.

وبهذا يتضح لنا مقدار الفوائد العظيمة التى يتضمنها البكاء....الشئ الذى يجعل النظر لهذه الدراسة بعين الإعتبار أمراً حتمياً يتطلب السرعة فى التنفيذ من أجل أوزان خفيفة وأجساد متناسقة لاسيما وأن دوافع البكاء متوفرة بكثرة وجديرة بالإستثمار ويكفيك فقط عزيزي السيدة أن تتأملى مكب النقايات الأقرب لمنزلك لتبتئسى وتجترى كل المشاهد المقززة فى حيكم والأحياء المتاخمة ثم تعرجى على التأمل فى (كرش) زوجك الأثاني الممتعض من وزنك الزائد لتجدي نفسك منخرطة فى بكاء هستيرى يكاد أن يحيلك لمجرد شبح من فرط ماستفقدين من كيلو جرامات هي فى الأساس ليست شحوم ولا كوليسترول ولكنها مجرد إنتفاخات يسببها الحنق والغيط والكبت الطويل.

تلوخ:

أخشى أن يرتفع سعر البصل والشادر والفلفل من فرط ماستنعمد فى إستخدامهن كمعينات فى ذلك الريجيم!!!!

الحزن ..رجل!

النساء مسكونات بشجن فطري...إنذا يعتقد البعض أنهم يبالغن في التعاطي مع الحزن...فهن سريعات البكاء...طويلات أمد الحسرة...تبدو ملامح الحسرة والفقء والشوق والإحباط على محياهن بوضوح...ولا يرعن في التحكم في مشاعرهن أو فصلها عن بقية التفاصيل مثلما يفعل الرجال!

وأنا أعتقد أن ذلك أمر إيجابي يحسب لصالحنا...فهذا يعني أننا صادقات ووفيات ونقيات وطيبات على عكس الآخرين.

وهو ما يجعلنا الأقدر على إدارة التفاصيل الصغيرة والتعبير الشفيف والصبر!

وعلى الرغم من أنني مولعة بالشجن وكتاباته...وأراها الأعمق والأجمل والأصدق...إلا أن إمعان بعض الرجال في محاصرتنا بالحزن من كل جوانب حياتنا جعلني أقف لأتمعن في مالنا وماعلينا بشأن ذلك الحزن وإن كان نبيلًا.

وتذكرت أنه وبرغم رضوخنا لسلطة ذلك الحزن إلا أن الله لم يرضاه ولم يرتضيه لنا ولا منحهم الحق في ملاحقتنا به حتى كاد يقصم ظهر إنسانيتنا!!

كيف لم يرض الله الحزن للنساء؟.....

قال الله تعالى في محكم تنزيلة في سورة (القصص):
" كي تقر عينها ولا تحزن " .

وقال في سورة الأحزاب :
" أن تقر أعينهن ولا يحزن " .

وقال في سورة مريم :
" فنادها من تحتها ألا تحزني " .

وقال في سورة القصص أيضا :
" ولا تخافي ولا تحزني " .

وهكذا وضحت الآيات أن الله تعالى أراد أن يخفف حزن المرأة دائماً... لأنه عميق ومؤثر... وإحساسها به عظيم ومتواتر .

وألمها شديد لا يتحملة قلبها.

فرقاً بالقوارير ياهؤلاء...، فإنهن إذا حزن انكسرت قلوبهن واغتمت نفوسهن وتكدرت حياواتهن.

لا تكسر قلب أمك ببحود أو غياب أو قلق أو عقوق.. إنها تحزن حتى لألمك في مرضك

لا تعترض قلب أختك باستهزاء أو قسوة...، ولا تجرح قلب زوجتك بإهمال أو خيانة أو برود، إحتضن إبتنك وابتسم لها ولي طلبها وأمنحها مايلزم من أمان وثقة، تقرب الى الله بالإحسان لهن، ولا تحزن قلوبهن .

فلا يكرهن إلا كريم ..

ولا يهينهن إلا لئيم .. وحاشاكم أعزائدي اللؤم...ولكننا نريدكم على تمام تطلعائنا.. .. وإنما يأتي الحديث في سياق التذكير، فإن الذكرى تنفع المؤمنين .
والله إنك قد لا تعلم أجر الفرح والسرور إذا أدخلته عليهن ..ومدى تأثيرة على حياتهن وحياتك...وأبعاده الإيجابية على طاقتهن وإبداعهن وقدرتهن على العطاء.

وأعلموا أننا قدرات على قهر كل الصعاب وتخطي كل الأزمات وإحتمال كل الأوجاع ولكن لا يضيرنا سوى قهر الرجال...وغلبة الحزن الذي جاء في اللغة مذكراً...فكان حزننا رجل!!

تلويح:

لست أدري أي شيء غير حزني...
فهو إبنِي -رغم أنفي - بالتبني

بروتكول !!

تعال أوقع معك إتفاقاً إطارياً وفق معطيات الراهن العاطفي لقلبينا... فالخين الذي يحتاج روجي يحتاج لنبود خاصة تسيطر على تقدم بحفافة الزاحف.... ولا بد لنا من الجلوس في مشاورات ومباحثات عديدة عساها تسفر عن إتفاقية وآسحة تعيد السلام لقلبي وتعفيك من هجوم هيامي المكسح!

لا بد لنا من السعي لتوقيع بروتكول مشترك يحدد حقوقك وواجباتي والعكس... فهذه العاطفة المحمومة أصبحت غير قابلة للسيطرة.... وقد يحدث إستعارها خسائراً فادحة في الأرواح والحريات!

أعلم ياسيدي أنني أصبحت بشكل أو بآخر أهدد إنسانيتك! فالغيرة التي تهشني تلقي بظلالها المالحة على حركاتك وسكناتك وعلاقاتك، فلا تترك الحبل على غارب ظنوني... ولا تقدم المذيد من التنازلات لترضيبي... إنني -ياسيدي- امرأة مجنونة، غير مأمونة العاطفة.... وغير مضمونة الأفعال.... فحاول أن تصل معي لصيغة محددة تمنحك الحق في ممارسة إنسانيتك.... وتكفل لك الحريات الأربع في مايلي حرية التواصل، وحرية الإبتسام، وحرية المهاتفة، وحرية التأمل!

إن هذه الأمور الأربع تزعجني جداً.... ويسكنني إعتقاد جازم ومتطرف بأنها يجب أن تظل حكراً على، ولا يحق لك أن تمارسها مع سواي... فتواصلك ووصالك يجب أن يكونا معي فقط، وإبتسامتك وضحكك وإبتهاجك وسرورك لا يمكن أن يكونوا بأي حال من الأحوال لإعرب... وما أخترع الجوال الا ليكون إستخدامك له وفقاً على حديثاً ومراسلة... كما أن تأملك لتفاصيل الحياة وتفركسك في الوجوه والوقائع لا بد وأن يقتصر علي وحدي!!!

وقد أصبحت فعلاً أشعر بتأنيب ضمير كبير تجاهك... لذا أقترح عليك أن نشرع في عقد المفاوضات اللازمة لحفظ حقوقك وحدودك وإنصافك... وتحديد وفد رفيع المستوى من المقربين لحضور المباحثات... حتى نصل لصيغة ملائمة ومحايدة تعفيك من جبروتي.... ونقوم بالتوقيع عليها بحيث يبدأ العمل بها من تاريخه... ولكن أخشى ما أخشاه الا أنجح في الإلتزام بحبثيات ذلك البرتكول العاطفي... فتضطر حينها للإستعانة بالقوات الأمية لحل الأزمة وإنفاذ ما يمكن إنفاذه من إنسانيتك كرجل عانده الحظ فألقى به في طريق عاشقة عظمى مثلي!

تلويح:

لو كان قلبي خارطة جغرافية... لكنت انت الدولة العظمى التي تهيمن على العالم!

مجرد ظل!

مشكلة كبيرة تعيشها بعض الأسر في صمت.. تنتهي أحياناً بمأساة مالم تكن ربة المنزل (مستورة حال) تضع إستقرار أبنائها الأسري في أول قائمة حياتها ولا تألو جهداً في سبيل ذلك.

أزواج عاطلون عن العمل بملء إرادتهم!.. وأحياناً مع سبق الإصرار والترصد!.. وبدلاً من أن يكون رب الأسرة (معيلاً).. يصبح (عالة) على غيره لا سيما الزوجة التي تعيش ألم القهر كل يوم... وليس أمها سوى أن تصبر على ما تشعر به من حنق وهوان مالم تقرر علاج هذه الحالة بالبر وتبعاته.

إنني مع المبدأ المقدس الذي يفرض على الزوجة الصبر على زوجها ومعاونته على الحياة واحتلال أوضاعه المتذبذبة والرضا بنصيبها معه في الدنيا... غير أن القضية تتبدل تماماً إذا كان هذا الزوج مستكيناً لهذه الإجازة الطويلة، ولا يحرك ساكناً في سبيل التغيير أو تحسين أوضاعه..، فلو كان يخرج طلباً للرزق ويعود خالي الوفاض أو في جعبته القليل لطالبنا الزوجه بذلك الصبر المر والدعاء له بالفتح المبين ومحاولة القيام بأي مبادره إيجابيه من حقها تحسين الأوضاع وستر الحال. ولكن هذا الزوج إستمر الجلوس في المنزل أو الخروج لبعض شأنه دون أن يعنيه القيام بمسؤولياته وكأنها رفعت عنه بل يذهب بعضهم لأكثر من هذا تجده وقد نزع عنه الحياء يترك لزوجه القيام بكل المهام ويمضي في تأنيبها وإعلان الثورة عليها إن تعذر عليها بعض أمرها!!

بعضهم يطالبها بمصروف يده.. وبعضهم يستعين على تقصيره بالعبوس والقطيعة.. وبعضهم يكتفي بالإنصراف إن هي ناقشته في الأمر ويلوذ بالصمت في إنتظار فراغها مما تود قوله ليعود إلى ما بين يديه من صحيفة أو ما يشاهده من مباراة وكأن شيئاً لم يكن!... وتتحول هذه العطالة الإختياريه شيئاً فشيئاً من الجانب المادي الى الأسرى فلا تعد لذلك الزوج صلة بتربية الأبناء أو حل مشاكلهم.. ولا علاقة له بتحصيلهم الدراسي أو سلوكهم الشخصي.. يقيم بينهم كالضيف.. ويمارس الفرجة على تفاصيل حياة أسرته من قريب حتى يتحول شيئاً فشيئاً الى مجرد ظل تفضله الزوجة لدواع إجتماعية على ظل (الحيطه).. وأيضاً لا يقي حر الهجير ولا يركنون اليه للسمر. لقد مات الشعور لديهم حتى ما عاد يعينهم رأى الاخرين بهم.. يكذبون كذبة الحظ العاثر حتى يصدقونها.. ويترفعون عن ممارسة أي مهنة شريفة صغيرة تحفظ رجولتهم وتقي أهل بيتهم الحاجة وتحافظ على الصورة الطبيعيه للأب والزوج المسؤول.

لقد جعل الله القوامة للرجل من الناحيتين المادية والمنعوية، وأمر الله تعالى الرجل بتأمين مطالب أهل بيته من سكن وإعاشة وغيره، فالعاطل عن العمل ليس كفاً للزواج ولا الأبوة، ولا يتمتع بالأخلاق المطلوبة التي تجعل المرأة تحس في كنفه بالأمان وتجعله قدوةً حسنة لأبنائه، لأن التهرب من المسئولية يجعل الزوجة مغلوبة على أمرها لا تشعر بالأمان وتجعل الأب مستحقراً لدى أبنائه. والإسلام قسم

المسؤوليات بين الرجل والمرأة وكلف كل منهما بالالتزام بما عليه فجعل كل منهما راع ومسئول عن رعيته، كما جعل عمل الرجل وسعيه لتأمين حياة كريمة لأهل بيته عبادة إذا كانت نيته صالحة وخالصة، فلا يستقيم الحال طالما كان الزوج متوكلًا يعتمد في حياته على زوجته العاملة أو على الإستعانة بأهله أو حتى على ريع يأتيه من عقار أو تجاره وهو جالس في داره، مهما كان مقدار ذلك المال.

فالجانب المظلم للعطالة الإختيارية - بعيداً عن رأى الدين والمجتمع- يتمثل في الحاجز النفسي الكبير الذي ينهض بين طرفين يشعر أحدهما بأنه ضحية لإستغلال الآخر!! ثم تجده مطالباً بتقديم كل ما عليه من إلتزامات وواجبات زوجية إجتماعية وجسدية وهو في الأصل يفتقر لأسط حقوقه الممتثلة في المعنى الحقيقي للقوامة.

كما أن تلك العطالة لا تقتصر على العجز عن توفير مستلزمات المعيشة فحسب، ولكن المشهد العام لتلك الأسره يجعل الزوجة في حرج كبير أمام الناس والمجتمع مما يوسع الهوة بينها وبين زوجها للحد الذي يجعل هذا الزواج الذي تداخلت فيه الإختصاصات وفقد ملامحه الطبيعية المفروضة على حافة الهاوية...فماذا يمكن أن نسمى ما عليه ذلك الزوج من موت في الشعور؟..وهل هي فطرة أم إكتساب أم لأسباب تربوية أم قناعات شخصية أم أنها فقط وقاحة لاغير...؟؟؟؟

تلويح:

قال تعالى في محكم تنزيله:

(ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة)...صدق الله العظيم
وليتنا نحتكم في حياتنا لروح القرآن....فهي الرومانسية الأقوم....والسعادة الأبقى

خبراء ال نكد!!

البعض يبرع في إحاطتك بالتوترات والقلق والإستياء!!...يمارس ضدك (التنكيد) بحرفية بالغة وكأنها موهبة تميزه!...بحرف الأحاديث ويلحق الوقائع ويغير مجرى التوقعات والمقاصد نحو مالم ولن تعنيه فيفسد حياتك ويثير الفتن والضغائن ويلقي بك في دائرة الإتهام فتظل أبداً تبحث عن مخرج وتستमित في تبرير تصرفاتك ودفع الإتهامات عنك!

فلماذا يجب علينا أن نحتمل وجود هكذا نماذج في حياتنا؟!...لماذا علينا دائماً أن نمد حبال الصبر والتسامح والتغاضي وإيجاد الأعذار؟! لماذا يجب أن نؤذي أنفسنا بالصبر على علاقات كثيرة الشد...كثيرة الإستفزاز

..كثيرة الوجد...مليئة بسوء الظن وربما الأحقاد!!?

هل كتب عليك أن تعيش عمرك وأنت تلهث للتبرير واثبات براءتك!؟

العلاقات الإنسانية لم تُخلق إلا من أجل أن نسعد بعضنا البعض...وتتعارف... وتتراحم...وتتعايش...وتتأنس...وتتعاون... وتنتهي الله جميعاً.

من يؤذيك إبتعد عنه ... البيئة التي تزججك وتحنقك غيرها ... والشخصيات التي تمنع في الإستهانة بك وجرح مشاعرك وتعتمد لمناكفتك وتبخيسك فارقتها غير مأسوف عليها!..

إستعصم بنوايك الطيبة...ولا تشغل نفسك بمراقبة النواقص من الناس...ناقصي العقل والعاطفة والتقوى...ولاتنصرف عن نجاحاتك وإستقرارك بمتابعة إبتكاراتهم التنتة... ولاتتابع التفاصيل الإصرافية التي ترهق ذهنك بالتساؤلات والإستغراب والإستنكار وتلهيك عن سعادتك وراحتي بالك وضميرك.

لاتشارك في الحوارات السلبية والنقاشات الحادة التي يحاولون جرك إليها لتقع في فخ الإنزلاق فيجدون عليك ذريعة...هم يعلمون أنهم لايعنون لك الكثير فيحاولون إثبات العكس ليثبتوا لمن حولك إهتمامك بهم وإنشغالك بمتابعتهم !

إرحمهم خلف ظهرك لاتفكر بالماضي ... خطط بإيجابية للغد...من يجرحك إجعل بينك وبينه مسافة كافية ولا تكثر الاحتكاك به .. من يغمز ويلمز في الكلام تجنب الحوار معه .. وبذلك تغلق باب الشر... من يكييد لك ويستغلك فوض أمرك فيه لله...وأحتسب أوجاعك...وتفرغ للبحث عن الرضا والقناعة والإرتياح.

نحن لم نخلق لنهان أو تجرح مشاعرنا أو يستعبدنا البعض...نحن خلقنا لتعبد الله ونخلفه في الأرض ونسعى فيها ولا سيد لنا سواه...ولا متحكم في أقدارنا إلاه.

إذا... هناك فعلاً من يمتلك طاقةً فطريَّةً للدوران في فلك (النكد)!!!...يؤرقه إنسياب الحياة في مجاري الإلفة والحنان...تفتت المودة من أعصابه فيشعل العالم من حوله بنيران الظنون والشكوى والكراهية...!!!

البعض.... يظل في إعتراض دائم على أحكام القدر واحتجاج متواصل على تصاريف زمانه وأزمته غيره.... ويرع في تمثيل أدوار التراجيدية المتقنة...ويستلذ بدور الضحية...!!!

البعض.... لا يعجبه أمر... ولا يرضيه أى خير....وينقص في الناس كل قدر...!!!

البعض.... يعجزنا أرضاؤه...ويعيننا تفسير الأمور له.... إنه لا يسمع سوى صوت وساوسه...ولا يريد الخروج من دائرته المظلمه...!!!

إذا...البعض....عليك عنه...ودعك منه....

لاتغير مسارك.. ولا تبدل أفكارك... ولا تتنازل عن مشاعرك...فالتبعيض يبقى تبعيضاً والكثرة تغلب (البشاعة)!

#

خائر العكنة في حياتك...لابد وأن تتبخر بفعل تمركز.

ياصوته ..لما سرى!

يتداعى صوتك في خاطري.....،لطالما كان أعذب من كل الأصوات المميزة التي تعبر الأثير وتشنف آذان المستمعين عبر أجهزة الإعلام...، لا بد أن القنوات الفضائية وإذاعات الموجات الطويلة والقصيرة لم تكتشف صوتك بعد...وهذا لحسن حظي وحظ مشاعري...، أن أظل المستمعة الوحيدة التي تستمتع بتلك البحة المحببة التي تدغدغ الإحساس... فيسرى الإسترخاء في أوصالي....وتضج الدماء في عروقي...وتسري السعادة في أوصال لحظاتي .

*بالصوتك العميق الهادئ!....! لكأنه يأتي من جب عميق ،متجاوزاً طبقات الأرض ليلف روحي بالحياة...! أراهن أن قدرتك الساحرة على الإقناع تعتمد بقدر كبير على تأثير صوتك على الآخر...ومن الواضح أنك تعلم حجم قدراته فتمعن في التلاعب به على كل الحبال والترددات ليأتي بهذا الجمال والسحر! ترى...كيف يمكن لحكاية عشق عظيمة أن تبدأ من مجرد صوت!!! وكيف يتثنى فعلياً للأذن أن تعشق قبل العين أحياناً؟ كيف لبضع كلمات أن تصفد إنساناً بالغاً رشيداً فيختار طوعاً الرزوح تحت وطأة صداها وهو يتردد في ذاكرة خاطره؟
يفتح صوتك براحات الخيال على آخرها، يرسم لي خميلةً وارقةً وجدولاً رقرقاً. ويسمح لي أن أركض حافية القدمين على العشب المبلل بالماء والعطر .

يعلمني صوتك فن الإصغاء...فأصبح ضليعةً في علم ماوراء الطبيعة....، أصبح بإمكانني أن أسمع صوت النجوم والأزهار والأعشاب البرية والنسيم العليل ورزاز المطر الخفيف!
وحين تشق صدر السكون بضحكتك المجلجلة التي تضح بالصدق والحياة....ينقشع وسن الرتابة العالق بأهداب أيامي....ويستيقظ كل إحساس أنثوي راibus بأعماق ليروادني عليك!

فبريك إصمت قليلاً حين أكون في حضرتك، إمنحني القليل من الوقت لأسيطر على ذاتي وأستعيد رباطة جأشي وأواجهك نداءً لند!

إن صوتك يجردني من أسلحتي...ينتهك خصوصية أفكاري...يسلمني لحالة مذرية من التبدل والجمود...فأكتفي بالإنبات لحدثك ، وأعتنق كل وجهات نظرك وأظل الى جانب ذلك الألق حركة شفتيك بعيناي لأقرأهما بلغة أخرى!

هل يعقل ياسيدي أن تخيلني لمجرد كائن منصت يمارس الإستماع بكل حواسه!؟

أشعر أنني سأصاب بالإكتئاب حالما أرغمثني الظروف للبقاء خارج أثير صوتك يوماً...لذلك سأحاول أن أحفظ كلأتك في عبوات من الأقراص المهدئة أضعها تحت وسادتي ،حتى إذا ماشعرت ببعض الأرق ذات يوم سارعت بأبتلاع واحد منها حتى أتمكن من النوم بعمق بينما يجلبل صوتك الدافئ في خاطري.

إستندراك:

مثل الحرير...نعومة...وطلاوة...وتكسراً!!

الإحترام سيد الموقف!

تقول إحدى القارئات: لي خطيب يحبني، لكنه يجب كل امرأة جميلة.. يفر فاه عند مرورهن.. ويأكلهن بنظراته حتى في وجودي!! أحبه كثيراً، لكنني بت أثور عندما تعجبه أخرى.. ثم يخذم ثورتي حين يعتذر!! لا أدري إلى متى أتحمل.. ولا كيف أتعايش مع الأمر ولا ماذا أفعل؟
* أحببتها ببساطة: (اتركيه)
**

* صديقة عزيزة سألتني: زوجي رجل حنون.. وكريم.. وناجح في عمله.. لكنه يغضب سريعاً فيتحول إلى القسوة.. ويعمد للضرب والإساءة والتجريح والقطيعة لأيام.. وكثيراً ما هدد بتركي وهجراني.. ثم يعود بعد أيام لطبيعته.. ولا تلبث أن تتكرر القصة بعد حين! فماذا أفعل معه؟
* أحببتها: (اتركيه)

* وحكت ثالثة: هو يحبني.. لكن أهله لا يريدوني له.. ويخشى هو مواجعتهم.. وينكرني لهم.. ويعجز عن إقناعهم بي.. ولكن أنا أحبه.. وأتمناه زوجاً.. فماذا أفعل؟
* أحببتها: (اتركيه)

كل واحد من هؤلاء لا يستحق أن تكون معه امرأة في حياته لسبب واحد وبسيط.. هو أن عنصر أهم من الحب مفقود!!
هذا العنصر هو (الاحترام)!!
وغياب الاحترام له أشكال متعددة وبأبي بألف عنوان وألف هوية... وله نتائج متشابهة تصب جميعها في خانة الألم والقهر والحنق والأسى والهوان.
* فالتغزل بأخرى ولو على سبيل المزاح.. هو عدم احترام.
* ضرب الأنثى وتهديدها الدائم بالرحيل هو عدم احترام.
* عجزنا عن دفاعنا عن حبننا والحنج منهُ هو أيضاً عدم احترام.
* وانتفاء الاحترام ينفي الحب وينسف العلاقة أياً كانت.
* احترام الرجل للمرأة يعني الأمان.. والثقة.. والسعادة.. والأمان أهم لها من الحب.. ومن الخبز.. ومن المال.
* وإن كانت هناك من ترضى حياة لا احترام فيها، فلا تتوقع أن تصبح مطمئنة أو مستقرة.. ولا تتوقع أن تحرز نجاحاً أو تبني مجداً.. ولا تنتظر لأمومتها حياة كريمة أو أبناء أسوياء.
* إن حياة لا احترام فيها لا تتجاوز كونها موتاً سريراً لإنسانيتك.
وتذكروا..... شيئان يسعدان المرأة.. الاحترام والاهتمام.

السيرة الذاتية للكاتبة

داليا الياس الحسن.

* مواليد الخرطوم ١٩٧٨

* خريجة كلية الإعلام والعلاقات العامة جامعة السودان.

* كاتبة صحفية /إعلامية/منشئ محتوى رقمي / وشاعرة.

*إنلتحت بمؤسسة الشرطة السودانية فى الفترة من ٢٠٠٠ وحتى ٢٠٠٦

* حاصلة على شهادة مزاولة العمل الصحفى منذ العام ٢٠٠٩

* تنقلت فى العمل الصحفى والتحرير فى كل من صحيفة (آخر لحظة) ثم (الأهرام اليوم) ثم (حكايات) و(اليوم التالى) ثم(آخر لحظة) و(الصيحة) ووقعت مؤخراً على الكتابة لصحيفة (الإنتباهة)

* كتبت العديد من الأعمدة منها:

* (إندياح) بعدد من الصحف السيارة تباعاً.

* (حباً لك) بصحيفة (حكايات)

* (سوانح للجواخ) بمجلة (السمرء)

* (لدواع نسائية) بمجلة (الخرطوم الجديدة)

* (بالخبر الميرى) بمجلة (شرطة الجمارك)

* (نشنكة) بمجلة (الشرطة)

* صدر لها ديوانى شعر (متأسفة) و (ممكن جداً) ولها تحت الطبع ديوان (حدك وبين؟)

* صدرت لها مجموعة خواطر تحمل إسم (عند منتصف الحنين)

* لها تحت الجمع الطبع رواية (للإستعمال الخارجى فقط)، (سطوة الجنرال)، (وسائد الشوق والشوك)

* معد ومقدم برنامج (تباريح) بقناة الخرطوم / (حريم فى السلام) بقناة إسبيكترا/ (صباح البلد) بقناة

البلد/ (تحت الرماد) و(ناس البيت) بقناة الزرقاء

* معد ومقدم برنامج (نقطة. سطر قديم) بإذاعة هلا / (منطقة رمادية) بالإذاعة الطبية

*عضو لجنة إجازة النصوص بالهيئة العامة للمصنفات الأدبية والفنية.

*عضو اتحاد شعراء الأغنية السودانية

*عضو اتحاد الكتاب و الأدباء السودانيين.

*نائب الأمين العام لمجموعة (نحن معكم) الإنسانية الفنية الثقافية

*مستشار إعلامي لعدد من المؤسسات الحكومية والخاصة منها مجموعة SRM الهندية بالسودان ومجموعة Bazan القاضة.

*شاركت في العديد من المهرجانات الشعرية في دول الخليج.

*تغنى لها عدد من المطربات والمطربين السودانيين.

*رئيس مجلس إدارة شركة د(اليا) س للخدمات الإعلامية المحدودة.

*مؤسس ملتقى (إندياح) للتوعية والإيجابية بالخرطوم

*تم تكريمها داخل وخارج السودان من العديد من الجماعات والروابط والسفارات والمؤسسات.

*كتبت من قبل مقالات راتبة لموقع الجزيرة مباشر الإلكتروني.

*متزوجة وأم لخمسة أطفال.

*البريد الإلكتروني: dalya.alyas@gmail.com

*يمكن متابعة أعمالها على يوتيوب وفيس بوك تحت إسم: (داليا الياس)